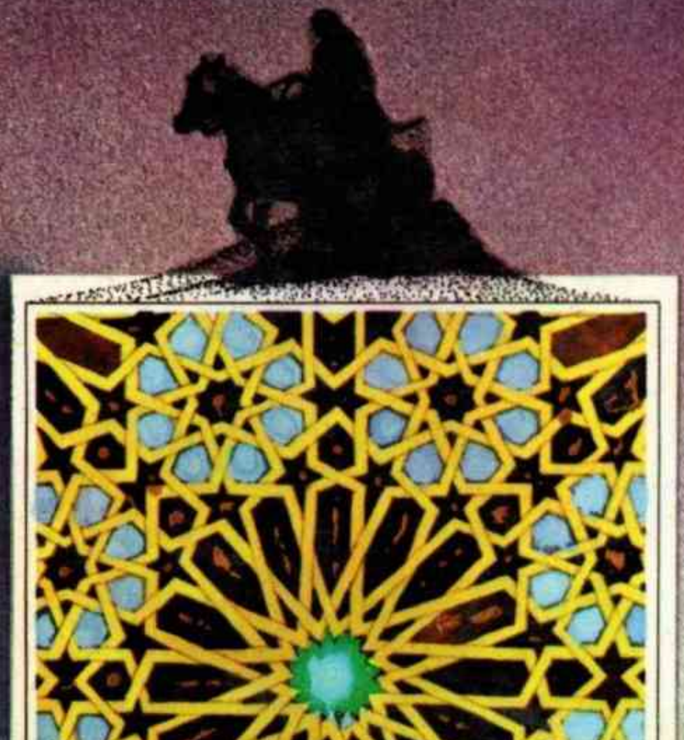
الحمزة بن عبد المطلب

سيدُ الشهداء وَأسدُ الله

جميل ابراهيم حبيب



الدار العربية للموسوعات

الحمزة بن عبد المطلب

سيد الشهداء وأسد الله

جميل ابراهيم حبيب
(ولادته في ديالى ١٩٤٤م - وفاته في ١٠/ربيع الآخر/١٤٤٧هـ
٢/١٠/٢٠٢٥م)

الحمزة بن عبد المطلب
سيد الشهداء وأسد الله

الدار العربية للموسوعات

الطبعة الأولى
١٩٨٦

أقوال مأثورة في الشهداء

١ ـ قال الله تعالىٰ في كتابه الكريم : ـ

بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿ **ولا تحسبن الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربِّهم يُرزقـون . فرحين بمـا آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ . صدق الله العظيم[١] .

٢ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أول من يشفع يـوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ، عن عثمان »[٢] .

٣ ـ وعن أبي هريرة عن رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، يقـول : « قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : ـ

« ما من جريح يُجرح في الله إلا والله يبعثه يوم القيـامة وجُـرحه يَدْمىٰ ، اللون لوم دم ، والريح ريح مسك »[٣] .

٤ ـ قال ابن إسحاق : وحدّثني عمرو بن عبيد ، عن الحسن ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ـ

« والذي نفسي بيده ، ما من مؤمن يفارق الدنيا يحبُ أن يرجع

---

(١) القرآن الكريم .

(٢) محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر ص ٨ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام القسم الثاني ص ٩٨ .

يحب أن يُـرَدَّ إلى الدنيـا ، فيقاتـل في سبيل الله ، فيُقتـل مـرة أخرى »[1] .

(1) السيرة النبوية لابن هشام ـ القسم الثاني ص ١٢٥ .

أكْرِم بحمزةَ سيِّد الشهَداءِ

للشاعر حمودي العبيدي

هو (حمزةٌ) عمُّ الرسولِ محمّدٍ
أكرمْ (بحمزة) سيّد الشهداءِ
حامى عنِ المختارِ يومَ كَريهةٍ
في يومِ بدرٍ وقفةَ النضراءِ
في وقفةٍ فيها عليٌّ وحمزةٌ
وكذاك عبيدةٌ ، ببلاء
أردوا قرومَ القوم صرعى أنهم
لله وقفتهم بنصرِ سماءِ
فقضوا على الشركِ البغيض بوقفةٍ
اللهُ أكبرُ وقفةَ العظماءِ
اللهُ ينصرُ أمتي ويعزُّها
في دينها بشريعةٍ سمحاءِ
أبناءَ يعرُبَ عزُّكم في دينكم
يا خيرَ أبناءٍ من الأباءِ
هذا شعوري دائماً لمحمّدٍ
ولآله ولصحبهِ الكرماءِ
أرجو شفاعته بيومِ حشرٍ أنه
طه الرسولُ وسيّد الشفعاءِ
أما المؤلفُ مشكورٌ مؤلّفه
في مدحِ حمزةَ سيّد الشهداءِ

المقدمة

حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله ، وأسد رسوله ، وأحد نجباء العرب في الحسب والنسب ، وأحد سادات قريش وكبار أشرافهم في الجاهلية والاسلام ، ومن المسلمين الأوائل ، الصحابي ، الصنديد ، البطل ، الشجاع ، الشاعر الفصيح ، عم النبي (ص) وأخوه في الرضاعة ، كان يتصف بالكرم ، والنخوة ، والشجاعة ، ولد ونشأ بمكة ، وعند إعلان إسلامه ، أعز الله الاسلام به ، لأنه كان من أقوى رجال قريش ، واشدها شكيمة ، وقام بمنع الأذى عن الرسول (ص) وصحبه الكرام ، وكان من كثرة ميله للاسلام وحبه للرسول (ص) أنه ضرب أبا جهل قبل أن يعلن إسلامه على يد الرسول (ص) ، شارك الرسول والمسلمين في محنة الحصار الذي فرضه مشركي قريش عليهم ، وهاجر إلى المدينة ، وقاد أول سرية في سبيل الله ، كما شارك بقية الغزوات ، وكان يقاتل بين يدي الرسول (ص) ببسالة نادرة ، ضارباً في ذلك أروع أمثلة التضحية والفداء والاخلاص ، استشهد في معركة أُحد بعد أن فعل بالمشركين في ميدان الوغىٰ ، الأفاعيل ، وقتل عدداً من رؤوسهم ، وكان جندياً شديد البأس ، موجع الضربات ، وكان من شدة حبه لله والرسول (ص) يقاتل بسيفين وبكفاءة ، في آن واحد ، وبحماس منقطع النظير .

وكانت نتيجة استشهاد حمزة ، ورهطه الكرام ، أن عمّ الاسلام ، واتسع انتشاره فيما بعد ، إذ غرست شهادتهم في نفوس الصحابة ، فضيلة حب الجهاد والتضحية والأخلاص ، المتزايد ، فالشهيد هو الذي يصنع النصر المستمر ، ويَصْنَع الحياة الجديدة ، ويَضَعُ اللبنة الاساسية والقوية التماسك للتأريخ

المشرق ، الذي تفتخر به الأجيال إلى الأبد .

ونظراً لشعوري بافتقار المكتبة العربية ، إلى كتاب شامل عن هذه الشخصية اللامعة ، وهو حمزة بن عبد المطلب ، ولشعوري أيضاً بأن حمزة هو أحد عظام رجال أمتنا العربية ، حاولت أن أضع هذا الكتاب المتواضع ، على علاّته ، لأن الكمال لله تعالىٰ ، أمام رجال التأريخ ، ومحبي التراث العربي الزاهر ، وهواة الدراسات التاريخية ، ومتتبعي تراجم وسير الرجال والاعلام في تاريخنا المجيد ، والوقت ما أحوجه الآن الى احياء شخصياتنا التاريخية أمثال حمزة بن عبد المطلب وغيرهم من القادة الافذاذ الذين سطروا صفحات التأريخ بالآثار والأفعال العظيمة .

والله من وراء القصد

جميل ابراهيم حبيب

حمزة بن عبد المطلب

إسمه ونسبه وكنيته : -

هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ، وينتهي نسبه بعد ذلك بعدنان[١] . وأمه هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة وهي أم صفية[٢] .

ويلتقي نسب أبيه مع نسب أمه في كلاب بن مُرّة ويصعد النسب بعد ذلك معاً الى عدنان ثم إلى اسماعيل بن ابراهيم ، عليهما السلام .

وقد ورد عن نسب أمه في كل من الكتابين « نسب قريش » للمصعب الزبيري[٣] وكتاب « الطبقات الكبرىٰ » لابن سعد[٤] بأنها هالة بنت أُهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ، حيث يلتقي عمود النسب كما أسلفنا بعدنان فاسماعيل بن ابراهيم بعد ذلك .

ومما يجدر ذكره ، في هذا الصدد ، أن عبد مناف بن زهرة ولد « وهباً » ، وهو جد رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، أبو أمه ، أم

---

(١) راجع كتاب « نسب قريش » ج ١ ، ص ٥ وبعدها في مادة « ولد عدنان » .
ويراجع كتاب تاريخ اليعقوبي ج ١ ، ص ٢٢١ الى ص ٢٤٨ . « في متابعة أولاد اسماعيل بن ابراهيم » .

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١١ ، ذخائر العقبى ص ١٧٢ .

(٣) نسب قريش ج ١ ، ص ١٧ .

(٤) الطبقات الكبرى ق ١ ، ج ٣ ، ص ٣ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، آمنة بنت وهب »[1] .

وأما كنيته ، فهي كما وردت في تاريخ اليعقوبي :

« وحمزة ، وهو أبو يُعلىٰ ، أسد الله ، وأسد رسول الله . . »[2] .

وذكر إبن سعد في الطبقات الكبرى : -

« وكان يكنىٰ أبا عمارة ، وكان له من الولد ، يُعلىٰ ، وكان يكنىٰ به حمزة ، أبا يُعلى . . . »[3] .

وكتب عنه « شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي » في كتابه سير أعلام النبلاء ، وهو يكمل على ما سبق ، في ذكر كناياته والقابه التي كان يلقب بها فقال عن حمزة بانه : « الإمام ، البطل ، الضرغام ، أسد الله ، أبو عمارة ، وأبو يُعلىٰ ، القرشي ، الهاشمي ، المكي ، المدني ، ثم البدري ، الشهيد ، عم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأخوه في الرضاعة »[4] .

وتحت عنوان (ذكر اسمه وكنيته رضي الله عنه) يقول العلامة الحافظ محب الدين الطبري :

« ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام حمزة ، ويكنىٰ أبا عمارة، وأبا يُعلىٰ . . كنيتان له ، بابنيه عمارة ويُعلىٰ ، وكان يدعىٰ اسد الله وأسد رسوله . »

عن يحيى بن عبد الرحمن ابن أبي لبيبة عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « والذي نفسي بيده أنه لمكتوب عند الله عز وجل في السماء السابعة ، حمزة أسد الله وأسد رسوله » أخرجه البغوي في معجمه[5] .

---

(١) نسب قريش ج ٨ ، ص ٢٦١ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ، ص ١١ .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ، ق ١ ، ص ٣ ـ ٤ ـ ٧ طبعة ليدن .

(٤) سير أعلام النبلاء / الذهبي ج ١ ، ص ١٢٧ .

(٥) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، ص ١٧٣ .

معنى حمزة في اللغة

أما معنى حمزة في اللغة العربية ، فهو كما ورد في كتاب « مختار الصحاح » لمحمد بن أبي بكر الرازي في مادة ـ ح م ز ـ

(حمز الرجل ، من باب ، ظرُفَ أي اشتد ، فهو حَميز الفؤاد ، و (حامزه) . وفي حديث ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ « أفضل الأعمال (أحمزها) أي أمْتنها وأقواها) .(1)

---

(1) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص ١٥٤ .

ولادته ووفاته

ولد سيدنا حمزة بن عبد المطلب في مكة المكرمة سنة (٥٤ قبل الهجرة/٥٦٨ ميلادية) ، وتوفي شهيداً في معركة أُحد ، سنة (٣ للهجرة/٦٢٥ ميلادية) . رضي الله عنه وأرضاه[١] ودفن جنوبي جبل أُحد ، حيث وقعت المعركة في المدينة المنورة في السنة المذكورة آنفاً ، فقد ورد في مجلة آخر ساعة المصرية العدد ٢٠٤٦ ، ٩ يناير ، ١٩٧٤ - ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٩٣ ؛ تحقيقاً عن المدينة المنورة بقلم : عثمان العبد جاء فيه . . . . « وجنوبي الجبل - جبل أُحد - وفي وادي قناة وعلى جانبيه توجد قبور الشهداء من أبطال المسلمين وعلى رأسهم حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله وسيد الشهداء »[٢] . وقد « قتل على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة ، وكان يوم قتل ، له سبع وخمسون سنة ودفن هو وابن اخته عبد الله بن حجش في قبر واحد »[٣] .

---

(١) المدائح النبوية المتضمنة لسور القرآن الكريم للسيد هاشم الخطيب . هامش الصفحة ٨٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٨٧ .

(٣) ذخائر العقبى ص ١٨٥ ، في موضوع (ذكر تاريخ مقتله وسنة يوم قتل رضي الله عنه) .

منزلة عبد المطلب والد حمزة في قريش وتأثيرها على شخصية حمزة

كانت لمنزلة عبد المطلب العالية هذه ، أثرها الكبير والملموس في طبع وصقل شخصية حمزة بوضوح وتحديد مواقفه مع الأيام المقبلة من حياته .

لذلك فإن ضرورة البحث تدفعنا أن ندرس معاً ، وان نعرف شيئاً ، عن شخصية عبد المطلب والد حمزة ، حتى نستطيع أن نستشف على ضوئها العلامات المتميزة في شخصية ابنه حمزة .

ان مكانة الإبن في المجتمع القريشي كانت تقاس بطبيعة الحال على مكانة الأب آنذاك ، ومن هنا ستتكلم بشيءٍ من التفصيل عن أخبار عبد المطلب وذكر بعض الأحداث الهامة المتعلقة به وبأولاده ، ومن ثم التطرق إلى ذكر أولاده ، وبالتالي استنباط المكانة المتميزة التي كان يتوشح بها حمزة في نظر أفراد المجتمع آنذاك .

يقول اليعقوبي في تأريخه عن عبد المطلب : -

« وعبد المطلب يومئذٍ سيد قريش غير مدافع ، قد أعطاه الله من الشرف ما لم يعطِ أحداً ، وسقاه زمزم وذا الهرم ، وحكمته قريش في أموالها ، وأطعم في المحل ، حتى أطعم الطير والوحوش في الجبال ، قال أبو طالب : -

ونطعم حتى تأكل الطير فضلنا
إذا جعلت أيدي المفيضين ترعدُ

ورفض عبادة الأصنام ، ووحد الله ، عز وجل ، ووفى بالنذر ، وسن

سنناً ، نزل القرآن بأكثرها ، وجاءت السنة من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ـ بها وهي : ـ الوفاء بالنذور ، ومائة من الأبل في الدية ، وألا تُنكح ذات محرم ، ولا تؤتىٰ البيوت من ظهورها ، وقطع يد السارق ، والنهي عن قتل المؤودة ، والمباهلة ، وتحريم الخمر ، وتحريم الزنا ، والحد عليه ، والقرعة ، وألا يطوف أحد بالبيت عرياناً ، وإضافة الضيف ، وألا ينفقوا إذا حجوا إلا من طيب أموالهم ، وتعظيم الأشهر الحرام ، ونفي ذوات الرايات ، ولما قدم صاحب الفيل خرجت قريش من الحرم فارة من أصحاب الفيل ، فقال عبد المطلب : والله لا أخرج من حرم الله وابتغي العز في غيره . فجلس بفناء البيت ثم قال : ـ لهُمّ إن تعفُ فانهم عيالِك . . . . إلا فشيءٍ ما بدا لك فكانت قريش تقول : عبد المطلب إبراهيم الثاني ، وكان المبَشر لقريش بما فعل الله بأصحاب الفيل ، عبد الله بن عبد المطلب ، أبو رسول الله ، فقال عبد المطلب : قد جاءكم عبد الله بشيراً نذيراً ، فأخبرهم بما نزل بأصحاب الفيل . فقالوا : انك كنت لعظيم البركة ، لميمون الطائر منذ كنت »[1] .

وكان اسم عبد المطلب شيبة ، وقد ورث السيادة على قريش من عمه المطلب[2] ، وكان المطلب بن عبد مناف قد قام بأمر مكة بعد أخيه هاشم[3] .

يقول المؤرخ اليعقوبي « ولما حضر رحيل المطلب إلىٰ اليمن ، قال لعبد المطلب : أنت يا ابن أخي أولىٰ بموضع أبيك ، فقُم بأمر مكة ، فقام مقام المطلب ، فتوفي المطلب في سفره ذلك ، بردمان ، فقام عبد المطلب بأمر مكة ، وشرف وساد ، وأطعم الطعام ، وسقىٰ اللبن والعسل ، حتىٰ علا إسمه ، وظهر فضله ، وأقرت له قريش بالشرف ، فلم يزل كذلك »[4] .

وقد جاءت ترجمة عبد المطلب في كتاب المدائح النبوية المتضمنة لسور القرآن الكريم ، وهو بدوره اقتبسها من كتاب الاعلام للاستاذ الزركلي وغيره ،

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ، ص ١٠ ـ ١١ .
(٢) تاريخ اليعقوبي ج ١ ، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦ .
(٣) تاريخ اليعقوبي ج ١ ، ص ٢٤٥ .
(٤) تاريخ اليعقوبي ج ١ ، ص ٢٤٥ . كذلك .

فيقول : ـ عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ، أبو الحارث (شيبة) ، كان من زعماء قريش ومن سادات العرب في الجاهلية ، حكيماً عاقلاً ، وله كانت السقاية ، والرفادة ، كتب عنه الاستاذ الزركلي في كتابه (الاعلام جـ ٤ ص ٢٩٩ ط ٢ القاهرة سنة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٩) فقال : (عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو الحارث ، زعيم قريش في الجاهلية ، وأحد سادات العرب ومقدمهم ، مولده في المدينة ، ومنشأه بمكه ، كان عاقلاً ذا أناةٍ ونجدة ، فصيح اللسان ، حاضر القلب ، أحبه قومه ورفعوا من شأنه ، فكانت له السقاية والرفادة ، قال « سيديو » في خلاصة تاريخ العرب : « مارس الحكومة العظمى بمكة من سنة ٥٢٠ إلى سنة ٥٧٩ م ، وخلص وطنه من غارة الحبشة ». وهو جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قيل : اسمه شيبة و « عبد المطلب » لقب غلب عليه ، وقيل : هو أول من خضب بالسواد من العرب . وكان أبيض مديد القامة ، مات عن نحو ثمانين عاماً أو اكثر) ، ولد نحو ١٢٧ ق هـ / ٥٠٠ م ، وتوفي سنة ٤٥ ق هـ / ٥٧٩ م .[١]

ويتضح من النصوص السابقة ان عبد المطلب قد تكامل مجده وأقرت له قريش بالفضل والسيادة[٢] دون أن ينافسه أحد في منزلته هذه ، وقد تركت هذه المنزلة العليا لعبد المطلب ، تأثيراً ايجابياً على سبك شخصية حمزة وتوجيهها الوجهة الصحيحة فيما بعد .

---

(١) المدائح النبوية المتضمنة لسور القرآن الكريم ص ٥٦ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ١ ، ص ٢٤٦ .

أولاد عبد المطلب (إخوة حمزة)
ومنزلتهم في قريش

لا تختلف المصادر التاريخية في عدد أولاد عبد المطلب ، وسبب ذكرنا لهم ، في هذا الكتاب ، وهو لارتباطهم العائلي بشخصية حمزة ،ولأنَ حمزة ترعرع ونشأ معهم ، في بيت ، أبيهم عبد المطلب بن هاشم ، فيقول اليعقوبي : -

« وكان لعبد المطلب من الولد الذكور عشرة . ومن الاناث أربع : عبد الله أبو رسول الله ، وأبو طالب وهو عبد مناف ، والزبير وهو أبو الطاهر ، وعبد الكعبة وهو المقوم ، وأمهم فاطمة بنت عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم وهي أمّ أمّ حكيم البيضاء . وعاتكة وبرّة وأروىٰ وأميمة بنات عبد المطلب ، والحارث وهو اكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنّىٰ ، وقثم ، وأمهما صفية بنت جُنْدُب بن حجير بن ذَباب بن حبيب بن سُواة بن عامر بن صعصعة ، وحمزة وهو أبو يُعلىٰ أسد الله وأسد رسول الله ، وأمه هالة بنت هُيب بن عبد مناف بن زهرة وهي أم صفية بنت عبد المطلب ، والعباس وضرار ، أمهما ، نُتيلة بنت جناب بن كليب بن النمر بن قاسط ، وأبو لهب وهو عبد العزى ، وأمه لُبنىٰ بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر الخزاعي ، والغيداق وهو جحلٍ وانما سُمي الغيداق لأنه كان أجود قريش وأطعمهم للطعام ، وأمه ممنعة بنت عمرو بن مالك بن نوفل الخزاعي . . فهؤلاء أعمام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعماته . . . »[1] .

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ، ص ١١ ، وكذلك المصدر نفسه ج ١ ٢٥٠ - ٢٥١ ، ذخائر العقبىٰ ص ١٧١ ، ١٧٢ .

أما عبد ربه فيقول في هذا الصدد في كتابه العقد الفريد : ـ

« وأما أعمام النبي وعماته ، فإن عبد المطلب بن هاشم ، كان له من الولد عشر من الذكور وستة من الأناث ، واسماء بنيه ، عبد الله والد النبي عليه الصلاة والسلام ، والزبير ، وابو طالب ، واسمه عبد مناف ، والعباس ، وضرار ، وحمزة ، والمقوم ، وابو لهب ، واسمه عبد العزىٰ ، والحرث ، والغيداق ، واسمه حجل ، ويقال نوفل . واسماء بنات عمات النبي صلى الله عليه وسلم ، عاتكة والبيضاء وهي أم حكيم ، وبرة ، وأميمة ، وأروىٰ ، وصفية »[1] .

وتحت موضوع ـ وَلد عبد المطلب بن هاشم ـ جاء في كتاب نسب قريش : « فولد عبد المطلب بن هاشم : عبد الله ، أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأبا طالب ، واسمه عبد مناف ، والزبير ، وأم حكيم البيضاء وهي التي يُقال لها « الحَصان » وهي توأمة أبي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وعاتكة ، ومرة ، وأميمة ، وأروىٰ ، أمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وأمها تخمر بنت عبد بن قصي ، وأمها : سلمىٰ بنت عامرة بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر ، وأمها فاطمة بنت عبد الله ، ابن الحارث بن مالك بن عدوان ، وهم حلفاء في هذيل .

وحمزة بن عبد المطلب ، والمقوم ، وحجل ، واسمه المغيرة ، وصفية ، وأمهم هالة بنت أهيب ، ابن عبد مناف بن زهرة ، وأمها العبلة بنت المطلب بن عبد مناف بن قصي ، وأمها خديجة بنت سُعيد بن سعد بن سهم ، وأمها عاتكة بنت عبد العزىٰ بن قصي ، وأمها : ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وأمها : نائلة بنت حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب ، والعباس بن عبد المطلب ، وضرار بن عبد المطلب ، أمهما نُتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن النمر بن قاسط من بني القِريّة ، والقِريّة أم بني عمرو بن عامر ، والحارث بن عبد المطلب ، وهو اكبر ولده ، وبه كان يكنىٰ ، وقثم، هاك صغيراً، وأمهما صفية بنت جندب بن حجير بن رئاب بن حُبيب بن

---

(١) العقد الفريد ج ٣ ، ص ٥٩ ، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربىٰ ص ١٧٢ .

سُواءة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وأخوهما لأمهما : الأسود بن حذيفة بن أقيش بن عامر بن بياضة بن سُبيع بن جِعثمة بن سعد بن مُليح بن عمرو بن ربيعة من خزاعة ، وأبا لهب ، واسمه عبد العزىٰ ، وأمه : لُبنىٰ بنت هاجر ، ابن عبد مناف بن ضاطر بن حُبشية بن سلول من خزاعة ، وأمها : هند بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وأمها السوداء بنت زهرة بن كلاب ، والغيداق بن عبد المطلب واسمه مُصعب ، وأمه خزاعية ، وأخوه لأمه : عوف بن عبد العوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب »[1] .

وكان أولاد عبد المطلب تحيط بهم هالة من التقدير والاحترام من قبل المجتمع آنذاك وكان حمزة بدوره باعتباره واحداً منهم يتحسس بهذه المكانة الاجتماعية ، فيقول اليعقوبي : عن أولاد عبد المطلب هؤلاء « . . . وكان لكل واحد من ولد عبد المطلب شرف وذكر وفضل وقدر ومجد ، وحج عامر بن مالك ملاعب الأسنّة البيت فقال : رجالٌ كأنهم جمال جون ، فقال : بهؤلاء تمنع مكة . وحج اكثم بن صيفي في ناس من بني تميم فرآهم يخترقون البطحاء كأنهم أبرجة الفضة يُلحقون الأرض جيرانهم ، فقال : يا بني تميم اذا أحب الله أن يُنشيء دولة نبت لها مثل هؤلاء ، . هؤلاء غرسُ الله ، لا غرس الرجال . وكان يفرش لعبد المطلب بفناء الكعبة ، فلا يقرب فراشه حتى يأتي رسول الله ، وهو غلام ، فيتخطىٰ رقاب عمومته ، فيقول لهم عبد المطلب : دعوا ابني ، ان لأبني هذا شأناً[2] .

يلاحظ ان حمزة بن عبد المطلب كان يتحسس بعلو مكانة أبيه باعتباره المسؤول الرئيسي لادارة حكومة مكة ، كما كان يشعر بمكانة أولاده الذي هو واحد منهم في نظر المجتمع ، كما كان يتأثر بشهادة الآخرين في فضلهم

---

(١) نسب قريش ج ١ ، ص ١٧ ـ ١٨ .

« ولم يعقب منهم إلا أربعة : الحارث والعباس وأبو طالب وأبو لهب ، وكان اكبرهم الحارث وبه كان يكنىٰ عبد المطلب شهد معه حفر زمزم ومن ولده وولد ولده جَزعة لهم صحبة » .

أنظر ذخائر العقبىٰ ص ١٧٢ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١١ ـ ١٢ .

ومجدهم ، ويلاحظ أيضاً مجلس والده عبد المطلب المهيب ، ويشاهد فيه أباه وهو يقدم ويقرب محمداً دون أعمامه . وقد استقرت مكانة ابن أخيه محمداً في قلبه من هذه اللحظات المبكرة . . . وقد أثرت هذه المشاهد والملاحظات التي مرت في شخصية حمزة تأثيراً كبيراً ، وكانت تلك مقدمة لحياة جديدة سيقبل عليها حمزة ويتحمل مسؤوليتها فيما بعد .

قصة القداح ومغزاها وتأثيرها على حمزة

وتأثر حمزة بقصة القداح الذي قام به عبد المطلب وأجراها على أولاده ، أي اخوة حمزة ، وبطبيعة الحال كان حمزة أحد أفراد هذه الأخوة ، التي أثارت قصتهم مع أبيهم أنظار قريش والتي أعادت الى الأذهان قصة إبراهيم مع ابنه اسماعيل مع فارق واحد ان ابراهيم رأىٰ رؤ ياه باسماعيل ، بينما عبد المطلب نذر انه ينحر أحد أولاده لله دون تحديد ، ولذلك ولكي يخرج من المأزق قام بعملية القرعة عليهم

قال اليعقوبي : « قال ابو إسحاق وغيره من أهل العلم : تزوج عبد المطلب . فولد له النساء ، فولد له الأولاد ، ولما كمل عشرة رهط قال : اللهم إني قد كنت نذرت لك نحر أحدهم ، واني أقرع بينهم ، فأصب بذلك من شئت . فأقرع ، فصارت على عبد الله بن عبد المطلب ، وكان أحب ولده إليه . . . فانطلق عبد المطلب بعبد الله ليذبحه ، وأخذ الشفرة ، واتبعه ابنه الحارث ، فلما سمعت ذلك قريش لحقته ، وقالت : يا أبا الحارث ! إنك إن فعلت ذلك صارت سنة في قومك ، ولم يزل الرجل يأتي بولده إلى ههنا ليذبحه ، فقال : إني عاهدتُ ربي ، وإني موفٍ له بما عاهدته ، فقال له بعضهم : افده ! فقام ، وهو يقول : ـ

عاهدت ربي . وأنا موفٍ عهدهُ
أخاف ربي إن تركت وعدهُ
والله لا يُحمد شيء حمدهُ

ثم أحضر مائة من الأبل ، فضرب بالقداح عليها ، وعلى عبد الله ، فخرجت على الإبل ، فكبّر الناس ، وقالوا : قد رضي ربك ! فقال عبد المطلب :

لهمَّ رب البلدِ المحرَّمِ
الطَيبِ المباركِ المُعظمِ
أنت الذي أعنتني في زَمزمِ

ثم قال : إني معيد القداح ، فأعادها ، فخرجت على الإبل ، فقال :

لَهُمَّ قد اعطيتني سؤالي
اكثرتَ بعد قلةٍ عيالي
فاجعل فداهُ اليومَ جُلَّ مالي

ثم ضرب بالقداح ثالثة ، فخرجت على الإبل ، فنحرها ، ونادىٰ مناديه : الا فخذوا لحمها ! وانصرف عنها ، ووثب الناس يأخذونها . فلذلك يقول مرة بن خلف الفهمي : -

كما قُسِّمتْ نهباً دياتُ ابن هاشم
ببطحاء بَسْلٍ حيثُ يَعْتصبُ البركُ

وصارت الدية من الإبل على ما سن عبد المطلب »[1] .

لقد سردنا هذه القصة ، وذلك لأهميتها التاريخية في مجتمع قريش عامة وفي مجتمع مكة بصورة خاصة ، فقد أثارت اهتمامهم جداً ، وهم ينظرون الى نتائجها من سيد قريش ومكة عبد المطلب وهو يعزم على تنفيذ ما عزم عليه ، وهو ذبح عبد الله ، الذي وقعت عليه القرعة ، ولكن ما يهمنا هنا هو ان حمزة بن

(١) تاريخ اليعقوبي ج ١ ، ص ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ .

عبد المطلب ـ ابن شريف مكة وقريش ـ كان أحد أركان هـذه الحادثـة ، وكان ضمن من ضرب عليهم أباهم عبد المطلب القداح ، وسواء أوقـع القداح على عبد الله أو حمزة أو غيرهم ، فالقصة لا تخرج عن نطاقهم جميعاً ، وحمزة كما نعلم حاله حال غيره ، أحد أبطال هذه القصة التاريخية التي اشغلت بال الناس في ذلك الزمان ، ولا شك فان بصمات هذه القصة لا بد وان تركت في الاخوة جميعاً ومنهم حمزة ، آثـاراً معينة ، جعلتهم يستشـرفون ويتـطلعون إلىٰ دوائـر متتالية وأوسع من الاحداث المهمة في المستقبل من الايام . خاصة وان القداح وقع على عبد الله والد الرسول صلى الله عليه وسلم ، الذي تميز بذلك من دون الأخـوة ، وقد عـرف حمزة بـذلك ، كيف لا ؟ وقـد كان يمثـل جانبـاً من هذه العملية .

ولا بد ان هذه القصة قد جعلت حمـزة ان ينظر الى أخيـه عبد الله بعين الاجـلال والاعتبار ، ثم تجسمت نـظرتـه الى إبن اخيـه محمـد بن عبـد الله ، المقرب من جده عبـد المطلب ، والمقـدم على أعمامـه في التقرب من جـده والجلوس معه دون غيره ، وتمرُ كل هذه الصور وحمزة يلوح لنا ، انه كان يزداد إهتماماً وحباً وتعلقاً بمحمد بن عبد الله .

هذه بعض الأحداث التاريخية التي استطعنا من خلالها أن نعرف شيئاً عن حمزة ، وذلك لمعرفة تأثره بها ، وتأثيرها عليه ، بعد ذلك .

نشأة سيدنا حمزة بن عبد المطلب الأولىٰ

يلاحظ من تتبع ودراسة حلقات حياة حمزة الأولىٰ انه نشأ نشأةً مستقيمة ، خالية من عيوب وسلبيات المجتمع القريشي ، وكبر وسط هذا المجتمع ، وهو يجتمع على كل الخصال السليمة ، والمواقف الرشيدة ، فكان يحمل عقلاً نافذاً ، وضميراً حيّاً ، ينبض بالشجاعة وحب الخير ، وكان يعتد بذاته ، ولا يحب التجبر والتهور ، واستبذال النفس والعدوان على الغير ، ويأنف من الظلم ، كما كان في نفس الوقت لا يحب أن يعتدي عليه أحد ، أو على أقربائه . وكان الناس يعرفون له قدره ومكانته .

كما كان مليئاً بالقوة والرجولة القائمة على الاتزان والتعقل والحكمة في ضبط وتصرف الأمور . وكان أيضاً يحمل معه كل الصفات الهاشمية الأصيلة كالصدق والوفاء والكرم والفتوة والشجاعة بكل معناها .

ومع قلة ورود الاخبار المتناثرة عنه في بطون التأريخ في الفترة ما قبل الاسلام ، إلا أنها جميعاً تؤكد على تجسيم الشخصية الكاملة فيه ، وتؤشر على الملامح الصحيحة للانسان الفاضل الذي سيدخل التأريخ من أوسع وأشرف أبوابه ، ويسجل له فيه مجداً خالداً الى الأبد ، وفعلاً دخل التأريخ وسطر له حروفاً نورانية مشحونة بالمجد والخلود وبقاء الذكر .

كان حمزة صاحب إرادة قوية ، عزيز النفس ، كريم الطباع ، نشأ وقد تأثر بمركز والده عبد المطلب القائم على الشرف والسيادة والرئاسة وحب الناس له ، وكان معدن حمزة نقياً ، ومتأسساً على استقامة الضمير ونفاذ البصيرة وحب الخير ، والتمثل بالشمائل الطيبة ، المبنية على الإرادة والتصميم وسلامة اتخاذ

المواقف . ومن هنا دخل حمزة التأريخ ومن أحسن ابوابه ، وسجل له التأريخ بدوره جميع مواقفه البطولية والعظيمة .

العلاقة بين حمزة ومحمد

تكشف لنا أخبار حمزة بن عبد المطلب أنه كان شديد التعلق بابن أخيه محمد بن عبد الله ، والرعاية له ، والدفاع عنه إذا مسه سوء من أحد ، والاستجابة لمطالبه وتلبية رغباته على اتم الاستعداد وعلى جناح السرعة بالارادة والتصميم ، ودون تردد أو إحجام .

فهو عم محمد ، وأخوه في الرضاعة ، فقد كتب اليعقوبي عن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم : « فكان أول لبن شربه بعد أمه لبن ثويبة مولاة أبي لهب . وقد أرضعت ثويبة هذه حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب ، وأبا سلمة بن عبد الأسد ، المخزومي . . »[١] وكان اكبر من الرسول باربع سنين وقيل بسنتين[٢] .

وكان حمزة كما بيّنا سابقاً ، يعرف ويشعر ، بعظمة مكانة ابن اخيه محمد وكماله ، وكان على بينةٍ من حقيقة أمره ، ومعرفة جوهره ، وصفاته الجيدة ، وكانت رابطة حمزة بمحمد ، رابطة عمومة وأخوة وصداقة متفاعلة ببعض ، ذلك ان الرسول وحمزة كانا من جيل اجتماعي واحد ، وسن متقاربة ، نشأ كل منهم مع الآخر . وكانت تخيم عليهم عائلة عبد المطلب المعروفة ، وقد تآخيا في ظل هذه العائلة الطيبة ، منذ المراحل المبكرة من حياتهم وسارا معاً على الدرب ، من الخطوات الأولى .

---

(١) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٩ .

(٢) ذخائر العقبى ، ص ١٧٢ .

اشترك محمد وحمزة بنشأتهما الأولى في أرفع بيوتات العرب في قريش في السيادة والكرم والحلم والنسب والمنزلة ، فمحمد ابن عبد الله بن المطلب ، وحمزة بن عبد المطلب ، كلاهما ، يشتركان ، بالاعتزاز بهذا الفضل الذي رسمه عبد المطلب وحاز به في المجتمع ، فهو سيد بطحاء مكة ، وزعيم قريش بلا منافس .

وقد اكسب الزمن تاريخ هذه العائلة الذي ينتمي اليه كل من محمد وحمزة ، بالتجارب الواسعة في الحياة ، والتبصر في فهم شؤون المجتمع ، آنذاك . وقد تجمع ما لم يتجمع لغيرهم ، من علو المنزلة ، والسيادة ، والجاه ، والافتخار بالنسب النبيل ، الذي كان أحد دلالات التفاخر الاجتماعي والتنافس في التمسك به والمحافظة عليه ، بالاضافة الى المكانة الدينية التي حازت بها هذه العائلة تاريخياً ، وذلك لأن هذه العائلة من الدوحة المباركة التي كانت تدين بالحنفية ، دين أباهم ابراهيم الخليل ، وكذلك تميزهم بالاشراف على شؤون مكة وتزعم وإدارة ما يترتب على أمور الحج والمراسيم الدينية المتعلقة بها آنذاك .

وقد استمرت العلاقات قائمة بين الرسول وبين حمزة على مدى الايام ، وهي تزداد قوة على قوة ، وتوثقت اكثر فاكثر بعد انضمام حمزة الى المسلمين واعلان إسلامه ، فكانت علاقتهما على هذا الاساس قائمة على المصير المشترك والمسؤولية الواعية وعلى التضحية من اجل المبادىء العليا . وهكذا سجل التاريخ في لوحاته المجيدة لكل منهما المواقف المشرفة والأدوار البطولية الخالدة بأحرف من النور .

بعض أخبار حمزة في الجاهلية

١ ـ حديث صراع النبي صلى الله عليه وسلم مع أبو جهل وادوار حمزة بها .

كان حمزة بن عبد المطلب يعيش في صميم الأحداث في قريش ، ولم يكن له دور هامشي مغمور فيها ، أو يعيش في ظلال أذيالها ، ولعل تسجيل ادواره في موضوع الصراع بين أبي جهل ومحمد بن عبد الله منذ الجاهلية هو خير شاهد على كلامنا . وكان انحيازه إلى محمد يدلل على انه كان يحمل له في قلبه حباً كبيراً ، فيتألم لألمه ويفرح لفرحه وينتصر بانتصاره .

ومهما يكن حجم ووزن وضع القصة من الحقيقة والصواب ، إلا أنها ترمز الى دلالات خصبة وعديدة ، أولها أنها تصور قصة الصراع بين الخير والشر ، وبالتالي انتصار الخير المتمثل بمحمد بن عبد الله وإنسحاق الشر المتمثل بأبي جهل . والدلالة الثانية : وهي اننا نكتشف اثناء سرد القصة أنها مليئة بذكر وتكرار اسم حمزة بجانب مواقف محمد والانتصار له وتشجيعه على الخصم والدفاع عنه ، وفي هذا دلالة على شدة تعلق حمزة بابن أخيه محمد وحبه الجم له وتقدير مكانته ، وعدم مفارقته له ، منذ أيام الطفولة ، الى بقية الأيام المقبلة الحبلىٰ بالأحداث الجسام في تاريخ الجزيرة العربية خاصة ، والتأريخ الانساني عامة ، والتي توجت فيما بعد بخير ختام وهي تفاني حمزة بروحه الطاهرة من أجل مباديء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم والاستشهاد في سبيل الله .

يلاحظ القارىء اثناء دراسته للقصة التي سنسجلها فيما بعد ، بروز اسم حمزة في مواضع متعددة فيها . . . وكانت أدواره فيها ادواراً حاسمة وصلبة

وشديدة ضد أبي جهل .

وقد قمنا بتسجيل القصة للقارىء ، وهي منقحة ، ومع شيء من التهذيب والاختصار في بعض الأحيان .

جاء في كتاب « الأنوار في مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم » تأليف العالم أبو الحسن بن عبد الله البكري رحمهُ الله تحت موضوع « حديث صراع النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي جهل » : -

كانت العرب في ذلك الزمان ، يعوّدون أولادهم منذ الصغر ، ويريضوهم بالصراع فيما بينهم ويعلمونهم إياه ، لكي يشتدوا به وتقوىٰ عضلات ابدانهم ،[1] . . . وكانت قريش اكثر العرب صراعاً ، حتى ان بعضهم يطلب بعضاً ، وصارت الآباء تندب الأولاد له ، ويحضرونهم ويأمرونهم بذلك ، ويجمع أهل مكة ، ويعملون لأجله الولائم ، ويبذلون الجزيل من الأموال ، إلاّ النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنه لم يتعرض لأحدٍ فيه ، ولم يذكره ، ولم يحضر محاضرهم ، ولم يجلس مجالسهم ، ولم ينظر إلى صراعهم ، ولم يكنْ أحد يجسر على صراعه ، ولم يطق أحد أن يطالبه به ، ولم يذكره له ، لعظم قدره وهيبته وعلو رتبته ووقاره وعلو شأنه ، فلما كان ذات يوم وقريش مجتمعين في الأبطح ، يتذاكرون شدة رجلٍ بعد رجل وحديث بعد حديث ، وما كان في أهل مكة أعظم قوة من أبي جهل بن هشام ، لأنه كان أولاد مكة ، كلهم ، الصغير والكبير ، والرفيع والوضيع ، والحر والعبد ، والغني والفقير ، حتى صار الكل منهم يهابه ، فاعتجب بنفسه ، وأعجب الناس ، لأنه كان كل من يراه من أولادهم ، صرعه ، وصارت أهل مكة إذا جلسوا يوماً في مجلس ، يتذاكرون بأبي جهل ، وصاروا يحذرون أولادهم منه ويخوفونهم ، فلذلك أخذه العجب في نفسه ، وتاه ، وتمرد ، وكان قد جلسوا أهل مكة يوماً وهم يتذاكرون أولادهم حتىٰ انتهوا إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) فقال بعضهم لبعض : ما مِنْ أحدٍ إلا وقد عرفنا نشاطه ، وصراعه ، وقوته ، وقد عرفنا الغالب من المغلوب ،

---

(١) الانوار في مولد النبي صلى الله عليه وسلم ج ٧ ، ص ٢٢٧ .

والصارع من المصروع ، غير محمدٍ ، فإنه ليس يجلس معنا ، ولم يحدث في أمر الصراع ، وإنا نحب ان نبلوه ، ونختبره ، ليكون كأحدنا ، أما غالباً مذكوراً ، أو مغلوباً مقهوراً ، فمن منكم يشتد لصراعه ، فإنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، وأنه أعلىٰ بني هاشم رتبة ومنزلة ، وأعظمهم شأناً ؟ ، فقال ابو جهل وقد كان حاضراً : أنا اكون لمحمدٍ ولصراعه قادر وله فاضح ، ولقوته قاهر ، وذلك بعون اللاتِ ، والتلا ، والهبل الأعلىٰ ، فقال له أبوه وقومه ومتىٰ يكون ذلك ؟ قال : في غداة غد ، وتواعدوا على البكور والاجتماع ، حتىٰ إذا كان الغداة ، اجتمعت قريش في الأبطح ، وأقبل النبي وهو لا يشعر بشيءٍ مما عزموا عليه القوم، حتى جلس وسط أعمامه ، إلى جنب أبي طالب ، وكان مجلساً عظيماً ، ويوماً عميماً ، وقد اجتمعت السادات من قريش ، مثل ربيعة ، وعتبة وسهل بن عمر وسفيان بن حرب وهشام بن المغيرة وصفوان بن أمية ، واخيه عوف والعاصي بن وائل وابي بن خلف الجمحي وأبي قحافة والخطاب والقوام وسعد بنَ أبي وقاص والأسود وخويلد بن نوفل وورقة بن نوفل وعمير بن نفيل وهشام بن الحكم وولديه ابي جهل وأبي البحتري وغيرهم . . . وبنو هاشم وبنو عبد المطلب .

وكانت قريش تخاف أولاد عبد المطلب ، ويعرفون حقهم ، ويذكرون فضلهم ، فاجتمعوا حتىٰ ضاق المجلس ، بأهله ، فبينما قريش يتحدثون ، إذ وثب أبو جهل . . . وكان شاباً قوياً ، خفيفاً في الصراع ، إلى أخيه أبي البحتري ، وقال له قم يا أخي نتصارع ، فوثب اليه ابو البحتري وصارعه ، فصرعه أبو جهل ، فبقىٰ ابو البحتري خجلاناً ، وجلس الى جنب أبيه هشام ، ثم أقبل أبو جهل . . يخطر في مشيته وينظر إلى غطفه حتى وقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضرب يده في كمه الطاهر الشريف ، وناداه ، يا محمد قم حتىٰ نتصارع ! فأطرق النبي صلى الله عليه وسلم ، رأسه عن أبي جهل ، وقال له : ارجع الى مجلسك ، فاني لا أحب مصارعتك ، فلم يزل أبي جهل يلح عليه والنبي صلى الله عليه وسلم ، يأبىٰ عليه ، قال : فغضب أبو طالب ، غضباً شديداً ، والتفت إلى إخوته ، فلم يرى أحداً إلا أخوهُ الحمزة فقال له بعدما رأى الغيظ منه : يا ابن عبد المطلب أما ترىٰ إلى ما نحن

فيه من أبي جهل وما فعله بنا وما رامه في إبن أخينا محمد في هذا اليوم بين أهل هذا المجلس ؟

فقال الحمزة : لقد رأيت ذلك وبلغ مني الغيظ كل مبلغ ! ثم أقبل على هشام بن المغيرة وقال له أخبرني أنت أمرت ابنك أن يصارع ابن أخينا ، ويتعرض له ؟، قال : لا وحق اللات والعزىٰ . قال له : أيسرك أن يصارع ابن أخي ابنك ؟ قال : نعم .

قال أبو الحسن البكري : وكان من هشام لما رأى تأخير النبي عن مصارعة ابنه ، طمع في ذلك ، ورجى ابنه ان يكون غالباً للنبي ، فيفوز ظافراً بابنه ويزداد رتبة عالية ، في قريش بغلبه للنبي . قال أبو طالب : يا هشام ما يكون بيننا وبينك من الضمان على هذا الأمر ، قال هشام : يا أبا طالب ، من غلب ولده ، يكون عليه وليمة يعملها لقريش . فقال أبا طالب : رضينا بذلك ، فسم لنا ما يلزمكم حتى نسم لكم ما يلزمنا لأنك قد اشتهيت ذلك . فقال هشام : إن المغلوب ولدي ، فعلي ثلاثون وسقاً من القمح وخمسون رأساً من الغنم ، وخمسة من الإبل ، هذا الذي يكون علينا ، فما الذي يكون عليكم ، إذا كان المغلوب ولدكم ، فما تريد أن تتكلم به ؟ فسبقه الحمزة بالكلام ، وقال يا هشام : إن كان المغلوب محمد فلك في مالي ثلاثة أضعاف ما ذكرت إكراما مني لابن أخي محمد !! ثم قال : يا محمد شماتة الأعداء أهم وأعظم علينا ، وأن قطع الرقاب ، وتلف الأموال أهون من شماتة الأعداء ، وقد علمت يا محمد ما ضمنه الحمزة والعباس ، وكان العباس قد ضمن مثل ما ضمنه الحمزة ، واعلم يا ابن أخي انه لو كان ملؤ الأرض ذهباً وفضة كان قليل في رضاك يا محمد ، ولكنه أسهل علينا من غلب ولدنا ، ولهذا إن أموالنا أهون علينا من العار ، ولا سيما نحن أفضل الناس ، وأهل العقل ، والقدمة ، والسوابق ، ولا يخفىٰ عند العرب وأهل مكة ، لأنهم يعرفون فضلنا وسؤددنا وعلو قدرنا ومجد أجدادنا ، والعيون الينا ناظرة ونحن من ولد عبد مناف وسلالة إسماعيل وذرية إبراهيم الخليل ، ومتى كان الغالب أبا الحكم ، كان سيئة علينا ، وشمتت العرب بنا ، فنعوذ بالله من غلبات الرجال . قال : فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ، في وجه عمه أبو طالب ، وقال : نعم صدقت يا

عم ، في مقالك ، ونصحت في خطابك ، ثم قال النبي انا أصارعه ان شاء الله ولا أرجع عن مصارعته ما داموا مجتمعين . فقال أبو طالب : لئن رجعت عن مصارعته كان عارٌ علينا عند قومنا ، ولا سيما قد شهدت الجماعة عليك وعلىٰ أعمامك يعني الحمزة والعباس ، وكذلك هشام ، بما ضمنه ، ولكن تبذل المجهول من نفسك ، ولا عليك بأس !! فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، لأعمامه فما الذي تحبون ؟ فقال أبو طالب : نحبه ونختاره أن تقوم اليه وتصرعه ، وتدوس في بطنه ، وتطرح يدك في حلقه ، وتكسر حقوه حتى يكون الغلب لنا والطعن بأيدينا والذلة واقعة عليهم ، فقال النبي يكون الأمر كما تريد يا عم إن شاء الله تعالىٰ ، فقال أبو طالب : أنا وعيشك اشتهي ان يكون مكسوراً مذلولاً بين الناس ، كما أظهر بنفسه ، وأعتجب بنشاطه وقوته وألح عليك بفعله وطمع فيك وما أراه يريد إلا فضيحتك والشماتة بك ، وإني لواثق إنك غالبه برافع الخضراء وداحي الغبراء فقم الآن واكشف لنا أمره ، واستعن عليه برب إبراهيم الخليل ، فعندها قال النبي صلى الله عليه وسلم يا آل فهر وغالب ويا سادات الكتائب ويا جميع العشائر اسمعوا لجوابي وانصتوا لخطابي ، فسكت كل ناطق وصمت كل متكلم وشخصت الناس بأبصارهم ومدت الأعناق وأصغوا إليه : فقال يا معاشر العرب : إعلموا ان النهار قد انصرم والشمس قد علت والحر قد حمىٰ ، وأبو الحكم قد صارع أخاه ، وهو متعوب معه ، وقد لحقه التعب ، فان أنا صارعته وصرعته ، قالوا ان أبا الحكم قد صارع وهو متعوب ومحمد مستريح ، فيسقط فضل الفاضل على صاحبه ، ولكنا مقيمين على العهد والضمان فإذا كان في غداة غد بكرنا إلى هذا المكان وكل منا مستريح لخصمه ، فمن صارع صاحبه وغلبه ، كان الفضل له . فتعجب الناس من كلامه ، وقالوا قد انصفت محمد وانك لرجيح العقل ، فتفرق الناس وشاع الخبر بمكة بما قد عزم عليه محمد بن عبد الله وأبو الحكم بن هشام . . . وكثر القيل والقال . . وكثر الاختلاف ، فقوم يقولون محمد يغلب وقوم يقولون أبا جهل يغلب ، وصار القوم فرقتين ، ووقعت الرهائن والوثائق في تلك الليلة .

. . . قال الراوي وتزاحمت الناس ـ طبعاً في غداة اليوم الثاني وحسب ما تعاهدوا عليه ـ وارتفعت الأصوات، وحضر كل من محمد وأبا جهل ، في

المكان المحدد ، وتعالا النهار فأقبل هشام على أبي طالب وقال له ، ما انتظارك بوعدنا ، فإن النهار قد انصرم والشمس قد حمت ، والناس ينتظرون ما يكون ، من هذين الغلامين ، وقد تطاول الجمع ينظرون الغالب من المغلوب فانجز ذلك يا أبي طالب ، قال : فأقبل أبو طالب على النبي وقال : يا محمد فداك عمك قم فقد حضر الوعد ، فإن إله إبراهيم وإسماعيل حافظك وناصرك ، ثم أقبل هشام على ولده أبي جهل وقال له قم فانجز ما بيننا وبين هؤلاء القوم ، وقام اكثر الناس على أقدامهم ومدوا أعناقهم وشخصوا أبصارهم فقام أبو جهل . . ونزع ثيابه وبقي في سراويله وأخذ محزمه وشده على وسطه واستوثق من شده ، وجال بين الناس جولة عظيمة ، هذا ، والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليه وهو غير مكترثٍ به ولا مرتاب منه ، فعند ذلك أقبل يخطر في مشيته وينظر إلى غطفه ويختال في قده ، حتى وقف بين يدي النبي ثم قام بإزائه والنبي صلى الله عليه وسلم مطرق إلى الأرض ، فقام هشام بن المغيرة وحث ولده على ذلك وكذلك قام أبو طالب وقال يا محمد لِمَ لا تمضي إلى خصمك ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما تقول يا عم قال : أنا واقف منذ ساعة بين يديك فقم إليه ! قال الراوي : فرفع النبي عمامته عن رأسه ووضعها في حجر عمه حمزة . . . وشد اكمامه ورفع أذياله في دور محزمه وقفض سراويله وهمّ بالدنو من أبي جهل ، فأقبل عليه عمه حمزة وقال : فداؤك يا محمد ، لا من فعل الصعاليك ، بل من احتراز الفتيان ، أما تنظر إلى أبي جهل ، وقد إحتذر منك حذراً أن تغلبه ، وقد أخذ منك أهبة ، وأنا خائف عليك ، ولم لا تنزع عنك ثيابك لئلا يشغلك منها شيء فيكون سبب الغلب . قال العباس صدق والله أخي - ويعني به حمزة - يا محمد ، احتزم له كما احتزم اليك وأنا أقول ورب الكعبة ، أن لا يرانا هذا الجمع مقهورين مغلوبين . - (ثم أخذ أبو طالب بدوره يشجع محمداً ويحذره من أبي جهل) -. . ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم عطف على أبي جهل من وسط الجمع حتى دنىٰ كل واحد منهما العرق وازورت منهما الحدق ، وافترق كل منهما عن صاحبه ينظره شزراً ، ويكلمه قهراً ، فنظر الناس الى عرق النبي وقد انحدر على جبينه وعارضيه كأنه اللؤلؤ الرطب قد انصرم من سلكه ، وهو أطيب من رائحة المسلك الأذفر والكافور والعنبر .

وقال : فتزاعق الناس من كل جانب ومكان ، وكل حزب متعصب لحزبه ، وقد شخصت نحوهم الأبصار ، ومدت الأعناق ، وركب الناس بعضهم على بعض ، وقاموا على أطراف أصابعهم ، ينظرون من الغالب ومن المغلوب ، قال : فلما رأىٰ النبي الجد من أبي جهل ، ضرب يده الى وسطه ، فاجتمع في يده مثل الاكرة ، وخففهُ الله تعالىٰ في يده ، حتى رفعه من الأرض على يده وزج به في الهواء . . . فضجت الناس ، وارتفعت الأصوات ، وشخصت الأبصار ، وذهلت العقول ، ووجلت القلوب ، فأقبل يهوي على أم رأسه ، فاستقبله النبي بيده اليمنىٰ وناوله اليسرىٰ ، كأنه كرة ، يلعب بها الصبيان ، في الميدان ، فلما صار في يده نادىٰ أبو طالب ، وقال : زج به أيضاً ، فزجه ثانية ، في الهواء اكثر من الأولىٰ ، وقد خففه الله تعالىٰ في يده كأنه العصفور في يد إنسان .

فصاح به حمزة وقال : زج به أيضاً ثالثة ، فداك عمك !! فزجه في الهواء فمر صاعداً ، فبهت الناس منه لما عاينوا فضائله صلوات الله عليه وقال بعضهم لو كان أبو جهل كرة تلعب بها الصبيان ، ما كان ارتفع في الهواء اكثر من ذلك ، فأقبل يهوي علىٰ أم رأسه ، فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم ، قبل أن يقع على الأرض ، ورفعه بيده وهزّه حتى خلط امعائه بعضها في بعض ، فصاح برفيع صوته ، سمع كل من كان حاضراً ، قتلني محمد وحق اللات والعزىٰ . قال أبو طالب : أجلد به الأرض واعصر حلقه ودس في بطنه ، قال النبي كرامة لك يا عم ثم جلد به الأرض جلدة خفيفة إجابة لعمه ، فوقع على الأرض وقد أغمي عليه ، وزال عقله ، وغاب رشده مما نزل به ، . . . وبقي مرمياً على الأرض ليس به حركة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لولا شفقتي عليه لجلدت به الأرض جلدة اخرجت بها روحه من جثته .

فتزاعقت بنو هاشم وبنو عبد مناف وبنو عبد المطلب ، ووقعت الصيحة في مكة ألا أن محمداً غلب أبا جهل ونكس رأسه وكسر همته واضعف عزمه واذهب شوكته وأراح الناس منه ، وقد كانت الناس تخافه إلى ذلك اليوم ، فإنه لم يتعرض لأحد بعد ذلك اليوم ، ولا تعرض لصراع أحد وصار الناس يدعون لمحمد على سلامته من أبي جهل . . .

وكذلك عملوا بني هاشم وليمة ، وكان ذلك لفرحهم بغلب محمد لأبي جهل ، ودعت إليها سادات قريش وجميع ما في مكة ، ووقع الأكل والشرب سبعة أيام ، ثم انصرف الناس بعد ذلك ، وليس لهم حديث إلا محمد وصراعه لأبي جهل . . وهذا ما جرىٰ لصراعهما الذي انتصر فيه نبينا محمدُ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن مناف[1] » .

وهكذا ومن خلال دراسة القصة ، تكشفت لنا حقيقة مواقف حمزة مع البعض الآخر من أعمام النبي كأبي طالب والعباس ، في الانتصار لمحمد وتشجيعه ، والتحمس له ، وقد انفرد حمزة بتكرار اسمه في هذه المواقف الحاسمة عدة مرات في فقرات رواية القصة .

يتبين لنا حمزة في نسيج القصة إنه كان يكنُّ لأبن أخيه محمد حباً واسعاً ، فكان يتألم لألمه ويحزن لحزنه ويفرح لفرحه وينتصر بانتصاره في المواقف .

ورغم ركاكة اسلوب القصة وسطحيتها وغرابة حلقات التصور التاريخي المنطقي فيها ، وعدم توازن الأفكار العلمية المعقولة فيها ، إلا أنها تكشف من جانبٍ آخر تشخيص رموز الصراع في المجتمع العربي قبل الاسلام ، بين محمد رمز الخير والتعقل والتجديد والثورة على القديم ومن ورائه أعمامه وحمزة بالخصوص ، وبين رموز الشر ، متمثْلاً بأبي جهل ورهطه ، ذوي العادات السيئة والقديمة ، وإن ظهور أبو جهل في القصة كبطل معادي لمحمد ، قبل الاسلام ، مقدمة تدلل على أن أبي جهل يأتي في الطليعة ، في الوقوف أمام الحيوية الخلاقة التي يتمثل بها النبي محمد ، إذن فالقصة من حيث تحليل دلالاتها خلاصة صراع بين رمز الخير المتمثل بمحمد وأعمامه ، ومنهم حمزة كما أسلفنا وبين أبي جهل ، رمز السكون الاجتماعي والمحافظة على التقاليد القديمة ومنْ شاكلتهِ خلق كثير من قريش أعداء التجديد والحركة والتوحيد .

---

(١) الأنوار في مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، ج ٧ ، يراجع ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢

كـان أبو جهـل قبل أن يتصـارع مع محمـد يدعـو ويتضـرع إلى الـلات والعزىٰ ، وكان محمد وأعمامه يتضرعـون بإلـه إبراهيم الخليـل ، وأخيراً كـان النصر لمن تضرع إلى إله إبراهيم الخليل وليس بالعكس .

وهمزة بن عبد المطلب كان مع الذي يتضرع إلى إله إبراهيم ، الذي لا شـريك لـه ، وإن الذي كـان يتضرع إلى الـه إبراهيم هـو ابن أخيه محمـد بن عبد الله بن عبد المطلب .

٢ ـ مواقف أخرىٰ رائعة من حمزة مع محمد في الجاهلية .

جاء في فصل « سبب خروج النبي بتجارة خديجة الى الشـام »، ان أعمام النبي صلى الله عليه وسلم أخذوا يتناشدون الشعر وهم يفتخرون بمحمد ، تـأثراً لبعض مواقف القوم من محمد وخروجه بتجارة خديجة الى الشام ! حيث اشتد غيظ بعض رجال قريش من ذلك وخاصة أبو جهل[١] :

فأنشد العباس يقول في قصيدةٍ مطلعها :

يـا قـاصـداً نـحـو الحـطيم وزمـزمِ
بـلغ فـضـائـل أحمـد المـتـكـرم[٢]

فلما فرغ العباس من شعره أجابه الزبير ينشد ويقول في قصيدة مطلعها :

يـا لـلرجـال ذوي الـبـصـائـر والـنـظر
قومـوا انـظروا أمـراً مهـولاً قـد خـطـر[٣]

فلما فرغ من شعره أجابه الحمزة بن عبد المطلب :

---

(١) الأنوار في مولد النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، ج ٧ ، ـ يراجع تفاصيل الموضوع من ص ٢٤٤ الى ٢٨٤ .

(٢) المصدر السابق ج ٧ ، ص ٢٧١ ، وبقية الأبيات في الصفحة ٢٧٢ .

(٣) المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٧٢ ، وبقية الأبيات بين الصفحة ٢٧٢ والصفحة ٢٧٣ .

مـا نـالـت الحسـاد مـنـك مـرادهـم
طـلبـوا نقـوص الحـال فـيـك فـزادا
كـادوا ومـا خـافـوا عـواقب كيـدهـم
والـكـيـد مـرجـعـه عـلى مـن كـادا
مـا كـل من طلب الـسـعـادة نـالهـا
بمـكـيـدةٍ أو أن يـروم عـنـادا
يـا حـاسـديـن تمـزقـوا في غـيـظكـم
حـسـداً يـقـطع مـنـكـم الأكـبـادا
فـالله فـضـل أحمـد واخـتـاره
وبمـكـة جمـع الـورىٰ وبـلادا
ولـيـمـلأ الأرض مـن ايمـانـه
ولـيـهـديـن عـن الـغـوا مـن حـادا

وقد شكرهم النبي صلى الله عليه وسلم أمام الملأ على كلامهم وما قالوا من أشعار في الافتخار به[١] وليس من غرضنا الاستمرار بالقصة باكملها بقدر ما يهمنا ابراز دور حمزة الرائع مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

٣ ـ دفاع حمزة عن الرسول ضد مؤامرة اليهود على محمد .

تعود حذافير القصة اثناء سفر الرسول الى الشام ومعه بضائع خديجة ، وفي اثناء هذه السفرة التقىٰ النبي ببعض الرهبان حيث بُشر بالنبوة ، وابو جهل يشتد غيظاً ، وقد اجلله القوم ولمس الراهب منه نور النبوة وقال لـه : « انت هو حقـاً وأنت المنتظر »[٢] ثم ان الحمزة بن عبد المطلب جعل يقول : ـ

أنـت المـظلل بـالـغـمـام وقـد رأىٰ
الـرهـبـان انـك ذاك وانكـشـف الخـبـر

(١) الأنوار في مولد النبي صلى الله عليه وسلم ج ٧ ص ٢٧٣ .
(٢) الأنوار في مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، ج ٧ ، ص ٢٨٢ .

ربيت في بحبوبة مكة بعدما
وضع الخليل وفاق فخرك من فخر
وشعت في سعدٍ لثدي حليمةٍ
كرماً ففاض الثدي نحوك وانحدر[٢]

فشكره النبي على ذلك وتفرق القوم إلى رحالهم وقد كمد ابو جهل ، وامتلأ غيظاً . . . وبقي ميسرة غلام خديجة والراهب مع النبي فقال الراهب : حيث بشره بالنبوة ونزول القرآن عليه وتأييد الله له بالمعجزات والدلائل[٣] .

ولما ربح الرسول ربحاً لم يخطر ببال التجار اغتم ابو جهل لذلك غماً شديداً ، ولم يبق من بضائع خديجة إلا حمل أديم ، فجاء رجل من اليهود واشتراه بما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقال لليهودي سعد بن قطمير ، وكان من احبار اليهود وكهانهم وكان قد اطّلع على صفات النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : فلما نظر اليه اليهودي عرفه ، وقال لا شك هذا الذي يفسد احلامنا ويبطل أدياننا ويرمل نسواننا ، واني اريد بأن احتال على قتله ، ثم دنىٰ من النبي وقال : يا سيدي بكم هذا الحمل الأديم ، فقال له النبي بخمسمائة درهم لا ينقص منها شيء ، قال اليهودي اشتريت لكن بشرط انك تسير معي الى منزلي وتأكل من طعامي حتى تحصل لي بك البركة ، لانكم سكان بيت الله الحرام ، فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم ، الى ذلك ، فأخذ اليهودي ذلك الحمل الأديم وسار به الى منزله والنبي معه قال : فلما قرب اليهودي سبق الى زوجته وقال لها يا هذه اريد منك ان تساعديني على قتل هذا الغلام المكي الذي يعطل أدياننا ويقتل رجالنا ويخرب ديارنا . قالت : وكيف أصنع به ؟ قال : خذي هذي الرحىٰ وأقعدي في علىٰ الدار مما يلي الباب ، فاذا قبض منا ثمن حمل الأديم فالقي عليه الرحىٰ ، فعسىٰ أن تقتله ونستريح منه . قال : فأخذت زوجته فردة الرحىٰ وصعدت الى علىٰ السطح فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم ، همت أن تلقي عليه الرحىٰ ، فأمسك الله علىٰ يديها ، وكأن لاطم لطمها ووقع الله في قلبها الرعب والرجفة

(١) الأنوار في مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، ج ٧ ، ص ٢٨٣ .
(٢) الأنوار في مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، ج ٧ ، ص ٢٨٣ .

وغشي على بصرها من نور محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان لها ولدان نائمان بفناء الدار ، فسقطت الرحىٰ عليهما ، فقتلتهما وخرج النبي سالماً . قال : فلما نظر اليهودي الى ما جرىٰ على اولاده لطم على وجهه ونادىٰ بأعلىٰ صوته ، يا بني قريضة ! فاجابوه من كل جانب ، ومكان ، وقالوا ما دهاك ! قال : اعلموا انه قد دخل اليوم في بلادكم الذي يعطل اديانكم ويخرب دياركم ، وقد دخل منزلي وأكل طعامي ، وقتل أولادي ، فلما سمعوا اليهود كلامه ، ركبوا خيولهم واعتقلوا رماحهم وحملوا على قريش بأجمعهم قال : فلما نظروا أعمام النبي صلى الله عليه وسلم ، الى اليهود وقد أقبلوا ولبسوا الدروع الداودية واعتقلوا بالرماح الخطية وتقلدوا بالسيوف الهندية ، ولبسوا البيض المجلية وركبوا الخيول العربية ، وارتفع الصياح وأشهروا الصفاح ، هذا ، . . واليهود ثابتين ، فركب الحمزة على جواد أشقر مضمر حسن المنظر ، مليح الخبر ، صافي الجوهر ، من خيل قيصر ، رجيح الكفل ، قليل الوجل ، ليس فيه فشل ، له من الظبي انطلاقه ، ومن الماء اندفاقه ، ومن الأسد انطباقه ، حسن التحجيل ، حلو الصهيل ، ذو غرةٍ كالقنديل ، كأن حافره طير أبابيل ، يخطف الأحداق ، وفيه قال الشاعر :

جواد كالظلام إذا تجلى
بغرته كبدرٍ في ظلام
يسير من العراق قبيل صبحٍ
ويأتيه المساء في وسط شام

قال الراوي : ثم ان الحمزة تقلد سيفه ، واعتقل برمحه، ولبس درعه وحمل علىٰ اليهود حملة منكرة ، فقتل منهم رجالاً ، وجدل أبطالاً ، فهناك حامت عليهم ليوث الأبطال ، وأخذهم الويل والوبال ، ودارت عليهم الأهوال ، وطحنت رحىٰ الحرب ، رؤوس الرجال ، وانهزم اليهود ، وقد علاهم الويل ، وحل بهم الوبال ، وصاروا في الخزي والعذاب ، قال : فأجمعوا رأيهم ان ينفذوا منهم سبعة عشر رجلاً من رؤسائهم بلا سلاح ، فلما رأوهم قريش قالوا لهم : ما شأنكم ؟ قالوا : يا معاشر العرب ان هذا الرجل الذي معكم ، انه أول ما يبدأ بخراب

دياركم ويقتل رجالكم ، عندنا أن تُسَلمونه إلينا ، حتىٰ نقتله ونستريح منه ، نحن وانتم .

قال : فلما سمع الحمزة كلامهم قال: يا ويلكم هيهات هيهات ، حيل بينكم وبين ما تشتهون ، أتظنون أن أسلم إليكم بدرنا وسراجنا ، ولو بلغت أرواحنا الحناجر ، فهي وقاه ، وأموالنا فداه ، وان اردتم قطع الرؤوس ، وإتلاف النفوس ، هلموا ، ثم صاح بهم ، فولوا هاربين ، فلما سمع اليهود كلامه أيسوا من بلوغ مرادهم ورجعوا على أعقابهم خائبين .

قال : فلما نظر قريش اليهود قد ولّوا مدبرين ، رأوها فرصة ، ورجعوا ، وقالوا هذه فرصة ، ورحلوا قريش مجدين السير الى بلادهم بعدما غنموا أسلاباً من قتلىٰ اليهود وسلاحهم وخيلهم وقد فرحوا بالنصر والظفر. . . الخ[1] .

إن هذه القصة تزدحم فيها شحناتٍ من روح الخيال التاريخي الشعبي الاسطوري كما تبدو لأول وهلة من خلال النظر اليها . . . ولكن مع غلبة الطابع الاسطوري والمبالغات التصورية ، ورغم بُعدها وانحرافها عن ميدان الحقائق التاريخية المعقولة ، فان القارىء يستطيع أن يستشف منها حقائق تاريخية ، لأنها تحمل في طياتها رموزاً ودلالات تاريخية يمكن الاستفادة منها . . وذلك بفك مغاليقها والافصاح عن غوامضها .

إن الروايات التي أقحمتها في الكتاب ، والمتعلقة بحمزة ، والمقتبسة عن كتاب الأنوار في مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، والمنسوب للعالم ابو الحسن بن عبد الله البكري ، روايات تفتقر جداً الى الحقائق التاريخية الرصينة ، والمعبرة عن الاحداث الواقعة فعلاً ، والتي لا يتسرب اليها الشك ، ولكن ذلك لا يعدمنا من جانب آخر ان نستفيد من دراساتها ، ونستنبط منها رموزاً مؤشرة الى حقائق دلالية معبرة عن روح الاحداث وتطورها ، الزمني ، ويمكنها بالتالي ان تلتقي مع خطة البحث من هذه الزاوية .

نستدل من رموز القصة الأخيرة ، والتي تعبر عن أبطالها في نفس الوقت ، ان

---

(١) الأنوار في مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، ج ٧ ، ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

المجتمع آنذاك مقبل نحو أحداث جديدة ، ليست في صالح اليهود ، وبعض الطبقات الاجتماعية من قريش ، ويقودها محمد بن عبد الله ، بدعمٍ من المخلصين مِمَّن يؤيدونه . . وان ما يأتي به محمد بن عبد الله من قيم وافكار وتغييرات جديدة ، ستهز كيان التقاليد اليهودية المغلقة على نفسها ، والتقاليد المحافظة لِقسْمٍ من الحلقات الاجتماعية من أصحاب النفوذ في قريش ، لذلك نجد في النهاية التقاء مكائد اليهود المتمثلة بأحبارهم بالدرجة الأولى مع احقاد وضغائن فئات من قريش والمتمثلة بأبي جهل وأمثاله ، أو من على شاكلته .

وينتهي الصراع ، ببروز دور البطل الاسطوري ، حمزة ، الرجل الفذ المملوء بالفروسية والحيوية ، والذي يقف مع بطل قيادة المستقبل المشرق ، ويجند روحه رهينة له ، ويظل يدافع عنه ، ويكافح معه ، ويناضل دونه ، إلى أن يُلقي الرعب في قلوب الفئة المُعادية ، ويجبرهم بالانصراف والكف عن تحرشاتهم بمحمدٍ بن عبد الله وعدم الحاق الأذىٰ به وبقومه .

دور حمزة في زواج النبي من خديجة

لقد ظهر لنا من خلال متابعتنا لدراسة شخصية حمزة قبل الاسلام ، مشاركته المتكررة مع المواقف التي يقررها محمد صلى الله عليه وسلم ، والوقوف وراءه ودعمه ، شعوراً منه إليه بأنهم كتلة واحدة من عائلة عبد المطلب القريشية الشريفة .

فكما التزم حمزة جميع مواقف الرسول السابقة ، كذلك وقف له من زواجه لخديجة موقفاً يشهد التاريخ له به ، فكان موقفه هذا ، ليس موقف العم لابن أخيه فقط، بل موقف الأخ لأخيه ، واكثر . . .

ولقد شهد المؤرخون القدامى كابن اسحق مؤرخ السيرة النبوية وكذلك المؤرخ اليعقوبى ، لحمزة ، هذه المشاركة المباركة والمعبرة عن حبه الشديد لمحمد صلى الله عليه وسلم .

وقد صرح ابن اسحق باسم حمزة في روايته بشكل مباشر بينما نوه اليعقوبي عنه دون أن يذكر اسمه . فقد ورد في كتاب السير والمغازي لابن اسحق : -

« حدثنا أحمد قال : حدثنا يونس عن ابن اسحق ، قال : فلما قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالت ، - يعني خديجة بعد ان عرضت نفسها عليه - ذكر ذلك لأعمامه ، فخرج منهم حمزة بن عبد المطلب ، حتى دخل على

أسـد بن أسـد ، فخـطبهـا اليـه ، فتـزوجهـا رسـول الله صلى الله عليـه وسلم . . الخ »[١] .

ويقول اليعقوبي . « . . . ثم جاء رسول الله في نفرٍ من أعمامه تقدمهم أبو طالب »[٢] وخطبها إلى محمد . . « فلما أصبح عمها عمرو بن أسد أنكر ما رأىٰ فقيل له هذا ختنك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، أهدى لك هذا ، قال : ومتىٰ زوجتُه ؟ قيل له : بالأمس . قال : ما فعلتُ . قيل له : بلىٰ : نشهد أنك قـد فعلت . فلمـا رأى عمـرو رسـول الله قـال : اشهـدوا اني لم اكن زوجتـه بالأمس ، فقد زوجته اليوم ، وانه ما كان مما يقول الناس انها استأجـرته بشيء ولا كان أجيراً قط . وروىٰ محمد بن اسحق أن خويلد بن أسد بن عبد العـزىٰ زوج خـديجة ابنتـه من رسـول الله ومـات بعـد الفجـار بخمس سنين ، وروى بعضهم أنه قُتل في الفجار أو مات عام الفجار »[٣] .

وقد قام العالم البكري بـالتفصيل في قضيـة زواج محمد من خـديجة ، وبأسلوب شعبي ، يتجاوز الأساليب التاريخية المعتادة ، ولكنه ومع ذلك ، فإن النصـوص التي سنقدمهـا لا تخلو من الفائـدة الأدبيـة في التعبيـر عن الـرمـوز التاريخية .

والقصة بدورها تحفل باسم حمزة ، وتشيـد برجـولته الصـارمة في وجـه أعداء محمد التقليدين الذين وقفوا كعادتهم موقف الرفض والمعارضة والحيلولة دون إتمام هذا الزواج المبارك .

لقـد كان زواج محمـد بن عبد الله بن عبـد المـطلب من خـديجـة بنت خـويلد ، ظاهـرة ، منبئة بـأمور جـديدة ستقـوض اركـان المجتمـع الجـاهلي المشرك ، ولذلك فلا غرابة ان يلاقي هذا الزواج دون غيره ، معارضة من بعض رموز المجتمع العربي قبل الاسلام .

---

(١) كتاب السير والمغازي لابن اسحق ، ج ٢ ، ص ٨٢ .
(٢) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٢٠ .
(٣) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٢٠ ـ ٢١ .

وكانت مؤهلات محمد ، للزواج من خديجة كاملة وعالية ، من حيث النسب والشرف والاخلاق الزكية وكمال العقل وغيرهما من الشمائل الطيبة والصفات الانسانية الجليلة ، كما كان أعمامه على أهبة الاستعداد لتحقيق جميع رغبات محمد لانها متركبة على الصدق والصواب ونضوج الهدف ، وسمو الأماني ، وبالأخص أبو طالب سيد قريش والحمزة والعباس بل وجميع الأعمام والعمات أيضاً .

ومن هنا تبرز المسرحية التاريخية لزواج النبي الكريم من السيدة الجليلة خديجة ، عن كيفية احتدام الصراع بين رموز قريش المعارضة ، وبين رموز الخير والسؤدد والشرف العريق ، ثم نجد دائماً وفي حلقات متكررة ومتصلة ، الدور البطولي الحاسم ، الذي يتمثله حمزة لتعضيد زواج ابن أخيه محمد من السيدة خديجة ؛ والتصدي لوجه الرموز التي بذلت أقصى طاقاتها ومُتَّبِعةً كل الأساليب ، في عرقلة عملية زواج محمد من خديجة ، وإفشالها ، ولكن بجهود أعمام الرسول وبدرجة خاصة تلك المواقف الحاسمة والفاصلة التي قام بها حمزة ، أرغم المعارضين بالاذعان للأمر الواقع ، وبالتالي انتصار محمد وأعمامه في الحصول على النتيجة لصالحهم ، وذلك باكمال زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من خديجة بنت خويلد . ولا بد لنا ونحن ننوه بأهمية هذه القصة وأبطالها ودلالاتها أن نستقي القصة بجوانبها وذلك للانتباه إلى الحلقات المهمة التي تظهر شخصية حمزة البطلة : -

اشترطت خديجة على محمد ، بحضور أعمامه ، إلى الخطبة ، وبطبيعة الحال قام محمد بتوجيه الدعوة الى أعمامه وعماته لخطبة خديجة من أبيها فذهب النبي إلى عمه أبي طالب وقال له : لي اليك حاجة ! فقال : وما هي ؟ قال : تنهض أنت وأعمامي تخطبوا لي خديجة من أبيها خويلد . فلم يرد أبو طالب جواباً ، ثم قال : يا حبيبي اليك نسير ، وبأمرك نستشير ، وبفضلك نستدل ، وأنت تعلم ان خديجة امرأة ميمونة ، كاملة ، فاضلة ، تخشىٰ وتحذر الشنار وقد عرفت قبلك رجلين أحدهما (عتيق) والآخر (عمرو الكندي) وقد رزقت منه ولداً ، وقد خطبوها ، ملوك العرب ، وصناديد قريش ، ورؤوس بني مخزوم ، وسادات بني هاشم ، وملوك اليمن ، وأكابر الطائف ، وبذلوا لها من

الأموال ، فلم ترغب في أحدٍ منهم ، ورأت انها اكبر منهم ، وأنت يا ابن أخي فقير لا مال لـك ، ولا تجارة ، وخـديجة مـزاحة عليـك ، فلا تعلل نفسـك ، بمزاحها ، ولا تسمع قريش هذا الكلام ابداً ، فقال أبـو لهب : يا ابن أخي لا تجعلنا في افواه الناس ومجالس العرب وانت لا تصلح لخديجة أن تتزوج بها ، فانتهره العباس وقال : والله انـك لخسيس في الرجـال ، أفحش الكلام ، ومـا عسى أن تقول في ابن اخي والله انه اكثـر منهم جمالاً وأزيـد منهم مالاً وأعلىٰ منهم حسناً ونسباً ، وبم تتكبر عليه خديجة بمالها ، فأقسم برب الكعبة إن طلبت مالاً لأركبن جوادي واطوف في الفلوات ولأدخلن على الملوك وأجمع لخديجة ما تطلبه من الجمال والمال . !! .

فقال لهم النبي : يا معاشر الأعمـام قد أطلتم الكـلام فيما لا فـائدة فيـه فقوموا واخـطبوا لي خـديجة من أبيهـا خويلد ، فمـا عندكم من العلم مثـل ما عنـدي ، قال : فنهضت صفيـة عمـة النبي وقـالت : اعلم ان محمـداً صـادق اللهجة ، واضح الحجة ، وخديجة مزاحة ، فأنا أبين لكم باطن الحديث ، ثم انها لبست أفخر أثوابها ، وسارت قاصدة الى منزل خديجة ، فلقاها بعض جـواريهـا في الـطريق فسبقتهـا الى البيت وأعلمت خـديجـة بـاقبـال صفية ، وكانت خديجة قد عزمت على النوم ، ونزلت الى الـدار ، ولم تترك احداً معها من الجواري ، فلما نهضت تمشي عثرت ، فقالت لا أفلح من عاداك يا محمد ، فسمعت صفية كلام خديجة فقالت صفيـة جاء الـدليل ، ثم قـرعت الباب ، ففتحت لهـا خديجـة ولاقتها بـالرحبِ والسعـة ، وامـرت لهـا بالطعام ، فقالت لها صفية يا خديجة ما أتيتك لطعـام ولا لشراب ولكن يـا ابنة العم قد نقل الينا من عندك كلام ، وقد جئنا نسألكِ عنه ، هل صحيح أم لا ؟ فقالت خديجة بل هو صحيح إن شئت تبديه وان شئت أنا أبديه ، وأنا قد خطبت محمداً لنفسي وتحملت مهري ، وحططت عنه أمري ، فلا تكذبوه ان كـان قد نقل اليكم حديثاً فهو حق ، فإني اعلم بانه مؤ يد من رب العالمين ، فوحق الذي سـطح الأرض عـلى المـاء لا بـد لـي منـه ، فـتبسمـت صـفـيـة عـمـة النبي صلى الله عليـه وسلم وقـالت : والله انـكِ لمعـذورة فيمن أحببت ، غيـر ملامة ، والله يا خديجة ما شاهدت عيني مثل جبينه تحت عمامته ولا أعذب من

كلامه ، ولا أحلى من لفظه ، ثم ان صفية تمثلت تقول : ـ

الله اكبـر كـل الحسن في العـربي
كم تحت غـرة هـذا البـدر مـن عجـب
قـوامـه ثـم إن مـالـت ذوائـبـه
مـن خلفـه فهـي تـغـنـيـه عـن الأدب
تـبـت يـدا لائـمـي فـيـه وحـاسـده
ولـيس لـي سـواه قط مـن أدب

قال : ثم ان صفية عزمت على الخروج من عند خديجة ، فقالت لها : تمهلي قليلاً . ثم ان خديجة خلعت على صفية خلعة بهية وضمتها الى صدرها ، وقبلت ما بين عينيها ، وقالت لها : بالله عليكِ ، إلا ما عاونتني على ما أطلب من محمد صلى الله عليه وسلم ، من قربه ، قالت صفية : برب الكعبة حباً وكرامة ، ثم خرجت من عندها طالبة منزلها فقالوا اخوتها ما ورائك يا ابنة الصادقين ؟ قالت لهم صفية : والله ان خديجة راغبة في محمد ما يزيد على الوصف ، ولا له حد ، فان كنتم عازمين فقوموا ، فوالله ما قال محمد إلا حقاً !!! ففرحوا بذلك جميعهم ، إلا أبو لهب. . . فانه زاد به الغيظ والكمد وذلك لسبب شقاوته السابقة ، حيث ان خديجة تتصل بمحمد صلى الله عليه وسلم . فزعق بهم العباس ، وقال ما قعودكم اذا حصل مرادكم فانهضوا وقوموا . قال : فنهضوا أولاد عبد المطلب ، قاصدين منزل خديجة ، وقد عمد أبو طالب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وألبسه أفخر أثوابه وقلده سيفاً ، مذهباً ، وأركبه جواد أغر ، وداروا حوله عمومته محدقون به والى منزل خديجة قاصدون ، فلقيهم أبو بكر بن أبي قحافة ، فقال : إلى أين تريدون يا أولاد عبد المطلب ، وقد كنت قاصداً اليكم في حاجة خطرت ببالي ، فقال العباس : وما هي يا ابن أخي قحافة ؟ قال : رأيت في منامي كأن نجم قد ظهرت في منزل أبي طالب وتعالىٰ في أفق السماء وقد أنار واستنار الى أن صار كالقمر الزاهر ثم نزل بين الجدران فقصدت اليه لأعرف أين نزل واذا به قد نزل في دار خديجة بنت خويلد ، وقد دخل تحت ثيابها ، فهذه رؤ ياي ، فقولوا لي ما تأويلها ؟ فقال أبو طالب : ها نحن إليها سائرون وفي خطبتها معولون فما أصدق رؤ ياك يا ابن أبي قحافة ، فقال بالله عليكم خذوني معكم ، فقال أبو

طالب : سر معنا ، ثم ساروا حتىٰ دخلوا منزل خديجة فسبقهم الجواري إليه وأخبروه بقدومهم ، وكان خويلد يشرب الخمر ، وقد لعبت الخمر في رأسه ، فلما نظر اليهم قام قائماً على قدميه ، وقال مرحباً بكم ، وأهلاً وسهلاً يا أبنائنا وأعز الخلق علينا ، ثم رفع منازلهم وأعلا مراتبهم وقدم لهم طعاماً .

فقال أبو طالب : يا خويلد ما أتينا لطعام ولا لشراب ولكن أنت تعلم انكم لنا قرابة وبنو عم وليس لأحد شرف كشرفنا ، ونحن وانتم في الحال سواء ، ونحب أن لا تخالفنا ونريد أن تقرب ابنتك من . . محمد ، فهو يزينها ولا يشينها ، وقد جئناك خاطبين ولابنتك خديجة راغبين ، فقال خويلد من الخاطب ومن المخطوبة قال أبو طالب : أما الخاطب فهو ابن أخينا محمد ، وأما المخطوبة فهي ابنتك خديجة ، فلما سمع خويلد كلامه ، اصفر لونه وتغير وجهه ، وازورت حدقته ، وقال والله ان فيكم الكفاية وانتم منا وأعز الخلق علينا غير ان خديجة امرأة قد ملكت نفسها ورأيها أعلىٰ من رأيي ، وأما أنا ، لا يطيب لي ان يخطبها الملوك ولا يكون زوجها فقير صعلوك ، قال : فقام حمزة اليه وانتهره وقال : يا خويلد ما يعادل اليوم بالأمس ، ولا يشاكل القمر بالشمس ، يا بادي الجهل ويا سخيف العقل ، أما أنت فقد غاب رشدك ، وذهب عقلك ، يا ويلك أتثلب إبن أخينا محمد ؟ أما علمت انه لو احتاج إلى أموالنا وأرواحنا فدينا الكل بين يديه ، وأحضرنا الجميع لديه ، ولكن سوف يبان لك عقيب قولك ، ثم نفض ثيابه وقام ونهضوا إخوته وساروا إلى منازلهم وقلوبهم تغلي كغلي المرجل على النار ، فبلغ الخبر إلى خديجة فزاد بها الوجد واشتد عليها الغرام والكمد ، فالتفتت الى العبيد والجواري ، وقالت يا ويلكم عليّ بعمي « ورقة » فلم يكن إلا ساعة وإذا قد دخل عليها عمها « ورقة » فقامت إليه ، ورفعت محله وأعلت منزلته . . وقالت : يا عم لا غابت عني طلعتك ولا عدمت رؤ يتك ثم أطرقت إلى الأرض وقطبت حاجبيها ، فنظر اليها ، وقال يا خديجة : كأنك راغبة في الزواج . قالت : نعم . قال : يا خديجة خطبتك الملوك والقبائل وصناديد العرب ، فلم ترضين لأحد منهم ، قالت : ما أريد من يخرجني من مكة ولا أريد إلا من سكانها ، قال : يا خديجة قد خطبتك شيبة بن أبي ربيعة ، وعقبة بن أبي مغيط ، وأبو جهل بن هشام ، والصلت بن أبي يهاب ، فأبيتي أن

تتزوجي بأحد منهم ؟ قالت : يا عم ما أريد من كان فيه عيب . قال لها ورقة : صفي لي عيوبهم ، قالت : صفها لي أنت لأنك بهم عارف . قال : يا خديجة أما شيبة ففيه سوء الظن ، وأما عقبة كبير السن ، وأما أبو جهل فانه بخيل ، كره النفس . وأما الصلت فانه رجل مطلاق . قالت : لعن الله من ذكرت فهل خطبني غير هؤلاء أحد ؟ قال : نعم خطبك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف ، قالت : يا عم هل تعرف فيه عيباً ؟ قال : وكان ورقة عنده علم من الكتب السابقة بما يكون من أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما سمع ورقة كلامها طأطأ رأسه ثم قالت : صف لي عيبه يا عم . قال لها : أصله أصيل وفرعه طويل وطرفه كحيل وخلقه جميل وخده أسيل وفضله عميم وجوده عظيم ثم قال : والله يا خديجة ما كذبت فيما قلت ، قالت : يا عم صف لي عيبه ، فقال ورقة : يا خديجة وجهه أقمر ، وجبينه أزهر ، وطرفه أحور ، ولفظه أحلى من السكر ، ورائحته أزكى من المسك والعنبر ، اذا مشى تخاله البدر إذا بدر ، لا والله بل هو أنور ، وأزهر ، قالت : يا عم صف لي عيبه ، قال : يا خديجة مخلوق من الحسن الشامخ ، والنسب الباذخ وهو أحسن ، الشاهق العالم سيرة ، واصفاهم سريرة ، لا بالطويل ولا بالقصير ، اللاصق ، إذا مشى تخاله ماء يتحدر ، وشعره كالغيهب الادجر ، وخده أزهى من الورد الأحمر ، ورائحته أحسن من الكافور والعنبر ، ثم قال : يا خديجة اني احبه . قالت : اراك يا عم كلما قلت لك صف لي عيبه مدحته . قال : يا ابنتي وهل أنا وحدي أمدحه ، ثم ان ورقة ازداد في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يقول :

لقد علمت كل القبائل والملا
بأن حبيب الله اطهرهم قلبا
وأصدق من في الأرض قولاً وموعداً
وأفضل خلق الله كلهم قربا

ثم قال : يا خديجة ان محمداً حليم كريم رؤوف رحيم رسول أمين عظيم وصول فهيم عطوف .

قال : فلما سمعت خديجة ذلك الوصف ، قالت : يا عم انهم يثلبونه .
قال : إنما يثلبه أولاد الزنا ، ولكن يقولون انه فقير الحال لا مال له فقالت : يا عم الشاعر يقول :

اذا سلمت رؤوس الرجال من الأذىٰ
فما المال الا مثل قلم الأظافر

ثم قالت خديجة : ان كان ماله قليل فمالي كثير ، وأنا يا عم احبه ، ولكن اكتم ذلك علي ، قال « ورقة » إذاً والله تسعدين وترشدين وتفوزين بنبي كريم ، ورسول عظيم . . والله يا خديجة انه نبي هذه الأمة وكاشف الظلمة . . قالت : يا عم والله اني احبه وأنا الذي أمرته أن يخطبني من أبي . وأبي قد أبعده . قال ورقة : ما الذي تعطيني حتى أزوجك من محمد صلى الله عليه وسلم ، في هذه الساعة ، قالت : يا عم وهل لي شيء دونك أو يخفىٰ عليك امري أو يحجب عنك مالي وذخائري لك وبين يديك ، وأنا في الغرام كما قال الشاعر :

إذا تحققتم ما عند صاحبكم
من الغرام فذاك العذر يكفيه
أنتم سكنتم بقلبي وهو منزلكم
وصاحب البيت ادرىٰ بالذي فيه

قال ورقة : يا خديجة ما أريد منكِ شيئاً من حطام الدنيا وإنما أن تضمني لي الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يوم الحسرة والندامة .

قالت خديجة: يا عم اني لا أعلم شيئاً مما تقول قال : اعلمي ان بين ايدينا حساباً وعقاباً ومناقشة وعذاباً ولا ينجو من ذلك الهول العظيم إلا من اتبع محمداً وصدق برسالته ، فيا ويح من زحزح عن الجنة وادخل النار ؟! فلما سمعت كلامه قالت : يا عم لك مني ما طلبت . . ، فخرج ورقة ودخل على أخيه خويلد وقد غلب عليه السكر ، فنهض إجلالاً لأخيه ، وأجلسه الى جانبه ،

والغيظ قد ظهر في وجهه ، فقال له خويلد : ما تشرب ! قال ورقة : ومن يُقتل أخوه كيف يشرب !! فقال : ومن يقتلني ؟ قال : انك تقتل ، قال خويلد : وكيف ذلك ! قال ورقة : لقد خالفت بني عبد المطلب وقلوبهم تغلي عليك كغلي المرجل على النار ، وقد عزم حمزة أن يهجم عليك في دارك ويقلع آثارك وقد حلف بذلك .

قال خويلد وقد طارت الخمرةُ من رأسه : وأي ذنب اذنبته على بني هاشم حتى يقتلوني . قال ورقة : سمعت انك تثلب ابن أخيهم محمد. قال: إن كنت فعلت ذلك وجب عليك القتل ، فالصدق أوفىٰ وقائلهُ أنجىٰ وأعفىٰ والله ما وطأ الثرىٰ مثل محمد ، أنسيت ما جرىٰ له في صغره وما ظهر منه في كبره ، والله ما يثلبه إلا لئيم ، ولا يبعده إلا زنيم ، ولا يبغضه إلا رجيم ، قال خويلد : والله يا أخي ما ثلبت الرجل وان محمداً خيراً مني ، إنما طلب ان يتزوج خديجة . قال ورقة : وان طلب فما ينكر عليه ! قال خويلد : والله ما أنكرت عليه ، غير انني خشيت من وجهين ، أما الأول ، تسبني العرب ، حيث رددت أكابر أهل مكة وأزوجها بفقير صعلوك لا مال له ، والثاني انها لا ترضاه يكون لها بعلاً . قال ورقة : أما العرب فما منهم أحد إلا ويتمنىٰ ان يكون محمداً ، وأما خديجة فانها قد عاينت فضله ورضيت به ، وأما أنت فقد جلبت لنفسك من عداوة بني هاشم ما لا تطيقه ، وانهم لا يتركونك أبداً ، وان تركوك ساعة أو بعض ساعة وبعدها كل من لقاك منهم ، قتلك لا محالة ، ولا سيما الأسد الهجوم حمزة القضاء المحتوم . . فوالله ان قبلت قولي ورضيت بشوري ، تسير معي حتىٰ ادخلك على أولاد عبد المطلب ، لعلهم يقبلون ، عذري فيك ، ويرفعون عنك هذه العداوة ، فإنهم لا يردون عذر من اعتذر اليهم ، وتزوج خديجة من محمد ، والله ما تصلح إلا له ، ولا يصلح إلا لها . قال خويلد : يا أخي اخاف ان أمشي اليهم ، فيكون سبب التلفِ ، حيث انهم غضاب عليّ . قال ورقة : أنا أضمن لك هذا الأمر ، فقم أنت وأنا ، فمضيا حتىٰ دخلا على بني هاشم ، فلما وقفا على الباب ، وكان الأمر المقدر ان اولاد عبد المطلب في ذلك الوقت مجتمعين وبينهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فنظر الحمزة اليه وهو مطرق الى الأرض . . فقال الحمزة : يا قرة العين فما يحزنك والله ان امرتني لأتيتك برأس

خويلد ، وكان خويلد على الباب يسمع الكلام ، فقال لورقة اسمع . قال ورقة : اسمع أنت لعلك تصدق ، وكان ذلك تصديقاً لورقة في كلامه لأخيه خويلد . فقال خويلد : نرجع يا أخي . فقال ورقة : الآن تنظر ما يكون بيني وبينهم وما أصنع معهم ، فان القوم صادقون اللهجة ، واضحون الحجة ، لا يبعدون من قرب اليهم ، ولا يهجرون من دخل عليهم .

ثم ان ورقة قرع الباب . فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : هذا ورقة واخوه خويلد ! فقام الحمزة ، طالباً الباب ، فوجد ورقة واخاه قياماً ، فأخبر النبي بذلك ، فقال أبو طالب ، بعد ان وجد ورقة وخويلد : الآن إنصلحت الأحوال .

فدخل خويلد ويده بيد أخيه خوفاً ، والحمزة يفور حنقاً وغيظاً ، فنادى خويلد ، نعمتم صباحاً ومساءً وكفيتم شماتة الأعداء يا أولاد زمزم والصفاء وأبي قبيس وحرا . فناداه أبو طالب : وأنت يا خويلد كفيت ما تخشىٰ ولا شمتت بك الأعداء . . فانتهره الحمزة وقال له : لا أهلاً ولا سهلاً ولا قرباً لمن طلب منا بعداً ، وأرانا هجراً وصداً ، وأراد أن يشمت بنا الأعداء .

قال خويلد : لا كان ذلك أبداً مني ولا باختياري ، وانتم تعلمون ان خديجة امرأة وافرة العقل جيدة الذهن مالكة نفسها وقد تكلمت بهذا الكلام لأسمع ما تقول والآن قد وجدت الامرأة فيكم راغبة واليكم محبة وقد جئتكم لتقبلون عذري وتغفرون ذنبي ، والآن أنا لكم محب وأنا كما قال الشاعر :

ومن عجب الأيام انك هاجري
وما زالت الأيامَ تبدي بالعجائب
وما لي ذنب استحق به الجنا
وان كان لي ذنب اتيتُك تائبا

والآن يا أولاد عبد المطلب : ان خديجة لكم محبة وفيكم راغبة وأنا أيضاً موافق لها ولكم لأجل القرابة ولا تشمتوا بنا الأعداء وأنشد يقول :

عـودونـا الـوصـال فـالـوصـل عـذب
وارحـمـوا فـالفـراق والـهجـر صعـب
زعـمـوا حـيـن عـايـنـوا ان جـرمـي
فـرط حـبـي لـهـم ومـا ذاك ذنـب
لا وحق الـخـضـوع عـنـد الـتـلاقي
مـا جـزاء قـلب مـحـب إلا يـحـب

فقال حمزة : يا خويلد انت عندنا عزيز كريم ، وما ظننـا ان تبعدنـا عن قربك ، فوالله يا ابن العم ما هو قولنا لك إلا كما قال الشاعر :

عـليكـم بـحـصـن مـن رجـالٍ فـانـنـي
رأيـت حـصـونـاً مـن صخـورٍ تـهـدمت

قـال الراوي : ثم ان ورقـة قال : والله إنّا لمحمدٍ محبين ولـرأيكم غير مخالفين ، وانما نريد ان تكون هذه الخطبة في غداة غدٍ في منزل خديجة على رؤوس الأشهاد حتىٰ يحضرها الحاضر والبادي ليشهدوا علينا وعليكم وليكـون منا لكل واحد الحجة على صاحبه والسلطان .

قال حمزة : ونحن لا نخالف لك أمراً . قال ورقة : انما هو كلام أعلمكم ان أخي ليس لـه لسان يخلصـه عند العـرب ، واريد أن يـوكلني في أمر ابنتـه خديجة فاذا وكلني كنت أنا المجوب عنها والمتكلم بين ايديكم ، وانتم تعلمون اني قد قرأت في سائر الكتب وفهمت سائر الاديان . قال الحمزة : قد صـدق ورقـة فيما قـال ، يا خـويلد هو وكيلك عن ابنتـك . قال خـويلد : نعم . قالُ ورقة : اسمعوا كلامه ! قـال خويلد : يـا بني هاشم اشهـدكم علي اني وكلتُ أخي في أمر إبنتي خديجة وقد قبلت منه سائر الاحوال .

قال ورقة : أريد ان يكون هذا عند الكعبة بحضور أكـابر مكـة ، فساروا حتى وصلوا الى الكعبـة ، فوجـدوا العرب مجتمعين بين زمـزم والصفا ، وهم يتحدثون ، مثل النضر بن الحارث ، ومطعم بن عدي ، والصلت بن أبي يهاب

المخزومي ، ولائمة الحجاج ، وهشام بن المغيرة ، وأبو الجهل بن هشام واخوه البحتري ، وعثمان بن مالك ، وسادات قريش . فلما أشرف ورقة وخويلد ، نادىٰ ورقة نعمتم صباحاً ومساءً ، وكفيتم كيد الأعداء يا أولاد زمزم والصفا وأبي قبيس وحرا ، ومن بهم تضرب الأمثال في جميع الأقطار ، فزعق العرب على بكرة أبيهم اجلالاً ، وقالوا : اهلاً وسهلاً بأبي البيان .

قال ورقة : يا معاشر قريش ، يا بني زهرة ويا بني مخزوم ، ويا بني الحارث ، ويا بني عدي ، ويا بني لوي ، ويا بني مخزوم ، ويا بني الحارث ، ويا بني غالب ، ويا جميع من حضر ، إني سائلكم ما تقولون في خديجة ، فنطقت العرب ، وقالوا بخٍ بخٍ ، لقد ذكرت والله الشرف الأوفىٰ ، والنسب الأعلىٰ ، والرأي الأذكىٰ ، ومن لا يوجد لها نظيرٌ في النساء .

قال ورقة : أيجوز ان تكون بلا بعل ! قالت العرب : هذا الأمر ليس بواجب ولقد شاهدنا الخطاب لها كثيرة ، وقد أبت أن تقبل منهم ، أحد .

قال ورقة : يا سادات العرب ألا أخبركم أن أخي قد وكلني في أمر ابنته خديجة وهي قد أمرتني أن أزوجها ، وقد اخبرتني ان لها رغبة في سيد من سادات قريش ، وسألتها أن تسميه لي ، فأبت عن ذلك ، فأريد أن تحضروا في غداة غدٍ في منزل خديجة لتسمعوا الوكالة ، فما يسعكم غير دارها ، فاذا حضرتم غداً ، تنظرون أي سيد ، يكون ، طلبتها ، فتشير اليه وتسميه .

قال الراوي : فلما سمعوا كلامه ، لم يبق سيد إلا وقال في نفسه أنا المطلوب . فقالوا : يا ورقة أنت نعم الوكيل ، ونعم الكفيل . فقال ورقة : تكلم ما دامت السادات حضور . قال خويلد : يا سادات العرب ، اني نزعت نفسي من أمر ابنتي خديجة وخلعته من يدي ، وجعلت أخي ورقة وليّ على ذلك وهو « وكيلي » وكفيلي ، فلا أمر فوق أمره ، ولا رأي فوق رأيه .

قال ورقة : اسمعوا يا جملة من حضر كلامه وانه غير مقهور ولا مجبور ولا مغلوب على رأيه ، ولا مخمور ، واني ازوجها بمن شئت وأطرد عنها من شئت .

فقالت العرب : شهدنا بجوار البيت الحرام ، وخرج خويلد وقد ذهب حكمه من خديجة .

قال ـ يعني الراوي ـ وسار ورقة الى منزل خديجة وهو فرحاً مسروراً ، فلما نظرته قد أقبل ، قالت مرحباً وأهلاً وسهلاً بك يا عم ، هل قضيت لي حاجة ؟!

قال : اني ابشرك فقد رجع أمرك إلي وقد صرت وكيلك وكفيلك وفي غداة هذه الليلة ازوجك بمحمد . . فلما سمعت كلامه خلعت عليه بدلة قد اشتراها ميسرة من الشام بخمسمائة دينار .

فقال ورقة : لا ترغبيني في حطام الدنيا ، فما أنا راغب فيه ولا أريد إلا الذي كان بيننا . قالت : لك ذلك . ثم قال لها : جهزي أمرك واخرجي ذخائرك وعلقي ستوركِ وانشري حللكِ واكمدي عدوكِ وحاسدكِ ، فما يدخر المال إلا لمثل هذا اليوم واعملي وليمة عظيمة ولا تدعيها تعوز شيئاً فان العرب في غداة غدٍ يأتون الى منزلكِ ويجتمعون فيه وهو يوم فرح وسرور .

فلما سمعت منه ذلك نادت عبيدها وجواريها وأمرتهم أن يخرجوا التور والمساند والوسائد والبسط المختلفة الألوان ، والحلل الكثيرة والعقائد والقلائد والمصاغ الباهرة والثياب الفاخرة ، ولقد روت الرواة الذين كانوا مشاهدين تلك الليلة ، ان الذين كانوا برسم الخدمة من العبيد والجواري مائتين وستين عبداً ، ومائتين وستين أمة ، كلهم مماليك لخديجة ، وكان لها من أواني الذهب مائة طشت ، ومن الفضة مثلها ، وكان لها ثمانون هاون من الذهب الخالص لدق العطورات ومائة كرسي من العرعر ، ومائة كرسي من العاج المصفح المرصع بالذهب الوهاج بالدر والجوهر ، وكان لها مال لا يُحصىٰ ، فذبحت الذبائح ونحرت النحائر ، وعقرت العقائر وعقدت الحلاوات من القند والتمر ، وجمعت من فواكه الطائف والشام ما يناسب ذلك .

وكان ورقة لما خرج من عندها قصد منزل أبي طالب فوجده واخوته مجتمعين فزعق بهم وقال لهم : ما يقعدكم عن اصلاح شأنكم وامورکم ، انهضوا في أمر خديجة فقد صار أمرها إليَّ وفي غداةِ غدٍ أزوجها بمحمد ان

شاء الله تعالىٰ ، وما فعلت ذلك إلا محبة لأبن أخيكم محمد! ! فعندها قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا أنسىٰ الله فعالك يا ورقة .

ثم نـادىٰ أبو طـالب : الآن طاب قلبي المنىٰ ، ثم تبـادر بنو هـاشم في اصلاح شأنهم ، وخرج ورقة منصرفاً عنهم فرحاً مسروراً ، فعندها قام أبو طالب لعمـل الوليمـة ، والحمزة وأخوته عنـده ، طربـاً وعجباً ، وشهـدت المـلائكـة وسجدت للملك المنان ، وتجلىٰ الجبـار ، وأوحىٰ إلى رضوان خـازن الجنان يتزين الجنان ، ويخرج منها اللؤلؤ والمرجان والحور والولدان ، ويصف اقـدام الشراب ويـزين الكواعب والأتـراب ، وأوحىٰ الله تعالىٰ ذكـره ، الأمين جبـرئيل أن ينشـرن لواء الحمـد على الكعبة ، ثم تـطاولت الجبال ، وسبحت بحمـد الملك المتعال ، على مـا خص به نبيـه ورسولـه وحبيبه ، وفـرحت به الأرض وأظهـرت السرور وأخـرجت الزهـر والالـوان مـرحـاً بمـا خص الله بـه النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم يمضي المؤرخ أبـو الحسن بن عبـد الله البكـري قـائـلاً في كتـابـه المنسوب اليه « الانوار في مولد النبي صلى الله عليه وسلم » :

(قال الراوي) : وباتت مكة تغلي كغلي المرجل على النار ، فلما أصبح الصبـاح ، أقبلت الطوائف والقبـائل وسـادات مكة ، ودخلوا على خـديجـة ، فوجدوها قد أعدت لهم المساند والوسائد والفرش والكراسي ليجلس كل واحد منزلته . .

فدخل ابو جهل يجر أطماره ويسحب أذياله وقد أرخىٰ عذبته وراءه ، ورد حمائل سيفه في عنقه ، وقد أحدقت به بني مخزوم ، فنظر الى صدر المجلس وقد نُصب فيه أحد عشر كرسياً ، قد صُفَّ بأعلىٰ مكان ، فلم ير بأحسن منه ، فتقدم إليه وزعم انه له ، ولقومه ، فصاح به ميسرة وقال له : يا سيدي : تمهل قليلاً ولا تعجل فقد وضعت منزلتـك في بني مخزوم ، فـرجع وهـو خجلان ، وجلس عند قومه ، فما كـان إلا ساعـة واذا بصيحاتٍ قـد علت وصرخـاتٍ قد ارتفعت ، والناس قد تواثبت ، واذا محمد صلى الله عليه وسلم ، والحمزة الى جانبه وسيفه مجرد بيده وهو ينـادي : يا معـاشر السـادات ، وأرباب الأقـدار ، ومعدن الفخار الزموا الأدب ، وقلوا الكلام ، وانهضوا على الأقدام ، ولا تطلبوا

الملام ، ودعـوا الكبـر ، فقـد جـائكم الـزمـان الـداعي الى دار الهـوان ، محمـد بن عبـد الله بن عبـد المـطلب بن هـاشم ، سيـد الأشـراف ، ومقـري الأضياف ، وراقي ذروة الاحقاف المتوج بالأنوار ، صاحب السكينة والوقـار ، وقـد قدم عليكم ، فـنظروا العرب ، وإذا بـالنبي صلى الله عليـه وسلم ، وهـو متعمم بعمامةٍ سوداء يلوح ضياء جبينه من تحتها ، وعليه قميص عبد المطلب ، وبـردة العباس ، وفي رجليـه نعلين ، لجده عبـد المـطلب ، وفي يـده قضيب ابراهيم وقوس إسماعيل ومتختم بخـاتم من العقيق الأحمر ، وقـد شمر طـرف بردته وأحدقوا به الناس ، ينـظرون اليه ، وقـد أحاطت بـه عشيرتـه ، والحمزة بجنبـه ، وقد شخصت اليـه الاحـداق ، وتـطاولت اليـه الأعنـاق ، من جميـع المخلوقات ، يسلمون عليه ، وقد ذهلت له الأمم ، وقام كل قاعد على قدم . . وقد خرست منهم الألسن ، وما فيهم من يتكلم ، حتى سبقهم بالسلام ، وأشار إليهم بالكلام ، فنهضوا لهيبته قياماً على الأقدام ، ولم يبق منهم جالس إلا أبو جهل ، وقال في نفسه إن كان الأمر لخديجة لتأخذن محمد !! فنزل به الحسد وظهر به الكمد . .

فتقدم اليه الحمزة ، كالأسد الغضبان ، وقبض على أطرافه وقال له :

« قم ، لا سلمت من النوائب ، ولا نجوت من المصائب » . . فزاد بـه الغيظ ، ثم وضـع يده على قـائم سيفه ، فسبقـه اليه (الحمـزة) ، الهجوم ، وقبض على يدهِ حتى نبع الدم من تحتِ أظافره ، فوكزه الحارث ، وقـال له : ويلك يا ابن هشام فما أنت عديل من نهض اليك ، فان لم تفعل لأنزعن رأسك عن بدنك ، فقعد مقهوراً ، وخاف أن تعلم خديجة بما جرىٰ عليه ، لأنـه كان ممن يـرجو أن يتـزوج بها ، . . . فلمـا استقـرت النـاس بـالجلوس ، واذا هم بصرخاتِ قد إرتفعت والناس قد تواثبت ، وإذا هم بخـويلد ، قد أقبـل ، وهو يزبدُ ويرعد ويزعق كالبعير الهائج ، وقد خرج الزبد من أشداقـه ، فدخـل ولم يسلم على أحد ، ثم دخل على خديجة فلما صار معها خلف الحجاب ورفـع الستـر ، قال لهـا : يا خـديجة أين عقلك وأين سؤددكِ ، أنـا مـا رضيت لـكِ بالملوك والأكاسرة والشجعان والأبطال من قريش ، وقد بذلـوا لكِ الجـزيل من المـال ، فلم تـرضين بهم ، ولم أرضـاهم لـكِ ، فكيف رضيتِ بصبي يتيم ،

صعلوكٌ فقير ، بالأمس كان لكِ أجير ، واليوم لك بعلاً يصير ؟!! لا كان ذلك أبداً ، ولو قتلت ، ولئن ذكرتيه لأعلونك بهذا السيف ، فاليوم لا شك فيه تسفك الدماء ، وترمل النساء ، ويتيتم الأطفال ، ثم نهض على قدميه ، وأخذ سيفه بيده ، كأنه مجنون متطير ، حتى وقف بالأبطح ، ثم عاد الى منزل خديجة وهو كأنه الجمل الهائج من شدة السكر ، ووقف على رؤ وس الناس وقال : يا معاشر العربِ من بني زهرة ومخزوم وبني عبد مناف وبني لوي وبني عبد الدار وأهل زمزم والصفا : اشهدكم على أني لم أرضىٰ محمد لابنتي بعلاً ولو دفع لي وزن أبي قبيس وحراء ، ومن يلزمني به ، فما بيني وبينه إلا السيف ، فما مثلي من يخدع بشرب المدام ولا يلح عليه بالكلام ، والذي يتطاول في الزواج لا كان ، ولا عمرت به الأوطان ، ولا يكون ذلك أبداً ثم أن خويلد تمثل :

ولو أنها قالت نعم لعلوتها
بحد حسامٍ للجماجم فاصلِ
فمن رام تزويج ابنتي بمحمدٍ
وإن رضيت يا قوم ليس بفاعلِ
وليس رضىٰ التزويج بالشرب نافع
وهذا مقال الحق هل من مقابلِ

قال ـ يعني الراوي ـ (كما يُفهم من سياق كلام مؤلف كتاب الأنوار في مولد النبي صلى الله عليه وسلم) :

فلما سمع الحمزة كلام خويلد ، التفت الى أبي طالب ، وقال له : قم فما بقي للجلوس موضع ، فقوموا بنا فما بقي قعود على إثارة الفتن !! . . فبينما هو كذلك ، إذ أقبلت جارية خديجة وقالت : يا أبا طالب ان مولاتي تريدك ، فَكلِّمْها ، فوقف ابو طالب خلف الحجاب ، فقالت له خديجة ، نعمت صباحاً يا سيد الحرم ، فلا تغتر بشقشقة أبي خويلد ، فانه ينصلح بأقل من شيء ، ثم أخرجت له كيساً فيه الف دينار ، وقالت له : يا سيدي خذ هذا الكيس وسِرْ به إلى أبي ، كأنك تخاطبه وتعاتبه وصب المال في حجره فانه يرضىٰ ، فسار ابو

طالب حتى لحق به ، فقال له : يا خويلد أدنُ مني ، فقال : لا أدنو منك ، فقال : يا خويلد انه كلام تسمعه وان لم يرضيك ، وإلا فما أحد يغضبك ، فدنىٰ من أبي طالب ، ففك أبو طالب الكيس فصب المال في حجره ، وقال : يا خويلد هذا المال هدية من ابن أخينا لك غير مهر ابنتك . فلما رأىٰ خويلد المال ، انطفت ناره وخمد شراره ، وأقبل حتىٰ وقف في الموضع الأول ونادىٰ : يا معشر العرب من قريش اسمعوا كلامي وافهموا مقالي ، فوالله ما أظلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء بأفضل من محمدٍ وقد رضيته لخديجة بعلاً ورضيتها له زوجة ، وأهلاً ، على رغم أنف الحاسدين والمعاندين ، وانتم كونوا على ذلك من الشاهدين .

قال (الراوي) : فماج العرب فيما بينهم وجعلوا يتعجبون من كلامه ، ويقولون ، ساعة يذمه وساعة يمدحه ، والذي شاهد المال والحال ساكت لم يتكلم . . فلما سمع العباس ذلك قام قائماً على قدميه ونادىٰ : يا معاشر العرب لا تنكروا الفضل والمجد لأهله وانتم تعرفون الشمس المضيئة ، وتحيلونها عن مطلعها ، فهل سقيتم الغيث إلا بمحمد وهل اخضر زرعكم إلا بمحمد ، وكم له من أيادٍ كتمتوهاوآياتٍ ضيعتموها ، وبالله أقسم ما فيكم من يعادله في صيانته وعفته وخلقه وأمانته ، وانتم تبغضونه ، فلو رحل عنكم لساءكم رحيله وشق عليكم بُعده ، واعلموا ان محمد لم يتزوج خديجة لمالها ولا لكثرة رجالها ، واعلموا ان المال زائل والفخر لا يزول ، فلا تظهروا الشر ، ولا تطيلوا الفكر ، وكأنما ألجمهم بلجام ، واسكتهم عن الكلام حتىٰ يسمعون ما يقول خويلد ، فقال : يا أبي طالب ما الذي يؤخركم عما انتم طالبون ، افصلوا الأمر ، فلكم الحكم ، وأنتم الأحباء ، ولابن اخيكم الرضا ، وانتم الرؤساء والخطباء ، فليخطب خطيبكم ، ويكون الفوز لنا ، ولكم . . فقام ابو طالب واشار إلى الناس أن أسكتوا فسكتوا فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي جعلنا من نسل إبراهيم الخليل وأخرجنا من سلالة إسماعيل وشرفنا وفضلنا على جميع الأمم ، وانزلنا في حرمه ، واسبغ علينا نعمه ، وصرف عنا شر نقمه ، وجعلنا في البلد ، وساق لنا الرزق من كل فج عميق ووادٍ سحيق . . الحمد لله على ما أعطانا وبه حبانا وأمدنا بالمقاربة والوصل ، ليكثر منا النسل ، وبعد هذا

يا معشر من حضر إن ابن اخينا محمد خاطب لكريمتكم الموصوفة وفتاتكم المعروفة ، المذكور فضلها ، الشائع خبرها ، خطبها من أبيها خويلد على ما يحب من المال ، فنهض ورقة قائماً ، وكان الى جانب أخيه خويلد ، وقال نريد مهرها المقبل دون المؤجل ، أربعة آلاف دينار ومائة ناقة حمر الوبر سود الحدق لم يعلها فحل ، وثلاثين أمة ، وليس ذلك بكثير عليكم ، فهل إلى ما طلبنا ؟

فقال أبو طالب : رضينا بذلك .

قال ورقة : قد زوجت خديجة بمحمد وهو كفؤ كريم . فنهض الحمزة ، وكان معه دراهم فنثرها على رأس كل من كان حاضراً ، وكذلك باقي اخوته ، فقال ابو جهل يا قوم رأينا الرجال يمهرون النساء ، وما رأينا النساء يمهرون الرجال ، قال (الراوي) : فنهض اليه ابو طالب وقال : يا لكع الرجال ، ويا شين الفعال ، مثل محمد يحمل اليه ويعطىٰ ، ومثلك لا يهدىٰ اليه ، ولا يقبل منه ، ولا يعطىٰ ولا يرضىٰ به . . .

قال الراوي : ومضىٰ النبي صلى الله عليه وسلم الى عمه أبي طالب واعمامه حوله ، واجتمعت نساء بني عبد المطلب ، وبني هاشم في دار خديجة ، والفتيان يضربون الطارات والدفوف ، ثم ان خديجة بعثت من يومها الى النبي صلى الله عليه وسلم ، أربعة آلاف دينار ، وقالت له : يا سيدي انفذ الى عمك العباس والحمزة بهذه الدنانير ، يعطيها إلى أبي خويلد ، وانفذت مع المال خلعة سنية ، فسار العباس والحمزة الى منزل خويلد والبساه الخلعة ودفعا إليه المال ، فنهض خويلد من ساعته واتىٰ الى منزل خديجة وقال يا ابنتي هيئتِ نفسك للدخول فهذا مهرك قد انفذوه اليّ وقد وهبوا لي هذه الخلعة ، والله يا ابنتي ما تزوجت النساء مثلك بمثل محمد لا في الحسن ولا في الجمال وقد حملت اليك هذا المال ، ولم يدري انها من عنده ، فسمع ابو جهل ذلك ، فجعل يبوح به بين الناس ، فبلغ الخبر الى أبي طالب ، فتقلد سيفه ووقف في الأبطح والعرب مجتمعون وقال : « يا معاشر العرب قد بلغنا قول قائل وعيب عائب فان تكن النساء قد أقمن بواجب حقنا فليس ذلك بعيب ويحق لمحمد أن

يُعطى ويُهدى إليه ويُكرم فمن سائهُ ذلك ، فعلى رغم أنفه ومن تكلم في ذلك عجلنا حتفه »[١] .

ولما بلغ الخبر خديجة ـ قامت أيضاً ـ بالرد على الحاسدين وذكرت ما لمحمد من الفضل والكرم والنسب والحسب وكمال العقل والأخلاق والعفة والأمانة . .وقد تمت مراسيم زفاف خديجة الى محمد بالبهجة والفرح والسرور ، وقد غمر الفرح قلوب أعمام محمد بما فيهم ابو طالب والحمزة والعباس وعماته . . وأهل مكة ، احتفالاً بزواج النبي محمد صلى الله عليه وسلم من خديجة بنت خويلد رضي الله عنها[٢] . وقد ارتجزن عمات النبي بالاشعار ، بهذه المناسبة المفرحة .

لم يكن غرضنا في الاسهاب في سرد تفاصيل قصة زواج السيدة خديجة من محمد صلى الله عليه وسلم إلا لما فيها من حلقات مهمة ومفاجآت مثيرة ، تخص مواقف حمزة بهذا الحدث الجليل ، بشكل رئيسي وحاسم .

---

(١) الأنوار في مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، الجزء السابع انظر تفاصيل القصة من الصفحة ٣٠٧ الى الصفحة ٣٣٧ .

(٢) المصدر السابق من الصفحة ٣٣٨ الى نهاية الكتاب الصفحة ٣٥٦ .

المحاولات الأولىٰ للرسول في كسب حمزة وأعمامه الآخرين الى قبول العقيدة الإسلامية

لقد فاتح الرسول صلى الله عليه وسلم زوجته السيدة خديجة وصديقه ابو بكر الصديق وابن عمه علي بن أبي طالب وآخرين فاستجابوا لدعوته وآمنوا بالاسلام ، وقد فشىٰ الإسلام في عدد كبير من أهل مكة ، وبعد ذلك قام الرسول صلى الله عليه وسلم بتوجيه الدعوة إلى أعمامه وأقربائه وبأمر من الله ﴿ **وانذرعشيرتك الأقربين** ﴾ فقد جاء تحت موضوع قوله عز وجلّ ﴿ **وانذر عشيرتك الأقربين** ﴾ في كتاب السير والمغازي : « عن أحمد عن ابن اسحق قال : وكان الذي تنتهي اليه عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويجتمع إليه فيها ، ابو جهل ، حسداً وبغياً ، لما خص الله به رسوله صلى الله عليه وسلم من كرامته » .

ثم ان الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما جاء به ، وان ينادي الناس بأمره ، وان يدعو الى الله تعالىٰ ، وكان ربما أخفىٰ الشيء ، واستمر به إلىٰ أن أُمر باظهاره ، فلبث سنين من مبعثه ، ثم قال الله تعالىٰ : ﴿ **فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين** ﴾ . وقال : ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين . واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ، وقل إني أنا النذير المبين** ﴾ .

عن أحمد عن ابن اسحق قال : حدثني من سمع عبد الله بن الحارث ابن نوفل واستكتمني اسمه ، عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين . واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين** ﴾ قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : « عرفت إني إن بادأت بها قومي رأيت منهم ما أكـره ، فصمت عليها ، فجـاءني جبريل فقال : يا محمد انك ان لم تفعل ما أمرك ربك تعـالى عذبـك ربك ، قـال علي : فـدعـانـي رسول الله صلى الله عليـه وسلم فقـال : يا علي ان الله قـد أمرني أن أنـذر عشيرتي الأقـربين ، فعرفت إني إن بادأتهم رأيت منهم ما أكره ، فصمت عن ذلك ، حتىٰ جاءني جبريل فقال : يا محمدإن لم تفعل ما أمرت به عذبك ربك، فأصنع لنا يا علي رجل شاة على صاع من طعام ، وأعد لنا عس لبن ، ثم أجمع بني عبد المطلب ففعلت ، فاجتمعوا له وهم يومئذٍ أربعون رجلاً أم ينقصون ، فيهم أعمامه : أبو طالب ، وحمزة ، والعباس ، وأبو لهب الكـافر الخبيث ، فقـدمت إليهم تلك الجفنة فـأخذ منهـا رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، حـذية فشقهـا بـأسنـانـه ، ثم رمىٰ بهـا في نواحيها ، ثم قال : كلوا باسم الله ، فأكل القوم حتى نهلو عنه ، فما رؤ ي إلاّ آثار أصابعهم ، والله إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها ، ثم قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : اسقهم يا علي ، فجئت بـذلـك القعب فشـربـوا حتى نهلوا جميعاً ، وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله ، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بدرهُ أبو لهب إلى الكلام فقال له : ، «اللهـد: داء يصيب الناس في أرجلهم وأفخاذهم ، وهو الضرب والصـدمة الشـديد في الصدر ، ولهده لهداً أي دفعه »، ما سحركم صـاحبكم ! فتفرقـوا ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان الغد ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يـا علي عـد لنـا بمثـل الـذي كنت صنعت لنـا بـالأمس من الـطعـام والشراب ، فان هذا الرجل قد بدرني الى ما قـد سمعت قبل أن أكلم القـوم ، ففعلت ، ثم جمعهم له ، فصنع رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، كمـا صنع بالأمس ، فأكلوا حتى نهلوا عنه ، ثم سقيتهم حتىٰ شربوا من ذلك القعب حتى نهلوا عنه ، وايم الله ، ان الرجـل منهم ليأكـل مثلها ، ويشـرب مثله ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يا بني عبد المطلب ، والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة »[1].

(١) السيـر والمغـازي لابن اسحق ج ٣ ، ص ١٤٥ - ١٤٦ . « ولم يـدرك الاسـلام منهم ، أي من

وبطبيعة الحال ، فان حمزة كان حاضراً بين القوم ، وقد سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيما طلب ، منهم ، وربما كان بودِّ أعمام الرسول جميعاً ومنهم حمزة ، أن يعلنوا اسلامهم ، وذلك لمكانة محمد بينهم ، إلّا أن رفض وممانعة أبو لهب ، والتعليقات الساخرة التي بدرت منه كانت سبباً لافساد خطة محمد في إسلام أعمامه ، نعم ربما كان هذا الموقف المتشنج والمتصلب من أبي لهب ، هو الذي فوّت الفرصة الأولى لأعمام الرسول صلى الله عليه وسلم من اعلان اسلامهم . وذلك لأن أبي لهب فرد من أفراد عائلة عبد المطلب ، وله معهم صلات وارتباطات عائلية مشتركة ، ومحاولة تأثيره في منع محمد في عدم كسب الجولة مع اخوته ابناء عبد المطلب الذين هم أعمام محمد صلى الله عليه وسلم في الانضمام الى المسلمين كانت نتيجة لهذه الأسباب .

ومهما يكن من أمر فإن تأخر حمزة في اعلان اسلامه بعض الوقت ، كان فيه الخير ، كل الخير ، وذلك لأن اسلام حمزة ، الذي جاء في حينه ، كان عزاً للمسلمين ،وفتحاً مُبيناً لهم ونصراً مؤزراً على قوىٰ الشرك والوثنية .

أعمام النبي - غير أربعة : أبو طالب وأبو لهب والحمزة والعباس ، ولم يسلم غير حمزة والعباس ». عن كتاب ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ لمحب الدين الطبري ص ١٧٢ .

اسلام حمزة في الميزان

ان اعلان اسلام حمزة بن عبد المطلب ، يعتبر نصراً عظيماً للاسلام والمسلمين ، فهو أسد من أسود قريش ، وأشهر مشاهير شجعانهم وأبطالهم ، ورجل له أهميته ووزنه، ولقد أعز الله به الاسلام ، وكان موقفه من الرسول والمسلمين ، قبل اسلامه ، موقفاً سلمياً ، وطبيعياً ، . . حيث لم يسجل عليه التاريخ أية بادرة سلبية ، أو تشنجاً يشم منه رائحة العناد والمعارضة ، ضد الدعوة الاسلامية الأولىٰ . . بل بالعكس كان يحب محمداً ، ولم يتغير عليه ، فهو ابن أخيه عبد الله بن عبد المطلب ، وهو أخوه في الرضاعة ، في نفس الوقت . ولقد دافع عنه ضد أبي جهل قبل اعلان اسلامه .

وقد ألحّت الدواعي على حمزة فيما بعد ، وهو البطل الشجاع ، العاقل ، أن يلتحق بدين محمد صلى الله عليه وسلم ، والقبول بدعوته ، واظهار ذلك على واقع المسرح العملي للعقيدة الجديدة ، والاستعداد للتهيؤ لمتطلبات المراحل القادمة المواجهة لمصير الدعوة الاسلامية ، خاصة وان قريش لم تسكت على اسلام حمزة ، ورأوا ان اسلام حمزة طعنة طاعنة في أعماق مصالحهم وعقائدهم المتهرئة البالية والتي ظلوا متمسكين بها دون جدوىٰ .

وقد درسوا الوضع الجديد المتمثل باسلام حمزة ، ووجدوا ان اسلام حمزة فتح صفحة جديدة رائعة في تاريخ الدعوة ، وفسح المجال الرحب لرغبة جماعات للانضمام الى هذا الدين الجديد ، لذلك قام المشركون بوضع استراتيجية جديدة لمقاومة هذا الدين وافساد تقدمه ومنع انتشاره ، فقاموا بمحاولات تخطيطية جديدة ، وهي اعلان الحرب الأهلية والنفسية

والاقتصادية ، والقيام بالحاق الأذى بالمسلمين ،وتعذيبهم ، وفرض المضايقات المختلفة عليهم ، وإثارة الأراجيف الكاذبة ضدهم ، وسبهم ، ومحاربة مصالحهم وإثارة النزاعات في وجوههم ، ولقد عرف حمزة ما تحمله الأوضاع الجديدة من نتائج حاسمة ، وكان مثال المجاهد الصبور ، دائم الاتصال بالنبي صلى الله عليه وسلم ويعمل على الاقتداء به وكل ما يصدر عنه ، وتنفيذ ما يوجه اليه منه ، وكان جلداً ، قوي الشخصية ، لا يبالي بزخارف وضغوط مشركي قريش ، ووضع مصيره مع الرسول صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين ، وسلاحه في موقفه هذا الايمان والصبر والثبات واليقين(١).

---

(١) كان لإسلام حمزة صداه الكبير بين أولاد عبد المطلب ، وكان إسلامه يوضع بميزان من الاعتزاز والاهتمام البالغ فقد ورد في كتاب ذخائر العقبى تحت موضوع (ذكر أروى بنت عبد المطلب المختلف في إسلامها) فيذكر « أمها صفية بنت جندب أم الحرث بن عبد المطلب وهي شقيقته ، وكانت تحت عمير بن وهب بن عبد قصي فولدت له طلباً ثم خلف عليها كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، واسلم طليب وكان سبباً في إسلام أمه . ذكر الواقدي ان طليباً أسلم في دار الأرقم ثم خرج فدخل على أمه أروى بنت عبد المطلب فقال : اتبعت محمداً وأسلمت لله عز وجل . فقالت : ان أحق من واددت وعضدت ابن خالك والله لو قدرنا على ما يقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه ، فقال لها طليب ما يمنعك أن تسلمي وتتبعيه فقد أسلم أخوك حمزة !! قالت : أنظر ما يصنع أخواتي ثم أكون من احداهن ، قال فقلت أني أسألك بالله الا أتيته فسلمت عليه ، وصدقتيه وشهدت ان لا إله إلاّ الله . قالت : فإني أشهد أن لا إله إلاّ الله وان محمداً رسول الله ثم كانت بعد ، تعضد النبي صلى الله عليه وسلم بلسانها وتحض على نصرته والقيام بأمره ، وهذا دليل قول من قال أنها أسلمت». راجع ذخائر العقبى ص ٢٥١ .

ترتيب اسلام حمزة حسب الأسبقية

وردت تحت موضوع « السابقون الأولون » في كتاب سير اعلام النبلاء للمؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، قائمة بأسماء المسلمين الأوائل ، نذكرها ، حتى نعرف بعد ذلك موقع اسم حمزة بن عبد المطلب في هذا الترتيب :

السابقون الأولون

هم :

١ ـ خديجة بنت خويلد .
٢ ـ علي ابن أبي طالب .
٣ ـ ابو بكر الصديق .
٤ ـ وزيد بن حارثة .
٥ ـ ثم عثمان بن عفان .
٦ ـ والزبير بن العوام .
٧ ـ وسعد بن أبي وقاص .
٨ ـ وطلحة بن عبيد الله .
٩ ـ ثم ابو عبيدة بن الجراح .
١٠ ـ وأبو سلمة بن عبد الأسد .
١١ ـ والأرقم بن أبي الأرقم بن اسد بن عبد الله بن عمر المخزوميان .
١٢ ـ وعثمان بن مظعون الجمحي .

١٣ ــ وعبيدة بن الحارث بن المطلب المطلبي .
١٤ ــ وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي .
١٥ ــ وأسماء بنت الصديق .
١٦ ــ وخباب بن الأرث الخزاعي ، حليف بني زهرة .
١٧ ــ وعمير بن أبي وقاص ، أخو سعد .
١٨ ــ وعبد الله بن مسعود الهذلي ، من حلفاء بني زهرة .
١٩ ــ ومسعود بن ربيعة القاري من البدريين .
٢٠ ــ وسليط بن عمرو بن عبد شمس العامري .
٢١ ــ وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي .
٢٢ ــ وامرأته أسماء بنت سلامة التميمية .
٢٣ ــ وخنيس بن حذافة السهمي .
٢٤ ــ وعامر بن ربيه العنزي ، حليف آل الخطاب .
٢٥ ــ وعبد الله بن جحش بن رئاب الأسدي ، حليف بني أمية .
٢٦ ــ وجعفر بن أبي طالب الهاشمي .
٢٧ ــ وأمرأته أسماء بنت عميس .
٢٨ ــ وحاطب بن الحارث الجمحي .
٢٩ ــ وأمرأته فاطمة بنت المجلل العامرية .
٣٠ ــ وأبو حطاب .
٣١ ــ وأمرأته فكيهة بنت يسار .
٣٢ ــ وأخوهما معمر بن الحارث .
٣٣ ــ والسائب ولد عثمان بن مظعون .
٣٤ ــ والمطلب بن أزهر بن عبد عوف الزهري .
٣٥ ــ وأمرأته رملة بنت أبي عوف السهمية .
٣٦ ــ والنحام نعيم بن عبد الله العدوي .
٣٧ ــ وعامر بن فهيرة مولى الصديق .
٣٨ ــ وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية .
٣٩ ــ وأمرأته أمينة بنت خلف الخزاعية .

٤٠ ـ وحاطب بن عمرو العامري .

٤١ ـ وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة العبشمي .

٤٢ ـ وواقد بن عبد الله بن عبد مناف التميمي اليربوعي ، حليف بني عدي .

٤٣ ـ وخالد .

٤٤ ـ وعامر .

٤٥ ـ وعاقل .

٤٦ ـ وأياس ، بنو البكير بن عبد ياليل الليثي ، حلفاء بني عدي .

٤٧ ـ وعمار بن ياسر العنسي بنون ، حليف بني مخزوم .

٤٨ ـ وصهيب بن سنان بن مالك النمري الروحي المنشأ ، وولاؤه لعبد الله بن جدعان .

٤٩ ـ وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري .

٥٠ ـ وأبو نجيح عمرو بن عنبسة البجلي .

فهؤلاء . . من السابقين الأولين .

وبعدهم أسلم :

٥١ ـ أسد الله حمزة بن عبد المطلب .

٥٢ ـ والفاروق ، عمر بن الخطاب ، عز الدين .

رضي الله عنهم أجمعين[١] .

(١) سير اعلام النبلاء للذهبي ، ج ١ ، ص ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، وكذلك راجع كتاب السير والمغازي محمد بن اسحق ، ج ٣ ، ص ١٤٣ ـ ١٤٤ لمعرفة اسلام المهاجرين الأوائل .

ترتيب اسلام حمزة حسب العمر

كما ورد اسم حمزة بن عبد المطلب ، في قائمة اسلام شباب مكة مرتبة حسب أعمارهم ، فيقول مؤلف كتاب المدائح النبوية للسيد هاشم الخطيب في هذا الصدد :

« وقد سرد كتّاب السير أسماء أولئك الشباب ، ونحن نذكرهم حسب أعمارهم :

علي بن أبي طالب (٨ سنوات) .
الزبير بن العوام (٨ سنوات) .
طلحة بن عبيد الله (١١ سنة) .
سعيد بن زيد (١٧ سنة) .
سعد بن أبي وقاص (١٧ سنة) .
مسعود بن ربيعة (١٧ سنة) .
جعفر بن أبي طالب (١٨ سنة) .
صهيب الرومي (٢٠ سنة) .
زيد بن حارثة (٢٠ سنة) .
عثمان بن عفان (٢٠ سنة) .
طليب بن عمير (٢٠ سنة) .
قدامة بن مظعون (٢٠ سنة) .
خباب بن الأرث (٢٠ سنة) .
عامر بن فهيرة (٢٣ سنة) .

مصعب بن عمير (٢٤ سنة) .
المقداد بن الأسود (٢٤ سنة) .
عبد الله بن جحش (٢٢ سنة) .
عمر بن الخطاب (٢٦ سنة) .
أبـو عبيدة عامر بن الجراح (٢٧ سنة) .
عتبة بن غزوان (٢٧ سنة) .
عمرو بن سعيد (٢٩ سنة) .
أبو حذيفة بن عتبة (٢٩ سنة) .
عبد الرحمن بن عوف (٣٠ سنة) .
بلال بن رباح (٣٠ سنة) .
خالد بن سعيد (٣٠ سنة) .
عباس بن أبي ربيعة (٣٠ سنة) .
عامر بن ربيعة (٣١ سنة) .
نعيم بن عبد الله (٣١ سنة) .
عثمان بن مظعون (٣١ سنة) .
حمزة بن عبد المطلب (٤٢ سنة) .
وعبيد بن الحارث (٥٠ سنة) .

وحاطب بن الحارث الجمحي ، وخـالد ابن البكيـر الليثي ، وعامـر بن البكيـر الليثي ، وأنس بن البكير الليثي ، وكـانوا هم أصحـابه الأوائـل ـ يعني أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ـ « رضي الله عنهم أجمعين »[1] .

يتبين لنا من القائمة المذكورة أعلاه ، ان حمزة بن عبد المطلب ، كان ، حين انضمامه الى الاسلام مليئاً بعنفوان الشباب والحيوية ، والقوة الصائلة .

---

(١) المدائح النبوية ص ٦٩ .

قصة اسلام حمزة بن عبد المطلب

لقد قطع إسلام حمزة آمال كبار قريش في النيل من محمد صلى الله عليه وسلم وذلك خوفاً من جانب حمزة . . وفعلاً فان حمزة لازم الرسول صلى الله عليه وسلم وثبت معه في جميع المواقف ، ولم يلين مع المشركين ، وأخذ يدافع عن الرسول والمسلمين ويحميهم من الأذىٰ والعدوان ، وباسلام حمزة تم توطيد جانب المسلمين واشتد حزن الكفار ، وأقبل الناس على الاسلام ، وأخذ حمزة يستعد لمواجهة المسؤوليات الجديدة ، والالتزام بمتطلبات العقيدة التي آمن بها ، فكان قوة للمسلمين له وزنه وأهميته وحسابه ، وكان اسلامه نقطة تحول كبير في تاريخ الدعوة الاسلامية ، كيف لا ؟ وهو من أشجع رجال العرب ، المشهور بالاقدام والشهامة ، والذي انفطر على حب العزّ والمروءة منذ نشأته ، فهو ابن عبد المطلب وأخو أبو طالب وعم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومن الدوحة العريقة في السؤدد والكرم والفضيلة والسيادة .

والآن ننقل اسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه من أقدم المصادر التاريخية في السير والمغازي لابن اسحق فقد جاء في الكتاب من الموضوع :

« نا أحمد : نا يونس عن ابن اسحق قال : فحدثني رجل من أسلم ، وكان واعية ، أن أبا جهل ، اعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا ، فآذاه وشتمه ، ونال منه ، ما يكره من العيب لدينه ، والتضعيف له ، فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومولاة لعبد الله بن جدعان التيمي في مسكن لها فوق الصفا تسمع ذلك ، ثم انصرف عنه ، فعمد الى نادي لقريش عند الكعبة ، فجلس معهم ، ولم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل

متوشحاً قوسه ، راجعاً من قنصٍ له ، وكان اذا فعل ذلك لا يمر على نادي من قريش إلّا وقف وسلم ، وتحدث معهم ، وكان أعزّ قريش وأشدها شكيمة ، وكان يومئذٍ مشركاً على دين قومه ، فلما مرّ بالمولاة وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى بيته ، فقالت له : أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك من أبي الحكم آنفاً قبيل ، وجده ها هنا فآذاه وشتمه وبلغ منه ما يكره ، ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد ، فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله عزّ وجل به من كرامته ، فخرج سريعاً لا يقف على أحد كما كان يصنع يريد الطواف بالبيت ، مُعداً لأبي جهل أن يقع به ، فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً ، في القوم ، فأقبل نحوه حتى قام من رأسه ، رفع القوس وضربه بها ضربة ، شجه بها شجةً منكرة ، وقامت رجال من قريش ، من بني مخزوم الى حمزة لينصروا أبا جهل منه ، فقالوا : ما تراك يا حمزة إلّا قد صبأت ؟!

فقال حمزة : وما يمنعني منه ، وقد استبان لي منه ذلك ، وأنا أشهد انه رسول الله ، وان الذي يقول حق ، فوالله لا أنزعج فامنعوني إن كنتم صادقين ، فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة فاني والله لقد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً ، وتم حمزة على اسلامه وعلى ما بايع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع ، وأن حمزة سيمنعه ، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه ، فقال في ذلك شعراً ، حين ضرب أبا جهل وأسلم :

ذق يا أبا جهل بما عسيت ... من أمرك الظالم إذ مشيت
ستسعط الرغم بما أتيت ... تؤذي رسول الله إذ نهيت
عن أمرك الظالم اذ عتيت ... لو كنت ترجو الله ما شقيت
ولا تركك الحق إذ دعيت ... ولا هويت بعدما هويت
تؤذي رسول الله قد غويت ... ما كنت حياً بعدما غدرت
فحتى تذوق الخزى قد لقيت ... فقد شفيت النفس وأشفيت

عن أحمد : عن يونس عن ابن اسحق قال : ثم رجع حمزة الى بيته فأتاه الشيطان ، فقال : أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابىء ، وتركت دين آبائك ،

للموتُ كان خير لك مما صنعت ، فأقبل على حمزة بثه ، فقال : ما صنعت اللهم ، إن كان رشداً فاجعل تصديقه في قلبي ، وإلاّ فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجاً !! . فبات بليلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان وتزيينه حتىٰ أصبح ، فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا بن أخي اني قد وقعت في أمر لا أعرف المخرج منه ، وإقامة مثلي على ما لا أدري ما هو ، أرشداً هو أم غَي شديدة ؟ فحدثني حديثاً فقد اشتهيت يا بن أخي أن تحدثني ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكره ووعظه ، وحوفه ، وبشره ، قال : فالقىٰ الله عز وجل في نفسه الايمان بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أشهد إنك صادق ، شهادة الصدق العارف ، فأظهر يا بن أخي دينك ، فوالله ما أحب أن لِي ما أظللته السماء ، وأني على ديني الأول ، فكان حمزة ممن أعز الله به الدين .

عن احمد : عن يونس عن ابن اسحق قال :

وقال حمزة بن عبد المطلب :

حمدت الله حين هدىٰ فؤادي ... الى الاسلام والدين الحنيفِ
لدين جاء من رب عزيز ... خبير بالعباد بهم لطيف
إذا تُليت رسائله علينا ... تحدر دمع ذي اللب الحصيف
رسائل جاء أحمد من هداها ... بآياتٍ مبينات الحروف
وأحمد مصطفىٰ فينا مطاع ... فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه لقوم ... ولما نقضي فيهم بالسيوفِ
ونترك منهم قتلى بقاع ... عليها الطير كالورد العكوف
وقد خبرت ما صنعت ثقيف ... به فجزى القبائل من ثُقَيَف
إله الناس شر جزاء قوم ... ولا أسقاهم صوب الخريف[1]

(١) السيرة والمغازي ، ج ٣ ، ص ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ . « وكان اسلامه في السنة الثانية من المبعث ، وقيل كان اسلامه بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم في السادسة من المبعث ولم يذكر في الصفوة غيره ، وذكر الحافظ ابو القاسم الدمشقي إن اسلامه كان يوم ضرب أبو بكر ، حين ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبل اسلام عمر من دار الأرقم ، وروىٰ ان ذلك كان قبل اسلام عمر بثلاثة أيام ، والتوفيق بين الأحاديث كلها ممكن » . ـ راجع ذخائر العقبىٰ ص ١٧٤ ـ .

زيادة عدد المسلمين بعد اسلام حمزة وتطوّر الموقف

لقد كثر عدد المسلمين يوماً بعد يوم ، وذلك بعد اسلام حمزة ابن عبد المطلب ، فقد جاء في كتاب السير والمغازي لابن اسحق :

« عن أحمد : عن يونس عن ابن اسحق قال : حدثني يزيد بن زياد مولى بني هاشم عن محمد بن كعب قال : حدثت أن عتبة بن ربيعة كان سيداً حليماً ، قال ذات يوم ، وهو جالس في نادي قريش ، ورسول الله جالس وحده في المسجد : يا معشر قريش ألا أقوم إلىٰ هذا ، فأكلمه أموراً لعله أن يقبل بعضها فنعطه أيها شاء ويكف عنا ، وذلك حين أسلم حمزة بن عبد المطلب ، ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يزيدون ويكثرون ؟ فقالوا : بلىٰ يا أبا الوليد فقم فكلمه ، فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا بن أخي انك منا حيث علمت من السطة، ـ « علو المكانة والنسب » ـ، في العشيرة، والمكان في النسب ، وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم ، وعبت به الهتهم ودينهم ، وكفرت من مضىٰ من آبائهم ، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها ، لعلك أن تقبل منها بعضها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل يا أبا الوليد أسمع ، فقال يا بن أخي ان كنت انما تريد بما جئت من هذا القول مالاً جمعنا من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وان كنت إنما تريد شرفاً شرفناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك ، وان كنت تريد ملكاً ملكناك ، وان كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه ولا تستطيع أن ترده عن نفسك طلبنا لك الطب ، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه ، فانه ربما غلب التابع على الرجل حتىٰ يداوى منه ، ولعل هذا

الذي تأتي بـه شعر جـاش به صـدرك ، فإنكم لعمري يـا بني عبد المـطلب تقدرون منه على ما لا يقدر عليه أحد ، حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه ، قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : أفـرغت يا أبـا الوليد ؟ قال : نعم قال : فاستمع مني ، قال : أفعل ، فقـال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **حم . تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً** ﴾ فمضىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها عليه ، فلما سمعها عتبة أنصت له ، وألقى بيده خلف ظهره معتمدا عليها يستمع منه حتى انتهىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجـد فيها ، ثم قال : قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك ، فقام عتبة الىٰ أصحابه ، فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به ، فلما جلس اليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟ فقال : ورائي ، اني والله قـد سمعت قولاً مـا سمعت بمثله قط ، والله ما هـو بـالشعـر ولا بـالسحـر ولا الكهانة ، يا معشر قريش اطيعوني واجعلوها بي ، خلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه ، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ ، فان تصيبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وان يـظهر على العـرب فملكه ملككم وعـزه عزكم ، وكنتم أسعد الناس به ، قال : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه ، فقال : هذا رأي لكم فاصنعوا ما بدا لكم »[1].

---

(١) السير والمغازي لابن اسحق ، ج ٣ ، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

موقف حمزة في اسلام عمر بن الخطاب

لقد وقف حمزة مع الرسول موقف الحذر واليقظة من قدوم عمر بن الخطاب ، فكان موقفه هذا بحق موقفه من رجل مهم في قريش ، لأن قريش كانت تنظر الى عمر بن الخطاب بعين الاعتبار ، وكان اذا أراد شراً فحمزة يكفيه شره ، وان أراد خيراً ، فذاك غاية الرسول صلى الله عليه وسلم في طموحهم لضم عمر بن الخطاب الى جانبهم .

وقد أبدىٰ حمزة شجاعة فائقة ، حين تصدىٰ لعمر بن الخطاب قبل أن يُسلم ، فقد اضطرب بعض الصحابة من قدوم عمر ، وظنوا أنه ربما أراد بهم شراً . ولأجل معرفة موقف حمزة على حقيقته لا بد لنا من تسجيل قصة اسلام عمر بن الخطاب من بدايتها :

جاء في طبقات ابن سعد : في رواية تنسب الى النبي صلى الله عليهم وسلم ، انه قال « اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب »[(١)] .

وجاء كذلك : « قال : أخبرنا اسحق بن يوسف الأزرق قال : نا ، عن ، القاسم بن عثمان البصري ، عن أنس بن مالك قال : خرج ـ عمر ـ متقلد السيف ، فلقيه رجل من بني زهرة ، قال : اين تعمد يا عمر ، فقال أريد أن أقتل محمداً ، قال : وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمداً ؟ فقال عمر : ما أراك إلّا قد صبوت وتركت دينك الذي أنت عليه ، قال : أفلا أدلك على العجب يا عمر ، ؟! إن ختنك واختك قد صبوا وتركا دينك الذي أنت

(١) الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ق ١ ، ج ٣ ، ص ١٩١ .

عليه . . قال : فمشى عمر حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب ، قال : فلما سمع خباب حس عمر ، توارى في البيت ، فدخل عليهما ، وقال : ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم !! قال : وكانوا يقرؤون ، طه ، فقالا ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا . قال : فلعلكما قد صبوتما !

فقال له ختنه : أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك !! قال : فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئاً شديداً ، فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده نفحة فدمى وجهها ، فقالت ، وهي غضبة : يا عمر ان كان الحق في غير دينك !! . . أشهد ان لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فلما يئس عمر ، قال : أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه .

قال : وكان عمر يقرأ الكتب ، فقالت أخته : إنك رجس ولا يمسه إلاّ المطهرون ، فقم فاغتسل أو توضأ . قال : فقام عمر فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى الى قوله : ﴿ **انني أنا الله لا إله إلا أنا فأعبدني وأقم الصلاة لذكري** ﴾ قال : فقال عمر : دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال : أبشر يا عمر فأني أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ، ليلة الخميس . اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام ، قال : ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار التي في أصل الصفا ، فانطلق عمر حتى أتى الدار ، قال : وعلى الباب حمزة وطلحة وأناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر ، قال حمزة : فهذا عمر بن الخطاب فان يرد الله بعمر خيراً يُسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم ، وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيناً . قال : والنبي عليه السلام داخل يوحى اليه ، قال : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف ، فقال : أما أنت مُنتهياً يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي ، والنكال ، ما أنزل بالوليد بن المغيرة : اللهم هذا عمر بن الخطاب ، اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب ، قال : فقال عمر : أشهد انك رسول الله ، فأسلم ، وقال : اخرج يا رسول الله . . »[1].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ق ، ج ، ص ١٩١ - ١٩٢ .

مركز الاسلام بعد إيمان حمزة
وعمر بن الخطاب به

لقد قوي مركز الدين الاسلامي في مكة بعد اسلام حمزة بن عبد المطلب ومن ثم اسلام عمر بن الخطاب ، وبهما أعزّ الله الاسلام .

فقد ورد في كتاب المدائح النبوية المتضمنة لسور القرآن الكريم للسيد هاشم الخطيب : « لقد مكث هؤلاء - يعني المسلمون الأوائل - يتلقون الدروس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا يجتمعون في دار الأرقم بن الأرقم . وبقوا في ذلك المخبأ أربع سنوات ، إلىٰ أن انضم إليهم عمر بن الخطاب الذي كان أقوىٰ شاب في مكة ، وقد طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهر بالدعوة ما داموا على الحق — وليكن ذلك بمظاهرة تتوجه إلى الكعبه ، فخرج الشباب في صفين ، على أحدهما عمر فتى قريش ، وعلى الآخر حمزة أسد هاشم ، وكل منهما شاهر سيفه ، وصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة سبعاً »[1] .

وقد حزن المشركون جداً ، عندما شاهدوا على رأس أحد الصفين حمزة بن عبد المطلب وعلى الآخر عمر بن الخطاب اللذان بهما أعز الدين الاسلامي .

---

(١) المدائح النبوية ص ٦٩ ، وقد جاء في حديث الرواة من أهل المدينة عن اسلام عمر بن الخطاب حين اسلم أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحوا باسلام عمر واسلام حمزة من قبل « وقد عزّوا في انفسهم ، حين أسلم عمر مع اسلام حمزة ، وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتصفون بهما من عدوهم » . السيرة النبوية ق ١ ، ص ٣٤٦ .

خوف المشركين من حمزة حول محمد ومراجعتهم أبا طالب

كان حمزة بن عبد المطلب ، قوي الشكيمة ، ثابت العزيمة ، وقد تضرب الامثال بشجاعته وإقدامه ، وكانت له كلمته في قريش ، وكانت قريش تهابه وتخاف منه ، وقد لمس المشركون منه الاستماتة والتضحية في سبيل النبي صلى الله عليه وسلم ، والدين الجديد ، والدفاع عن المبادىء .

فقد جاء تحت موضوع ـ وفاة أبو طالب وما جاء فيه ـ في كتاب السير والمغازي لابن اسحق :

« عن أحمد : عن يونس عن ابن اسحق قال : فقال ابو جهل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، والعاصي بن سعيد ، وأمية بن خلف : يا معشر قريش ان هذا الأمر يزداد وأن أبا طالب ذو رأي وشرف وسن ، وهو على دينكم ، وهو اليوم مدنف ، فامشوا إليه فأعطوه السواء يأخذ لكم وعليكم في ابن أخيه ، فانكم ان خلوتم بعمر بن الخطاب وبحمزة بن عبد المطلب وقد خالفا دينكم تكون الحرب بينكم وبين قومكم ، فأقبلوا يمشون الى أبي طالب حتى جاءوه فقالوا : أنت سيدنا وأنصفنا في أنفسنا ، وقد رأيت الذي فعل هؤلاء السفهاء مع ابن اخيك ، من تركهم آلهتنا ، وطعنهم في ديننا ، وقد فرق بيننا محمد وأكفر الهتنا وسب آبائنا ، فأرسل الى ابن أخيك ، فأنت بيننا عدل .

قال : فأرسل أبو طالب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتاه ، فقال : هؤلاء قومك وذوو أسنانهم وأهل الشرف منهم ، وهم يعطونك السواء ، فلا تمل عليهم كل الميل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قولوا أسمع

قولكم ، فقال ابو جهل بن هشام ، ترفضنا من ذكرك ولا تلزمنا ولا من آلهتنا ، في شيء ، فندعك وربك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أعطيتكم ما سألتم ، أمعطي أنتم كلمة واحدة لكم فيها خير ، تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم ، فقال أبو جهل وهو مستهزيء : نعم لله أبـوك كلمة نعـطيكها وعشرة أمثالها ، فقال : قولوا : لا إله إلّا الله وحده لا شـريك لـه ، فنفروا من كلامه ، وخرجوا مفارقينه وقالوا : « امشوا واصبروا على آلهتكم إن هـذا لشيء يراد . ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلّا اختلاق . أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب » . وكان ممشاهم الى أبي طالب لما لقوا من عمر وسمعوا منه »[1] .

يتبين من هذه الرواية خشية زعماء قريش من الانفراد مع حمزة للتكلم في شأن محمد وذلك لكونه ذات بأس وشدة .

---

(١) السير والمغازي ، ج ٤ ، ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ .

ملازمة حمزة للرسول وعدم هجرته الى الحبشة

لما أصرت قريش في مناصبة النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه أذن الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض المسلمين بالهجرة الى الحبشة ، فقد جاء في كتاب تاريخ اليعقوبي : « ولما رأىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيه أصحابه من الجهد والعذاب ، وما هو فيه من الأمن ، بمنع أبي طالب عمه إياه ، قال لهم : ارحلوا مهاجرين الى الحبشة ، الى النجاشي ، فانه يَحسن الجوار ، فخرج في المرة الأولىٰ اثنا عشر رجلاً وفي المرة الثانية سبعون رجلاً ، سوىٰ ابنائهم ونساؤ هم ، وهم المهاجرون الأوائل ، فكان لهم عند النجاشي منزلة ، وكان يرسل الى جعفر فيسأله عما يريد . . . الخ »[1] . . « وأقام المسلمون بأرض الحبشة ، حتى ولد لهم الأولاد ، وجميع أولاد جعفر ولدوا بأرض الحبشة ، ولم يزالوا بها في أمن وسلامة ، وأسم النجاشي أصحمة »[2] .

وقد بقي حمزة بن عبد المطلب في مكة ، ملازماً للرسول صلى الله عليه وسلم ، يتحمل القسط الأكبر من عذاب قريش وأذاهم وقسوتهم ، ولم يهاجر الى الحبشة ، وكان سلاحه الايمان بالله والصبر والثبات ، وقد بالغت قريش في فرض الظلم ، والجوع ، واستعمال كافة أساليب العنف مع المسلمين ، وكان حمزة يواجه هذه الأساليب المجحفة ، بعزيمة الرجال ، المؤمنين بالله ورسوله ، وبقدرة الأبطال الصناديد على مواجهة المحن والمصائب ، مستلهماً في ذلك الدروس من سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٢٩ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٠ .

حمزة في موضوع حصار قريش رسول الله وخبر الصحيفة

ولما لمست قريش من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه ، قوة الصمود ، واستمرارهم في التمسك الشديد بالعقيدة الجديدة ، لجأوا الى اسلوبٍ آخر وأشد وهو مقاطعة الرسول وبنو هاشم ، وحصروهم مع المسلمين في شعب بني هاشم ، وكتبوا صحيفة بذلك ، وقطعوا عنهم الأسواق ومنعوا عنهم الطعام وقد بقي المسلمون في محبسهم ثلاثة أعوام ، وقريش مستمرة في أذاها وقسوتها وغيها ، الى أن نزل الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم بان ـ الأرضة ـ قد أكلت كل ما هو مكتوب من أسماء الله ، وأبقت ما يثبت بغيهم ، ولما علم أبو طالب بذلك ، اتصل بقريش ، يخبرهم بما أخبره به النبي صلى الله عليه وسلم وأحضرت الصحيفة ، ففحصوها ، فاذا ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم صحيح وحق ، ولكنهم اتهموه بالسحر ، ومع موافقتهم على اطلاق سراحهم ، إلّا أنهم قاوموا الدعوة بأساليب أشد ظلماً وقسوة وغدراً من ذي قبل ، وقد نال حمزة من العذاب والجوع والظلم ما نال أصحابه .

جاء في كتاب السير والمغازي لابن اسحق « عن أحمد : عن يونس عن ابن اسحق قال : ثم ان الله عز وجل برحمته أرسل على صحيفة قريش التي كتبوا فيها تظاهرهم على بني هاشم ، الأرضة ، فلم تدع فيها اسم لله عز ووجل إلّا أكلته ، وبقي فيها الظلم والقطيعة والبهتان فأخبر الله عز وجل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبر أبا طالب ، فقال أبو طالب : يا ابن أخي من حدثك هذا ، وليس يدخل الينا أحد ولا تخرج أنت إلى أحد ، ولست في نفي من أهل الكذب ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخبرني ربي هذا ،

فقال له عمه : ان ربك لحق ، وأنا أشهد انك صادق . . . »[1] .

ثم ذهب أبو طالب ورهطه حتى دخلوا المسجد والمشركون كانوا حاضرين ، وأخبرهم ، فجاؤوا بالصحيفة ، وفحصوها ، فلم يشكوا بما جائهم به أبو طالب[2] .

وقد تطرق المؤرخ اليعقوبي في تاريخه في ذكر أمر الصحيفة وما نال المسلمين وبنو هاشم من جراء هذا الحصار من بلاء وتعسف وجهد وعذاب فقال :

« وهمت قريش بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجمع ملأها على ذلك وبلغ أبا طالب فقال :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أُغَيَّبُ في التراب دفينا
ودعوتي وزعمت أنك ناصح ... ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت ديناً قد علمتُ بأنه ... من خير أديانِ البرية دينا

فلما علمت قريش أنهم لا يقدرون على قتل رسول الله ﷺ ، وأن أبا طالب لا يسلمه ، وسمعتْ بهذا من قول أبي طالب ، كتبت الصحيفة القاطعة الظالمة ، ألا يبايعوا أحدا من بني هاشم ، ولا يناكحوهم ولا يعاملوهم ، حتى يدفعوا اليهم محمداً فيقتلوه ، وتعاقدوا على ذلك وتعاهدوا وختموا على الصحيفة بثمانين خاتماً . وكان الذي كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، فشلت يده . ثم حصرت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته من بني هاشم وبني عبد المطلب ابن عبد مناف (بما فيهم حمزة)، في الشعب ، الذي يقال له : شعب بني هاشم ، بعد ست سنين من مبعثه . فأقام ومعه جميع بني هاشم وبني المطلب في الشِّعب ثلاث سنين حتى أنفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله ، وأنفق أبو

(١) كتاب السير والمغازي لابن اسحق ، ج ٣ ، ص ١٦١ .
(٢) المصدر السابق كذلك . ج ٣ ، ص ١٦٢ .

طالب ماله ، وأنفقت خديجة بنت خويلد مالها ، وصاروا إلى حد الضر والفاقة . ثم نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ان الله بعث الأرضة على صحيفة قريش فأكلت كلّ ما فيها من قطيعة وظلم إلّا المواضع التي فيها ذكر الله . فخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا طالب بذلك ، ثم خرج أبو طالب ومعه رسول الله ﷺ وأهل بيته حتىٰ صار إلى الكعبة ، فجلسوا بفنائها وأقبلت قريش من كل أوب فقالوا: لقد آن لك يا أبا طالب أن تذكر العهد وأن تشتاق إلى قومك وتدع اللجاج في ابن أخيك. فقال لهم: يا قوم احضروا صحيفتكم فلعلنا أن نجد فرجاً وسبباً لصلة الأرحام ، وترك القطيعة ، وأحضروها وهي بخواتيمهم ، فقال : هذه صحيفتكم على العهد لم تنكروها . قالوا : نعم . قال : فهل أحدثتم فيها حدثاً ؟ . قالوا : اللهم لا . قال : فان محمداً أعلمني عن ربه أنه بعث الأرضة فأكلت كلّ ما فيها إلّا ذكر الله ، أفرأيتم إن كان صادقاً ماذا تصنعون ؟ قالوا : نكف ونُمسك . قال : فان كان كاذباً دفعته اليكم تقتلونه . قالوا : قد أنصفت وأجملت ، وفُضت الصحيفة فاذا الأرضة قد أكلت كل ما فيها إلّا مواضع بسم الله ، عز وجل ، فقالوا : ما هذا إلّا سحر ، وما كنا قط أجدّ في تكذيبه منا ساعتنا هذه . وأسلم يومئذٍ خلق من الناس عظيم ، وخرج بنو هاشم من الشعب وبنو المطلب فلم يرجعوا اليه »[1] .

وقد نقل لنا ابن اسحق في كتابه السير والمغازي ، صورة تاريخية ، نلاحظ من خلالها الجهد الذي عم المسلمين ، والشدة التي أصابتهم ، وكان حمزة بن عبد المطلب ، أحد هؤلاء الذي نالهم هذا البلاء وهذا الجهد فقال : « فأقامت قريش على ذلك من أمرهم في بني هاشم وبني المطلب ، سنتين أو ثلاث ، حتى جهد القوم جهداً شديداً ، لا يصل اليهم شيء إلّا سرّاً ، أو مستخفاً ممن أراد صلتهم من قريش ، فبلغني أن حكيم بن خزام خرج يوماً ومعه انسان يحمل طعاماً ، الى عمته خديجة ابنة خويلد ، وهي تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه في الشعب ، إذ لقيه أبو جهل . فقال : تذهب بالطعام إلى بني هاشم ! والله لا تبرح أنت وطعامك حتىٰ أفضحك عند قريش ،

---

(١) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣١ - ٣٢ .

فقال له أبو البختري بن هاشم بن الحارث بن أسد : تمنعه أن يرسل الى عمته بطعام كان لها عنده ، فأبىٰ أبو جهل أن يدعه ، فقام إليه أبو البختري بساق بعير فشجه ووطئه وطئاً شديداً ، وحمزة بن عبد المطلب قريباً يرىٰ ذلك وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيشمتوا بهم ، فقال أبو البختري بن هاشم في ذلك :

ذق يـا أبـا جـهـل لقيت غـمـاً　　كـذلـك الجـهـل يـكـون ذمـاً
سـوف تـرىٰ عـودي إن ألـمـا　　كـذلـك الـلوم يـعـود ذمـا
تـعـلم أنـا نـفـرج الـمـهـمـا　　ونـمـنـع الأبـلج أن يـطمـا(١)

أظهرت قريش بموجب هذه الصحيفة العداوة الشرسة والحرب النفسية على المسلمين وكذلك مقاطعتهم ، وكان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، يتقاسم مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه مرارة هذا الحصار ومشاركتهم في هذا البلاء الذي أصابهم من قريش ، وكان لم يبالِ بما قامت به قريش من أساليب خائبة ضدهم ، وكان يعتقد بكل ثقة ورسوخ ، بانه لا بدّ من مواصلة الصمود لمواجهة هذه التحديات والممارسات الفاشلة التي فرضتها عليهم قريش ، الى أن يتم الفرج والنصر من الله .

ومما أودّ أن أشير اليه في هذه المناسبة وهي خبر الصحيفة ، باعتباره من أهم الأخبار في تاريخ الدعوة الاسلامية ، فأقول :

ولعله لم يستبعد الكاتب أو المؤرخ البصير ، كما يلوح لنا من التحليلات التي نستشفها ان اسلام حمزة بالذات كان من ضمن أحد الأسباب التي دفعت قريش الى كتابة الصحيفة ضد محمد وبني هاشم وعبد المطلب فيقول ابن هشام عن ابن اسحق في هذا الصدد : « قال ابن اسحق : فلما رأت قريش، أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلداً أصابوا به أمناً وقراراً ، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم ، وأن عمر قد أسلم ، فكان هو وحمزة بن

(١) السير والمغازي لابن اسحق ، ج ٣ ، ص ١٦٠ - ١٦١ .

عبد المطلب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وجعل الاسلام يفشو في القبائل ، اجتمعوا وائتمروا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم ، وبني المطلب ، على أن لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ، ولا يبيعوهم شيئاً ، ولا يبتاعوا منهم فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة ، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة . . . الخ »[1]

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام القسم الأول . ص ٣٥٠ .

حمزة والهجرة الى المدينة

بعدما نال المسلمون من أنواع العذاب والمقاومة وصنوف الضغوط المليئة بالقسوة والعنف والاجحاف والعناد من قبل المشركين ، أمر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين بالهجرة من مكة الى المدينة ، وكان حمزة ممن استجاب لأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، وهاجر الى المدينة تاركاً مسقط رأسه مكة ، ما دامت المسألة تتعلق بالمبدأ والعقيدة .

وقد اختلفت الروايات التاريخية في منزل حمزة بن عبد المطلب في المدينة بعد هجرته من مكة ، فبعض الروايات تقول انه نزل على كلثوم بن الهدم والأخرىٰ تقول على سعد بن خثيمة ، وغيرها تقول على غير هؤلاء المذكورين .

فقد ورد حول هذا الموضوع في الطبقات الكبرىٰ لابن سعد « قال : أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا محمد بن صالح عن عمران ابن مناح ، قال : لما هاجر حمزة بن عبد المطلب الى المدينة نزل على كلثوم بن الهدم ، قال محمد بن صالح : وقال عاصم بن عمر بن قتادة : نزل على سعد بن خثيمة »[1] .

وورد عن الموضوع نفسه في السيرة النبوية لابن هشام عن ابن اسحق قال: «قال ابن اسحق : ونزل حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وابو مرثد كناز ابن حِصن . قال ابن هشام : ويقال : هو ابن حُصين . قال ابن اسحق : وابنه مرثد

(١) الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ص ٤ ، ق ١ ، ج ٣ .

الغُنـويـان ، حليفـا حمـزة بن عبـد المـطلب ، وأَنسـةُ ، وكبشـة ، مـوليـا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على كلثوم بن هدم أخي بني عمـرو بن عوف بقباء ، ويقال : بل نزل حمزة بن عبد المـطلب على اسعد بن زرارة أخي بني النجار ، كل ذلك ، يقال »[1] .

(١) السيرة النبوية لابن هشام ص ، ج ٢ .

شخصية حمزة العسكرية

كان حمزة من أشهر مشاهير شجعان الجزيرة العربية ، وكان معروفاً بالشجاعة والاقتدار في الحروب والمعارك والغزوات ، وكان أيضاً لا يهاب الموت ، ولا يتخاذل أمام العدو بتاتاً ، وصاحب صولات موفقة وضربات مسددة ، كما كان يمتلك مزايا عالية من الاقدام والثبوت والتأثير على الخصوم .

ولم يكن الأعداء غافلين عن قوة حمزة الحديدية ، فقد كانوا يحسبون لشجاعته وبطولته الحساب الحقيقي . ولذلك كانوا يخافون منه ويحذرون جانبه .

ويعود سبب شجاعته الى عاملين ، أولهما صفاته البدنية اللائقة ، والثاني الصفات المعنوية العالية التي كانت تتوفر في جوهر شخصيته . . فعن العامل الأول فقد ورد في طبقات ابن سعد عن صفاته البدنية : بأنه . . « كان رجلاً ليس بالطويل ولا بالقصير »[1] . وتعتبر هذه الصفة البدنية ، من الصفات التي يمتاز بها أكثر رجال الحرب والعسكريون الشجعان المقاتلون الأشداء أصحاب القوة والتمكن من النصر دائماً .

وأما بالنسبة للصفات المعنوية ، فقد كان حمزة بن عبد المطلب قوياً جلِداً في الحروب ، لا يعرف للتراجع اي معنىً ، واثق بنفسه اثناء القتال ، وعرف عنه أثناء مشاركته في الحروب والمعارك انه ذلك المجاهد الصبور القوي الثابت القلب ، والحريص إلىٰ أقصىٰ الغايات على تحقيق النصر ، حتى انه

---

(١) الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ، ص ٤ ـ ٥ ، ق ١ ، ج ٣ .

كان أحياناً يقاتل بسيفين كما فعل ذلك في معركة أُحد وبشهادة الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص ، فقد ورد في كتاب سير اعلام النبلاء للذهبي قال :

عن ابن عون : عن عمير بن إسحق : عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : « كان حمزة يقاتل يوم أُحد بسيفين ويقول : أنا أسد الله » (رواه يونس بن بكير عن ابن عون عن عمير مسترسلاً)[1]. وخلاصة القول : كانت شخصية حمزة العسكرية متكاملة ومبنية على الثقة بالنفس ، والاقدام في تنفيذ الواجب باتقان حربي تام ، والقاء الرعب في قلوب الأعداء ، واستعمال السلاح في الساعة التي تستوجب الضرب المسيطر وتحقيق الهدف ، وكان معروفاً في تفانيه في القتال والجهاد واشغال العدو بالحركات البطولية والضربات الشديدة من أجل تفويت الفرص عليهم وتشتيت شملهم لإلحاق الهزيمة بهم ، ويمكن ان نلمح في شخصية حمزة الحربية في الصفات التالية : الشجاعة ، التمكن ، الحركات الحيوية ، السيطرة على الموقف ، الاقدام ، القلب الثابت ، الضربات المسددة الحاسمة ، الصبر ، الثبات ، استعمال السلاح في الحالة المناسبة ، الجرأة ، حب الجهاد من أجل المبدأ إلى أقصىٰ غاية . إلقاء الفزع والخوف في قلب العدو المقابل . الانضباط . التحرك ضمن خطة القيادة . .

(١) سير اعلام النبلاء / الذهبي . ج ١ ، ص ١٣١ .

مشاركة حمزة في الغزوات الأولىٰ

كان حمزة عسكرياً فذاً وجندياً ماهراً في القتال ، وكان يحارب ويجاهد تحت قيادة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وقد شارك في الغزوات الأولىٰ بعد هجرته من مكة الى المدينة ، اعتباراً من رئاسته لأول سرية غزاها ، الى مشاركته في معركة أُحد والتي نال فيها شرف الاستشهاد ، وقد أجمع المؤرخون وكتّاب السير على مشاركته الفعالة ومساهمته البارعة في المشاهد الأولى تحت زعامة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يورد المؤرخين اسم حمزة صراحة ، في هذه الغزوات ، وإنما ذكروه في بعضها بشكل صريح ، وتارة أخرىٰ يلمحون الى اسمه بصورة غير مباشرة .

« وقد أبلىٰ المسلمون الأوائل ، بلاءً حسناً في هذه الغزوات ، وجاهدوا جهاداً مستميتاً ، فاستشهد منهم من كتب عليه الشهادة ، وعلى رأسهم عم النبي صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء ـ رضي الله عنه ـ تحت قيادة القائد العبقري ، والمجاهد الفذ سيدنا محمد صلوات الله تعالى وسلامه عليه ، وقد سجل لهم التاريخ الاسلامي هذا الجهاد بأحرف من نور ، رضي الله تعالى عنهم »[1] . وكان لحمزة البطل ، الدور البارز والفعّال في هذه الغزوات ، فقد أبدىٰ صنوف الشجاعة والإقدام والإخلاص لله ولرسوله ولعقيدته .

---

(١) المدائح النبوية ص ٨٤ ، ٨٥ .

سرية حمزة بن عبد المطلب

أجمع المؤرخون وكتّاب السير والمغازي الأولىٰ على أن أول غزوة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لحمزة بن عبد المطلب ، ووصل حمزة بهذه السرية الى سيف البحر في ثلاثين راكباً « يعترض لعير قريش ، وهي منحدرة إلى مكة ، وقد جاءت من الشام ، وفيها أبو جهل بن هشام في ثلاثمائة راكب ، فانصرف ولم يكن بينهم قتال . . قال محمد بن عمر : وهو الخبر المجمع عليه عندنا ان أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لحمزة بن عبد المطلب »[1] وقد جاء في تاريخ اليعقوبي عن هذه الغزوة فقال :

« وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يتلوّم ويتهيأ للقتال حتى أنزل الله عز وجل : ﴿ **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير** ﴾ والآية التي بعدها . وقال : ﴿ **فقاتل في سبيل الله لا تكلّف إلا نفسك** ﴾ الى آخر الآية . فكان الرجل من المؤمنين يُعَدُّ بعشرة من المشركين ، حتى أنزل الله عز وجل : ﴿ **الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا ألفين** ﴾ وأنزل الله عليه سيفاً من السماء له غمد ، فقال له جبريل : ربك يأمرك أن تقاتل بهذا السيف قومك حتى يقولوا : لا إله إلّا الله ، وانك رسول الله ، فاذا فعلوا ذلك حرمت دماؤهم وأموالهم إلا لمحقها وحسابهم على الله . فكان أول سرية سارت ، ولواء عقد في الإسلام ، لحمزة بن عبد المطلب ، وقد ذكرنا هذا وغيره في كتابنا هذا بعد

---

(١) الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ، ص ٤ ، ق ١ ، ج ٣ .

انقضاء الغزوات التي غزاها رسول الله »[1].

وقد ورد خبر هذه السرية في جميع الكتب الأساسية في التأريخ الاسلامي ، وقد تبين لنا ، ان حمزة انصرف بالمسلمين دون قتال ، وذلك لأن مجدي بن عمرو الجهني حجز بينهم بسبب كونه محالفاً للفريقين .

فقد قال ابن اسحق عن هذه الغزوة :

« بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين قدم المدينة ، حمزة بن عبد المطلب ، الى سيف البحر ، في ثلاثين راكباً من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد . فلقي أبا جهل بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة ، فحجز بينهما مجدي بن عمر الجهني ، وكان موادعاً للفريقين قال : وبعض الناس يقول كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد من المسلمين . . . قال ابن اسحق : ويقال ان ذلك لعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وذلك لأنه بعثه وبعث عبيدة ، كانا معاً ، فاشتبه ذلك على الناس ، فكل من قال ذلك في واحد منهما فهو صادق »[2]. وقال المدايني : « أن أول سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حمزة بن عبد المطلب في ربيع الأول من سنة اثنين الى سيف البحر من أرض جهينة [وسيف البحر يعني ساحله] أخرجه أبو عمر وصاحب الصفوة ولفظهُ أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمزة حين قدم المدينة »[3]، وقد زعموا ـ فيما يقول ابن هشام ـ (أن حمزة قد قال في ذلك شعراً يذكر فيه أن رايته أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كان حمزة قد قال ذلك ، فقد صدق ان شاء الله ، لم يكن يقول إلّا حقاً ، فالله أعلم أيّ ذلك كان ، فأما ما سمعنا من أهل العلم عندنا . فعبيدة بن الحارث أول من عُقد له)[4].

---

(١) تاريخ اليعقوبي . ج ٢ ، ص ٤٤ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام القسم الأول ، ص ٥٩٥ ، وذخائر العقبىٰ ص ١٧٥ ـ ١٧٦ . وكذلك راجع تاريخ خليفة بن خباط ، ج ١ ، ص ٢٢ .

(٣) ذخائر العقبىٰ ، ص ١٧٦ .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام القسم الأول، ص ٥٩٦ .

« فقال حمزة في ذلك ، فيما يزعمون ، شعراً :

« قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لحمزة رضي الله عنه[1] :

ألا يـا لقـومي لـلتحـلم والجـهـل ... وللنقص من رأي الـرجـال والعقـلِ
وللراكبيـنـا بالمظالـم لـم نـطأ ... لهم حرمات من سوام ولا أهل (١)
كأننـا تبلنـاهم ولا تبـل عنـدنـا (٢) ... لهم غيرُ أمرٍ بـالعفـاف وبـالعـدل
وأمـرٍ بـاسـلامٍ فـلا يـقبـلونـه ... ويـنـزل منهم مثل منـزلـة الهـزلِ
فمـا برحـوا حتىٰ انتدبتُ (٣) لغـارةٍ ... لهم حيث حلّوا أبتغي راحـة الفضل
بـأمـر رسـول الله أول خـافـق ... عليـه لـواء لم يكن لاح مـن قبـل
لـواء لديـه النصرُ من ذي كـرامة ... إلـهٍ عـزيـز فعله أفضـل الفعْـلِ
عشيـة سـاروا حـاشـدين وكلنـا ... مراجله من غيظ أصحابه تغلي (٤)
فـلمـا تـراءينـا أنـاخـوا فعقـلوا ... مطايا وعقلنـا مدىٰ غرض النبل (٥)
فقلنـا لهم: حبـل الإلـه نصيرنـا ... ومـا لكم إلاّ الضـلالـة من حبـل
فثـار أبـو جهـل هنالـك بـاغيـاً ... فـخـاب وردّ الله كيـد أبـي جهـل
ومـا نـحن إلا فـي ثـلاثيـن راكبـاً ... وهم مئتـان بـعـد واحـدةٍ فضـلِ
فبـاللؤىٰ لا تـطيعـوا غـواتكم ... وفيئوا الى الاسلام والمنهج السهل (٦)
فـانـي أخـاف أن يُصب عـليكـم ... عذاب فتدعوا بالندامةِ والثُكـلِ (٧)

(١) السوام :لإبل المرسلة في المرعىٰ .
(٢) تبلناهم : أي عاديناهم ، والتبل : العداوة .
(٣) يقال انتدبته للأمر فانتدب هوله ، اي دعوته له فأجاب .
(٤) المراجل : جمع مرجل وهو القدر ، وقيل : هو قدر النحاس .
(٥) مدىٰ غرض النبل : أي أنهم أناخوا قريبين بعضهم من بعض فكأن المسافة بينهم مرمىٰ النبل .

---

(١) السيرة النبيوة لابن هشام القسم الأول ، ص ٥٩٦ .

(٦) فيئوا : ارجعوا ، والمنهج : الطريق الواضح .
(٧) الثكل : الفقد والحزن[١] .

(١) السيرة النبوية لابن هشام القسم الأول كذلك يراجع الصفحة ٥٩٦ ـ ٥٩٧ . لملاحظة شرح الكلمات الصعبة التي وردت في قصيدة حمزة .

شعر أبي جهل في الرد على حمزة*

أجابه أبو جهل بن هشام :

عجبت لأسباب الحفيظة والجهل ... وللشاغبين بالخلاف وبالبُطل
وللتاركين ما وجدنا جدودنا ... عليه ذوي الأحساب والسؤدد الجزل
أتونا بأفك كي يضلوا عقولنا ... وليس فضلاً إفكهم عقل ذي عقل
فقلنا لهم : يا قومنا لا تخافوا ... على قومكم إن الخلاف مدى الجهل
فانكم إن تفعلوا تدعُ نسوة ... لهنّ بواكٍ بالرزية والثُكل
وان ترجعوا عما فعلتم فاننا ... بنو عمكم أهل الحفائظ والفضل
فقالوا لنا : إنا وجدنا محمداً ... رضاً لذوي الأحلام منا وذي العقل
فلما أبو إلّا الخلاف وزينوا ... جماع الأمور بالقبيح من الفعل
تيممتهم بالساحِلَيْن بغارةٍ ... لأتركهم كالعصفِ ليس بذي أصل (١)
فورّعني(٢) مجديْ (٣) عنهم وصُحبتي ... وقد وازروني بالسيوفِ وبالنبل
لإلٍ علينا واجب لا نضيعه ... أمين قواه غير مُنتكبِ الحبل (٤)
فلولا ابن عمرو كنت غادرت منهم ... ملاحم للطير العكوف بلا تبل (٥)
ولكنه آلى بإلّ فقلّصت ... بأيماننا حد السيوف عن القتل
فان تُبقني الأيام أرجع عليهم ... ببيض رقاق الحدّ محدثة الصقل
بأيدي حماةٍ من لؤى بن غالب ... كرام المساعي في الجدوبة والمحل

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم ينكر هذا الشعر لأبي جهل[١].

(*) نفس المصدر ، القسم الأول ص ٥٩٧ ـ ٥٩٨ . مع مراجعة شرح الكلمات الصعبة في القصيدة .

(١) السيرة النبيوية القسم الأول ، ص ٥٩٨ .

(١) العصف : ورق الزرع الذي يصفر على ساقه .
(٢) روعني : أي كفني وهو من الورع عن المحارم .
(٣) مجدي : هو مجدي بن عمرو الجهني .
(٤) الإل : العهد ، وغير منتكث : غير منتقض .
(٥) العكوف : المقيمة اللازمة .

مواقف حمزة في معركة بدر
[١٧ رمضان عام ٢ للهجرة]

شارك حمزة في معركة بدر ، وكان من أبرز المقاتلين فيها ، ولقد فعل برجال قريش الأفاعيل ، وكان رضي الله عنه (معلماً يوم بدر بريشة نعامة)[١] .

وقبل ذكر ادوار حمزة في معركة بدر لا بدّ لنا باستعراض مقدمات المعركة وبشيء من الايجاز ، وقد جاءت تفاصيل غزوة بدر في السيرة النبوية لابن هشام ، فعن ابن اسحق « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلاً من الشام في عيرٍ لقريش عظيمة ، فيها أموال لقريش وتجارة من تجاراتهم وفيها ثلاثون رجلاً من قريش أو أربعون منهم محرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وعمرو بن العاص بن وائل بن هشام »[٢] قال ابن اسحق : « فحدثني محمد بن مسلم الزهري ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس ، كلّ قد حدثني بعض هذا الحديث ، فاجتمع حديثهم فيما سُقت من حديث بدر ، قالوا : لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلاً من الشام ، ندب المسلمين اليهم ، وقال هذه عيرُ قريش فيها أموالهم ، فاخرجوا إليها لعل الله يُنفِّلكموها . فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم ، وذلك أنهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حرباً ، وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبار ويسأل من لقى من

(١) الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ق ١ ، ج ٣ ، ص ٤ .
(٢) السيرة النبوية لابن هشام القسم الأول ، ص ٦٠٦ .

الركبان تخوفاً على أمر الناس . حتىٰ أصاب خبراً من بعض الركبان : ان محمداً استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك ، فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري ، فبعثه الى مكة ، وأمره أن يأتي قريشاً فيستنفرهم الى أموالهم ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه . فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً الى مكة »[1].

وفي خبر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ابن اسحق : وخرج رسول الله ﷺ في ليالٍ مضت من شهر رمضان في أصحابه ـ قال ابن هشام : خرج (يوم الاثنين) لثمان ليال خلون من شهر رمضان ـ واستعمل عمرو بن أم مكتوم ـ ويقال اسمه : عبد الله بن أم مكتوم اخا بني عامر بن لؤي ، على الصلاة بالناس ، ثم ردّ أبا لبابة من الروحاء ، واستعمله على المدينة . . . ودفع اللواء الى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . قال ابن هشام : « وكان أبيض » ـ يعني لون الراية ـ وقال ابن اسحق : « وكان أمام رسول الله رايتان سوداوان ، أحدهما مع علي بن أبي طالب ، يقال لها العقاب ، والأخرىٰ مع بعض الأنصار »

ثم يستمر ابن اسحق فيقول : « وكانت إبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ سبعين بعيراً ، فاعتقبوها ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد الغنوي يعتقبون بعيراً ، وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة ، وأبو كبشة ، وآنسة موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيراً ، وكان أبو بكر ، وعمر ، وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا . . قال ابن اسحق : وجعل على الساقة قيس بن ابي صعصعة أخا بني مازن بن النجار . وكان راية الأنصار مع سعد بن معاذ ، فيما قال ابن هشام »[2]. وقد التقىٰ الجيشان في بدر أو « ماء بدر » وقد حرض

(١) السيرة النبوية لابن هشام القسم الأول ، ص ٦٠٦ ـ ٦٠٧ .
(٢) السيرة النبوية لابن هشام القسم الأول ص ٦١٢ ـ ٦١٣ .

« وأقبلت قريش مستعدة لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدتهم ألف رجل ، وقيل تسعمائة وخمسون ، . . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثمائة وقيل : تسعين رجلاً ، منهم من المهاجرين واحد وثمانون ومن الأنصار مائتان واثنان وثلاثون رجلاً » راجع اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٥ .

الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه على القتال . وقد قام العلامة محب الدين الطبري باستخلاص جميع مواقف حمزة الرائعة في معركة بدر فقال : شهد حمزة بدراً وأبلىٰ فيها بلاءً حسناً مشهداً قيل انه قتل عتبة بن ربيعة مبارزة . قاله ابن اسحق وغيره ، وقتل يومئذٍ طعيمة بن عدي أخا المطعم بن عدي وسباعاً الخزاعي ، وقيل بل قتله يوم أحد ، قبل أن يقتل . وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر ودنا القوم منا ، اذا رجل منهم على جمل أحمر يسير في القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نادِ حمزة ، وكان أقربهم من المشركين ، فجاء حمزة فقال : هو عتبة بن ربيعة ، قال : فبرز عتبة وشيبة والوليد فقالوا : من يبارزنا ، فخرج فتية من الأنصار ، فقال عتبة : لا نريد هؤلاء ، ولكن يبارزنا من بني عمنا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا علي ! قم يا حمزة ، قم يا عبيدة بن الحارث ! فلما قاموا ودنوا منهم ، قالوا من أنتم ؟ قال عبيدة : عبيدة ، وقال حمزة : حمزة ، وقال علي : علي . قالوا : نعم ، أكفاء كرام ، فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة ، فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله ، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله ، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه ، فكر علي وحمزة على عتبة بأسيافهما فدففا عليه واحتملا صاحبهما فحاذاه الى أصحابه . خرجه ابن اسحق .

(شرح) : التدفيف : (الاجهاز على الجريح وانجاز قتله) .

وعن إبراهيم بن سعيد قال حدثني أبي عن أبيه قال : قال أمية بن خلف يا عبد الإله من المعلم بريشة نعامة في صدره ؟ قلت ذلك حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « ذاك فعل بنا الأفاعيل منذ اليوم » . خرجه المخلص . وقال ابن اسحق : وخرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي ، وكان رجلاً شرساً سيء الخلق ، فقال : أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه ، فلما التقيا ، ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه ، وهو دون الحوض ، فوقع على ظهره تشخب رجله دماً نحو أصحابه ، ثم حبا الى الحوض ، فاقتحم فيه يريد ان يبر في يمينه ، فاتبعه حمزة

فضـربه حتى قتله في الحـوض »[١].

(شرح) : « شرسأ : أي سيء الخلق ضيقه . فأطن قدمه : أي جعلهما تطن من صوت القطع من الطنين ، وهو صوت الشيء الصلب . فاقتحم فيه أي وقع ، والاقتحام في الشيء الوقوع فيه »[٢] .

ولحمزة بن عبد المطلب موقف شجاع ، وبطولي ، في غزوة بدر ، يذكره له ، مؤلف كتاب نسب قريش للمصعب الزبيري ، وذلك في خبر قتل طعيمة بن عديّ حيث يقول عنه : « قتل يوم بدر كافراً ، وهو الأعرج »[٣] . ويقول كذلك : « ويقـال أن علي بن أبي طالب قـال : « رأيت طعيمة قـد علا رأسَ كثيب يـوم بدر ، وقد ساواه سعد بن خثيمة ، فصمدت له ، ولم آتِهِ حتىٰ قتل سعد ، فلما رآني أصعد الكثيب اليه ، انحطّ عليّ ، وكان رجلاً جسيماً ، فخشيت أن يعلو عليّ ، فانحططت في السهل ، فظنّ اني فررت منه ، فصاح بأعلىٰ صوته : فرّ ابن أبي طـالب ، فقلت له : قـريباً مفـرٌّ ابنِ الشتراء ، وهـذا (مثل تضـربه العرب) . فلما استوت قدمـاي بالأرض ، وقفت لـه ، فـانحـدر اليّ ، وأهويت إليه ، فسمعت قائلاً من خلفي يقول : « طأ طِيء رأسك » ، فجعلت رأسي في صدر طعيمة ، واذا بَرْقَةٌ من السيفِ ، فأخذت اقحف طعيمة ، فسقط ميتاً ، واذا حمزة بن عبد المطلب »[٤].

هذه نماذج خالدة ومسطرة في بطون كتب التاريخ من بطولات وصولات

---

(١) ذخائر العقبىٰ ص ١٧٤ ـ ١٧٥ ، اعتماداً على كتب السير النبوية وخاصة عن ابن اسحق] راجع تفاصيل معركة بدر في السيرة النبوية لابن هشام وأدوار حمزة فيها : ص ٦٢٤ ـ ٦٢٥ من القسم الأول [وكذلك نسب قريش ج ٥ ، ص ١٥٢ ، وكذلك راجع التاريخ الكبير للذهبي ، ق ١ ، ج ١ ، ص ٩٦ ـ ٩٧ .

(٢) يراجع كتاب ذخائر العقبىٰ كذلك ص ١٧٥ .

(٣) نسب قريش ، ج ٦ ، ص ١٩٨ .

(٤) نسب قريش ج ٦ ، ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ .

(ويقال ان حمزة اشترك هو وعلي وزيد بن حارثة في قتل حنظلة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية فيما قال ابن هشام ، واشترك هو وعلي في قتل عقيل بن الأسود بن المطلب ، فيما قال ابن هشام أيضاً) . يراجع السيرة النبوية لابن هشام القسم الأول الصفحة ٧٠٨ ـ ٧٠٩ .

حمزة ، في هذه المعركة الحاسمة ، التي نصر الله فيها المسلمين على الكفار وأيدهم بنصرٍ من عنده .

وتحت موضوع ما قيل من الشعر في يوم بدر قال ابن اسحق : وكان مما قيل من الشعر في يوم بدر ، وترادّ به القوم بينهم لما كانَ فيه ، قول حمزة بن عبد المطلب يرحمه الله :

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم ينكرها ونقيضتها :

ألم تَرَ أمراً كان من عجب الدهرِ … وللحين أسباب مبينة الأمر
وما ذاك إلّا أن قوماً أفادهم … فحانوا تواصٍ بالعقوقِ وبالكفر
عشية راحوا نحو بدرٍ يجمعهم … فكانوا رهوناً للركية من بدر
وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها … فساروا إلينا فالتقينا على قدر
فلما التقينا لم تكن مثنويةٌ … لنا غير طعن بالمثقفة السُمر
وضربٍ ببيضٍ يختلي الهام حدُّها … مشهرة الألوان بينة الأُثُر
ونحن تركنا عتبة الغيّ ثاوياً … وشيبة في القتلى تجرجَمُ في الحَفْر
وعمرو ثوى فيمن ثوى من حُماتهم … فشُقَّت جيوب النائحات على عمرو
جيوبُ نساءٍ من لؤي بن غالبٍ … كرام تفرعن الذوائب من فهر
أولئك قومٌ قُتلوا في ضلالهم … وخلّوا لواءً غير محتضر النصر
لواء ضلال قاد ابليس أهلَه … فخاس بهم ، ان الخبيث الى غدر
وقال لهم ، إذ عاين الأمرَ واضحاً … برئت اليكم ما بيَ اليومَ من صبر
فاني أرى ما لا ترون وانني … أخاف عقاب الله والله ذو قَسْر
فقدّمهم للحين حتى تورطوا … وكان بما لم يخبرُ القومُ ذا خبر
فكانوا غداة البئر ألفاً وجمعُنا … ثلاث مئين كالمسدمة الزُهر
وفينا جنود الله حين يمدنا … بهم في مقام ثمَّ مُستوضحِ الذكر
فشدّ بهم جبريلُ تحت لوائنا … لدى مأزِق فيه مناياهم تجري[1]

شرح بعض الكلمات الصعبة في القصيدة[2] .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، القسم الثاني ص ٨ ـ ٩ .

(٢) يراجع السيرة النبوية لابن هشام كذلك القسم الثاني هامش الصفحة ٨ ـ ٩ .

الحين : الهلاكِ .

أفادهم : أهلكهم ، يقال فاد الرجل : اذا مات .

الرهون ، جمع رهن . والركية : البئر غير المطوية .

يختلي : يقطع .

مثنوية : أي رجوع وانصراف .

ثاوياً : مقيماً .

وتجرهم : تسقط . والحفر : البئر المتسعة .

تفرعن : علون . والذوائب : العوالي .

خاس : غدر .

المسدمة : للفحول من الإبل . والزهر : البيض .

فأجابه الحارث بن هشام بن المغيرة ، فقال :

ألا يـا لقـومي للصبـابـة والهجـر ... وللحـزن منى والحـرارة في الصـدر
وللدمـع من عـيني جَـوداً كـأنـه ... مزيد هـوىً من سلك ناظمـه يجري
على البـطل الحلو الشمائـل إذْ ثوىٰ ... رهـين مـقـامٍ لـلركيـة مـن بـدر
فـلا تبعدن يـا عمـرو من ذي قـرابـة ... ومن ذي نِـدامٍ كـان ذا خلق غمـر
فـان يـكُ قـومٌ صـادفـوا منـك دولـةً ... فـلا بـد لـلأيـام من دُول الـدهـر
فقد كنت في صرف الزمان الذي مضى ... تُـريهم هـوانـاً منـك ذا سبـلٍ وعـر
فـإلا أمُتْ يـا عمـرو أتـركـك ثـائـراً ... ولا أبـقِ فـي إخـاءٍ ولا صـهـر
وأقـطع ظهـراً من رجـالٍ بمعشـر ... كـرام عليهم مثل مـا قطعـوا ظهـري
أغـرهم مـا جمّعـوا من وشيـظـة ... ونحن الصميم في القبـائـل من فهـر
فيـالَ لؤي ذَبّبـوا عن حـريـمكم ... وآلهـةٍ لا تتـركـوهـا لـذي الفخـر
تـوارثـهـا آبـاؤكـم وورثـتـم ... أواسِّيهـا والبيت ذا السقف والستـر
فـمـا لحـليم قـد أراد هـلاككـم ... فـلا تعـذروه آل غـالـب من عـذر
وجـدّوا لـمـن عـاديتـم وتـوازروا ... وكونوا جميعاً في التأسي وفي الصبر
لـعلكـم أن تـثـأروا بـأخـيكـم ... ولا شيء إن لم تثـأروا بذوي عمـرو
بـمـطـردات فـي الأكـف كـأنـهـا ... وميض تُـطيـر الهـام بينـة الأثـر
كـأن قرب الـذرّ فـوق متـونهـا ... إذا جُـردت يـومـاً لأعـدائهـا الخُزر

قال ابن هشام « أبدلنا من هـذه القصيدة كلمتين ممـا روى ابن إسحاق، وهما « الفخر »، في آخر البيت و «فما لحليمٍ » في أول البيت ، لأنه نال فيهـا من النبي صلى الله عليه وسلم »[١].

شرح بعض الكلمات الصعبة[٢]:

الوشيظة : الاتباع ومن ليس من خالص القوم .

بمطردات : أي بسيوفٍ مهتزات . والذر : صغار النحل .

والخزر : جمع أخزر ، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه كبراً وعجباً .

ذكر ابن هشام ان أهل العلم بالشعر ينكر قصيدة حمزة بن عبد المطلب ، ونقيضتهـا التي تنسب الى الحارث بن هـاشم بن المغيرة[٣]. ولكن ابن هشـام ساق هذا الرأي في الحكم على القصيدتين دون أن يذكر حجته في ذلك أو حجة أهل العلم بالشعر . مع العلم ان معـظم قريش وأولاد عبـد المطلب بمـا فيهم حمزة متمكنين من قول الشعر وارتجاز الأبيات والقصائد في المناسبات الملهمة لاستطراد الأشعار .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام القسم الثانى ، ص ٩ ، ١٠ ، ١١ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام القسم الثاني هامش الصفحتين ١٠ ـ ١١ .

٣) السيرة النبوية لابن هشام القسم الثاني انظر الصفحة ٨ .

حمزة يحمل الراية في غزوة بني قينقاع

وقد لمع اسم حمزة في هذه الغزوة ، لأنه كان يحمل الراية بأمر وتكليف الرسول القائد محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، فقد جاء في الطبقات الكبرىٰ لابن سعد عن محمد بن عمر عن موسى بن محمد بن ابراهيم عن ابيه قال : « وحمل حمزة لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في غزوة بني قينقاع ، ولم يكن الرايات يومئذٍ »[1] . وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيضاً [2] . وكان بنو قينقاع أول من نقض العهد ، فقد قال ابن اسحق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : « أن بني قينقاع كانوا أول يهودٍ نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحاربوا فيما بين بدرٍ وأحد »[3] . وقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في محاصرته اياهم - بني قينقاع - بشير بن عبد المنذر ، وكانت محاصرته اياهم خمس عشر ليلة كما قال بذلك ابن هشام[4] . والذي يهمنا هنا هو ما شرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمزة في حملة راية الجيش ، وقد خصص رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يومئذٍ حمزة بحمل الراية وذلك لشجاعته المقتدرة ولبطولته الفذة ، ولعلم الرسول بمكانة ووزن حمزة في الشجاعة والاقدام من قبل الأعداء ، ولأن حمل الراية بثبات يدل على هيبة الجيش واستعداده في القتال حتى النصر .

---

(١) راجع الطبقات الكبرى ، ق ١ ، ج ٣ ، ص ٤ .
(٢) كذلك الطبقات الكبرى ، ق ١ ، ج ٣ ، ص ١٩ .
(٣) السيرة النبوية لابن هشام القسم الثاني ، ص ٤٧ .
(٤) السيرة النبوية لابن هشام القسم الثاني ص ٤٩ .

والملاحظات العسكرية تؤخذ على قوة الجيش وتقاس ، اعتباراً ، من قائد الحملة أو الغزوة ، الى حامل الراية ، الى تنظيم وانضباط بقية صفوف الجيش ، ويمثل النظر الى حامل الراية مركزاً أهم في نظر العدو دون غيره ، وبما أن الرسول صلى الله عليه وسلم أعلم الناس عسكرياً بجنوده واختيار رجاله المقاتلين في المناسبات اللازمة ، ولمعرفته بشجاعة حمزة الفائقة ، وقوته ، ومركزه ، اختاره صلى الله عليه وسلم لكي يكون ـ أي حمزة ـ هيبة على الأعداء ودعماً وسنداً للمسلمين . وذلك لأن الراية ما كانت تُعطىٰ إلّا الى اشجع الرجال ، ومن هنا كانت حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم في تسليم الراية بيد حمزة لأنه كان حقاً أشجعهم وأكثرهم مهابة في قلب العدو .

ولأهمية منزلة حمل الراية ، كان الصحابة يتسابقون في التشرف بحمل الراية بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومما لا يغرب على البال ان استدامة ترفرف الراية في ساحة القتال تُضيف الى الجيش معاني عالية في القتال ، ولا يدل ذلك إلّا على النصر والقوة .

بطولات حمزة في معركة أحد واستشهاده

لقد سجل التأريخ بكل فخر واعتزاز لحمزة مواقفاً مشهودة في جميع المعارك ، وفي معركة أُحد خاصة والتي شرفه الله فيها بنيله درجة الشهادة في سبيله . وقد قاتل قتالاً شديداً ، وضرب أروع الأمثلة في التضحية والجهاد .

وقبل ذكر أدوار حمزة البطولية في هذه ، لا بدّ لنا أن نستعرض خلاصة هذه المعركة كما سجلتها أقلام كتّاب السير والمغازي النبوية والمؤرخين الأقدمين .

سميت معركة أُحد بهذا الاسم نسبة الى جبل أُحد يقع قرب المدينة(١)

---

(١) للسيد هاشم الخطيب نقلاً عن القاموس الاسلامي : أُحد جبل بالقرب من المدينة ، تنسب اليه المعركة التي نشبت بين المسلمين الأول والمشركين من قريش في ١١ شوال عام ٣ للهجرة (مارس ٦٢٤ م) وعرفت بغزوة أُحد . ذلك أن مشركي قريش بزعامة أبي سفيان بعد هزيمتهم في معركة (غزوة) بدر في السنة الثانية للهجرة ، اجتمعوا على الثأر لقتلى بدر . فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مع ٧٠٠ رجل والتقى بهم عند سطح هذا الجبل وهم في ٣٠٠٠ رجل ، وكادت الهزيمة تحيق بالمسلمين ، ولكن لم تلبث قريش ان انسحبت بعد أن قتل من رجالها ٢٣ في مقابل ٧٠ من المسلمين ، فيهم حمزة ، عم النبي صلى الله عليه وسلم . وجاء في مجلة آخر ساعة المصرية ـ والكلام للسيد هاشم الخطيب ـ العدد ٢٠٤٦ (٩ يناير ١٩٧٤ - ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٩٣ هـ) تحقيقاً عن المدينة المنورة ، بقلم عثمان العبد ذكر فيه عن أُحد ما يلي : (وفي شمال المدينة وبطول ٨ كيلومترات من الشرق الى الغرب يمتد جبل بلونه الأرجواني الزاهي الجميل وكأنه يحتضن مدينة الرسول والذي قال عنه عليه السلام : هذا جبل يحبنا ونحبه . وجنوبي هذا الجبل ، وقعت معركة أُحد في السنة الثالثة من الهجرة . وجنوبي الجبل وفي وادي قناة وعلى جانبيه توجد قبور الشهداء ، من أبطال المسلمين ، وعلى رأسهم حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسيد الشهداء) يراجع كتاب المدائح النبوية للسيد هاشم الخطيب ص ٨٧ .

وتتفق الكتب التاريخية ان قريش غزت المدينة عام ٣ للهجرة في شوال بعد بدرٍ بسنة[١] وذلك حينما رجعت فلول منهم إلى مكة ، بعد وقعة بدر في ١٧ رمضان عام ٢ للهجرة ، فعزموا على الرجوع لمحاربة محمد في المدينة لمحو آثار هزيمة بدر ، وتحمل ابو سفيان نفقات الحرب على عاتقه[٢] وكتب العباس بن عبد المطلب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم بذلك ، وبعث بالكتاب مع رجل من جهينة ، فخبّر رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم[٣]. وخرج المشركون وعدتهم ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف ورئيسهم ابو سفيان ، وكان رأي الرسول ألا يخرج من المدينة . . فخرج والمسلمين معه وعدتهم ١٠٠٠ ألف رجل الى أحد[٤] وقيل في ٧٠٠ سبعمائة رجل[٥]، وكان مع المشركين بعض نسائهم ومنهم هند عتبة ، وقد أتين لتشجيع المقاتلين .

وقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تقسيم المسؤولية بكل دقة وحرص ، وقام بتنظيم جيشه قبل المعركة ، وأكّد على الاحتفاظ بالمواقع وانتظار الإشارة منه . وحذر الرماة على الجبل بعدم النزول وعدم ترك أماكنهم لئلا يستفيد من ذلك المشركون . « وتعبى رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في ٧٠٠ (سبعمائة) رجل ، وأمر على الرماة عبد الله بن جبير ، أخابني عمرو بن عوف ، وهو معلم يومئذٍ بثياب بيض ، والرماه ٥٠ خمسون رجلاً ، فقال : انصح الخيل [أي أدفعهم] عنا بالنبل ، لا يأتونا من خلفنا ، ان كانت لنا أو علينا ، فاثبت مكانك لا تؤتين من قبلك ، وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ، ودفع اللواء الى مصعب بن عمير أخي بني عبد الدار »[٦] .

---

(١) السير والمغازي لابن اسحق ، ج ٥ ، ص ٣٢١ ، السيرة النبوية لابن هشام ق ٢ ، ص ٦٠ ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٧ . تاريخ خليفة بن خياط ، ق ٢ ، ص ٢٩ .

(٢) السير والمغازي لابن اسحق ج ٥ ، ص ٣٣٢ - ٣٣٣ ، السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٢ ، ص ٦٠ ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٧ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٧ .

(٤) ناريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٧ .

(٥) السيرة النبوية ، ق ٢ ، ص ٦٦ .

(٦) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٢ ، ص ٦٦ ، كذلك .

وقد تبيّن للرسول صلى الله عليه وسلم أهمية الاستفادة « من طبيعة الأرض في معركة (أُحد)، اذ جعل الجبل الذي سمي باسمها ، ليكون حماية لمؤخرته ، ويحول بين قريش ، وبين مهاجمته من الخلف »[١] وورد في السيرة النبوية لابن هشام : « ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزل الشعب من أحد ، في عدوة الوادي ، الى الجبل ، فجعل ظهره وعسكره الى أُحد وقال : لا يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال »[٢]. وقد دخل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه المعركة بكل اباء وشموخ ، وقاتل قتالاً شديداً ، وكان دخوله فيها دخول الأبطال الصناديد والشجعان الأفذاذ . وقد ترك وصيتهُ الى زيد بن حارثة ان حدث به حادث الموت ، فقد جاء في موضوع المؤاخات بين المهاجرين والأنصار : « وكان حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وسلم وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوين ، واليه أوصى حمزة يوم أُحد حين حضره القتال ، ان حدث به حادث الموت »[٣].

قام الرسول صلى الله عليه وسلم فوضع خطته في القتال وقسم المسؤوليات على رجاله بشكل سليم ، فقد ورد في كتاب التاريخ الكبير للذهبي عن هذه النقطة : « وقال سلام بن مسكن عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد مرطاً أسود كان لعائشة ، وراية الأنصار يقال لها العقاب ، وعلى ميمنته علي ، وعلى ميسرته المنذر بن عمر الساعدي ، والزبير بن العوام على الرجال ، ويقال المقداد بن الأسود ، وكان حمزة على القلب ، واللواء مع مصعب بن عمير ، فقتل فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم علياً ، قال : ويقال : كان ثلاثة ألوية ، لواء الى مصعب بن عمير للمهاجرين ، ولواء الى علي ، ولواء الى المنذر[٤]. وفي غزوة

---

(١) مجلة الجيش الشعبي آب ١٩٨٣ / القيادة العامة للجيش الشعبي ، مقال بقلم عبد الرزاق حبيب بعنوان : العسكرية العربية ومراحل تطورها ، ص ٤٤ ـ ٤٥ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٢ ، ص ٦٥ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ق ١ ، ص ٥٠٥ .

(٤) التاريخ الكبير للذهبي ، ق ١ ، ج ١ ، ص ١٨٨ .

أحد ـ أيضاً ـ تذكر بعض الروايات ان حمزة والمقداد كانا في القلب[١].

اقتتل المسلمون قتالاً شديداً ، ولما حمىٰ وطيس الحرب و «التقى الناس ، ودنا بعضهم من بعض ، قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها ، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ، ويحرضنهم ، فقالت هند :

نحن بنات طارق
ان تقبلوا نعانق
ونفرش النمارق
وان تديروا نفارق
فراقٍ غير وامق

فاقتتل الناس حتى حميت الحرب ، وقاتل ابو دجانة سِماك بن خرشة حتىٰ أمعن في العدو ، وحمزة وعلي بن أبي طالب ، في رجال من المسلمين ، فأنزل الله نصرهم وصدقهم وعده ، فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم ، وكانت الهزيمة لا يشك فيها [٢].

وكان النصر كما تبين من رواية ابن اسحق محققاً للمسلمين ، ولكن ميلان ونزول الرماة من الجبل ، أفسح المجال للمشركين من التغلغل داخل جيش المسلمين ، وبطبيعة الحال كان نزولهم خطأ عسكرياً محضاً سبق وان حذرهم الرسول منها قبل بدء المعركة .

وكان من جراء هذا الخطأ العسكري الذي ارتكبته الرماة ، ان انكشف المسلمون وأصاب منهم العدو « فكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله من اكرم بالشهادة ، وكان من المسلمين في ذلك اليوم ، لما أصابهم فيه من شدة البلاء ، ثلاثاً :

فثلث قتيل ، وثلث جريح ، وثلث منهزم ، حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقذف بالحجارة حتى وقع لشْقهُ ، وأصيبت رباعيته

---

(١) راجع تاريخ ابن خياط ، ق ١ ، ص ٢٩ .
(٢) السير والمغازي لابن اسحق ، ج ٥ ، ص ٣٢٧ .

وشج في وجنتيه ، وكلمت شفتاه ، وكان الذي أصابه عتبة ابن أبي وقاص »[1] ، ويقول اليعقوبي في هذا الصدد : « وانهزم المسلمون حتى بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه إلّا ثلاثة نفر علي والزبير وطلحة ، وقال المنافقون قتل محمد ، ورماه عبد الله بن قمئة فأثر في وجهه ، واقتحم خالد بن الوليد ، وكان على ميسرة المشركين ، الثغرة . فقتل عبد الله بن جبير وجماعة من المسلمين ناشبة . كان رسول الله صيّرهم على تلك الثغرة ، ودخل عسكر رسول الله وفيه كانت هزيمة المسلمين »[2] . ولكن المسلمين تمكّنوا بعد ذلك من تجميع قواهم وملاحقة بعض فلولهم ، « فلما كان من غد يوم أحد . نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرجوا على علتهم وعلىٰ ما أصابهم من الجروح ، وخرج رسول الله حتىٰ انتهىٰ الى حمراء الأسد ، ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيداً ، فهم الذين أجابوا لله ورسوله من بعدما أصابتهم القرح »[3] .

---

(١) السير والمغازي لابن اسحق ، ج ٥ ، ص ٣٢٨ - ٣٢٨ .
كذلك لسيرة النبوية لابن هشام ، ق ٢ ، ص ٧٩ .
(٢) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٧ - ٤٨ .
(٣) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٨ .

مقتل حمزة رضي الله عنه

كان حمزة بن عبد المطلب يقاتل بشدة ، وكان يحارب بيقين ، وقد قُتل بعد أن قتل رجالاً من قريش ، حيث « رماه وحشي ، عبد لجبير بن مطعم ، فسقط ومثلت به هند بنت عتبة بن ربيعة وشقت عن كبده فأخذت منها قطعة فلاكتها ، وجدعت أنفه ، فجزع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم جزعاً شديداً وقال : لن أصاب بمثلك ، وكبر عليه خمساً وسبعين تكبيرة »(١) .

جاء في السيرة النبوية لابن هشام عن وحشي فقال : « ودعا جبير بن مطعم غلاماً له حبشياً يقال له : وحشي ، يقذف بحربة له قَذْف الحبشة ، قلّما يخطيء بها ، فقال له : اخرج مع الناس ، فان أنت قتلت حمزة عم محمد بعمّي وطعيمة بن عدي ، فأنت عتيق »(٢) وهكذا خرج وحشي مع رجال قريش ومعهم بعض النسوة وكانت « هند بنت عتبة كلما مرت بوحشي أو مرّ بها ، قالت : ويها أبا دسمة اشف واستشف ، وكان وحشي يكني بأبي دسمة ، فأقبلوا حتى نزلوا بعينين ، بجبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي ، مقابل المدينة »(٣).

وقد تكلم وحشي عن قتل حمزة ، كما جاء في السيرة النبوية لابن هشام : « قال وحشي ، غلام جبير بن مطعم : والله اني لأنظر الى حمزة يهدُّ الناس

---

(١) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٧ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٢ ، ص ٦١ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٢ ، ص ٦٢ .

بسيفـه ما يُليق بـه شيئاً ، مثـل الجمل الأورق ، إذ تقـدمني اليه سبـاع بن عبد العزىٰ ، فقال له حمزة : هلم إليّ يا ابن مقطعة البظور ، فضربه ضربة ، فكأن ما أخطأ رأسه ، ووهززت حربتي حتىٰ اذا رضيتُ منها دفعتها عليه ، فوقعت في ثُنته ، [الثنة ما بين اسفل البـطين الى العانـة] حتى خرجت من بين رجليـه ، فأقبل نحوي ، فَغُلب فوقع ، وأمهلته حتى إذا مات جئت فأخذت حربتي ، ثم تنحيت الى العسكر ، ولم تكن لي بشيء حاجة غيره »[١].

وقد شاهد بعض الصحابة الكرام بعينه صولات حمـزة في معركـة أُحد ، كما شاهد مقتله على يد العبد الحبشي ، وحشي الآنف الذكر . ففي رواية عن عمير بن اسحق عن سعد بن أبي وقاص قال : كان حمزة يقـاتل يـوم أحد بين يـدي رسـول الله صلى الله عليـه وسلم بسيفين ويقـول : أنـا أسـد الله . رواه يـونس بن بكير عن ابن عـون مرسـلاً وزاد : فعثر فصـرع مستلقيـاً ، وانكشف الدرع عن بطنه فزرقه العبد الوحشي فبقره . . الخ »[٢].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٢ ، ص ٦٩ ـ ٧٠ .
(٢) التأريخ الكبير للذهبي ، ق ١ ، ج ١ ، ص ١٩٧ .

تاريخ قتله وسِنّهِ يوم قتل رضي الله عنه

قتـل على رأس اثنين وثلاثين شهـراً من الهجرة وكـان يوم قتـل له سبـع وخمسون سنة ، ودفن هو وابن اخته عبـد الله بن جحش في قبر واحـد[١] وفي رواية كان سِنّهِ يوم قتل ابن تسع وخمسين سنة، وكان رضي الله اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع سنين[٢] .

(١) ذخائر العقبى ، ص ١٨٥ .

(٢) الطبقات الكبرىٰ ، ف ١ ، ج ٣ ، ص ٤ - ٥ .

بطولات حمزة في معركة أُحد

أظهر حمزة بطولات فذّة قبل مقتله ، وقتل عدداً من رجال قريش ، فعن ابن هشام : وقاتل حمزة بن عبد المطلب ، حتى قتل أرطأة بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مرّ به سباع بن عبد العزىٰ الغبشاني ، وكان يكنى بأبي نيار ، فقال له حمزة : هلم إليّ يا ابن مقطعة البظور وكانت أمه أم أنمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي . . وقال ابن هشام : (شريق بن الأخنس بن شريق)، وكانت ختانة بمكة ، فلما التقيا ضربه حمزة فقتله)[1]. وقتل حمزة أيضاً حامل لواء قريش في أحد وهو عثمان ابن أبي طلحة[2] ويقول عنه مؤلف كتاب نسب قريش وعثمان بن أبي طلحة « وهو الأوقص » أخذ اللواء يوم أحد بعد أخيه فقتله حمزة بن عبد المطلب[3].

وهكذا يلوح لنا حمزة بطلاً شجاعاً ، يتقدم أمام العدو ، ويقتل اثنان من حملة اللواء منهم ، ولا يبالي بالموت ، وكان يقاتل بسيفين في آن واحد ، كما كان مستمراً في القتال يجول ويصول وتخاف من شجاعته قلوب الأعداء ، وظلّ يقاتل ويدافع عن المسلمين الى أن كان ما كان من شأنه مع العبد الحبشي وحشي الذي ترصد له وزرقه بحربته التي صرعته فسقط شهيداً في ميدان المعركة .

---

(١) السيرة النبوية ، ق ٢ ، ص ٦٩ .
(٢) تاريخ خليفة بن خياط ، ق ١ ، ص ٣٠ .
(٣) نسب قريش ، ج ٧ ، ص ٢٥١ .

وما دام الغرض من تأليف كتابنا عن شخصية حمزة يتعلق باعداد الكتابة عن كلما يتعلق بسيدنا حمزة ، لذلك عزمت على ذكر جميع أخبار حمـزة من بطون كتب التأريخ ، وبما أن مقتل حمزة واستشهاده كان حدثاً بارزاً ، فلا بـدّ إذن أن ننقل بقية فصول الموضوع بكل أمانة ، والذي يتناول حزن الرسول عليه جداً وحزن حمزة وغيرهما من الصحابـة الكرام عليـه ، ومن ثم كيفية غسله ، وتكفينه والصلاة عليه ودفنه كما ورد[1]، ولقد تنـاولت الكتب التاريخيـة الأولىٰ هذه النقاط بالتفصيل ، وبـالأخصّ كتاب السيـر والمغازي لابن اسحق ، وابن اسحق أقدم من كتب في هذه المواضيع ، ثم تبعه ابن هشام في كتـابة السيـرة النبـوية وآخـرون غيرهمـا ، وقد أخـذ المتأخـرون فيما بعـد منهمـا بـالـدرجة الأساس ، ولكني أرتأيت ان اقتبس وأنقل عن هذه النقاط من كتاب ذخائر العقبىٰ للمحب الطبري لا لكونه أضبط منهم ، بل ان المحب جاء من بعدهم في الواقع بفترةٍ طويلة ، ولكن الميّزة الموجودة في كتابه ، انه حين تكلم في كتابه المذكور عن حمزة جمع بين الأخذ والاقتباس بدقة من كتب السير والمغازي المذكورة ، إضافة الى استخراجات مضبوطة أخرىٰ وضعها في كتـابه ، وهي استخـراجات يسندها الى رجال ثقاة كما سيلمس القاريء .

---

(١) عن غسل وتكفين والصلاة على جثمان سيدنا حمزة ودفنـه يراجـع السيرة النبـوية لابن هشـام ، ق ٢ ، ص ٩٧ ، والطبقات الكبرىٰ لابن سعد ، ق ١ ، ج ٣ ، ص ٧ ، ٨ ، ٩ . وكذلك يراجع سير اعلام النبلاء للذهبي ، ج ١ ، ص ١٣٢ ـ ١٣٤ .

وحشي يتحدث عن قتله لحمزة رضي الله عنه

قبل ان نعرض للقاريء اقتباسات العلامة محب الدين الطبري ، والذي كان موفقاً جداً في نقل النصوص وجمعها وتنسيقها بأمانة ، إضافة الى استخراجات تاريخية أخرى من مصادر واثقة أضافها اليها ، بحيث أصبحت مواضيعه متكاملة .

فقد وردت قصة وحشي وقتله لسيدنا حمزة رضي الله عنه في المصادر الأساسية ، أي كتابات السير والمغازي الأولى[1] ، وتتفق على أن وحشي قتل حمزة ، ومن ثم هرب الى الطائف مختفياً هناك ، ثم رجع الى المدينة بعد أن أمنه الرسول صلى الله عليه وسلم وأعلن اسلامهُ ، على يديه ، ثم انخرط في سلك الجندية اثناء حركات الردة ، ومن المحتمل انه قتل فسيلمة الكذاب أحد أكبر زعماء الردة ، فقد ورد في كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي عن وحشي قائلاً : « . . فلما خرج المسلمون الى مسيلمة ، خرجت معهم بحربتي التي قتلت بها حمزة ، فلما التقى الناس نظرت الى مسيلمة وفي يده السيف ، فوالله ما أعرفه ، واذا رجل من الأنصار ، يريده من ناحية أخرى ، فكلاً يتهيأ له ، حتى اذا أمكنني دفعت عليه حربتي ، فوقعت فيه ، وشد الأنصاري عليه فضربه بالسيف ، فربك أعلم أينا قتله ، فان أنا قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقتلت شر الناس ». (وعن الذهبي أيضاً في خبر

(١) السير والمغازي لابن اسحق ، ج ٥ ، ص ٣٢٣ .
السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٢ ، ص ٧٠ ـ ٧١ .

اسند الى سليمان يسار عن عبد الله بن عمر قال : سمعت رجلاً يقول ، قتله العبد الأسود يعني مسيلمة)[1] .

والآن نكتب القصة كما هي منسقة ومتكاملة من ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربى لمحب الدين الطبري حيث ورد : عن جعفر بن عمر الضمري قال : خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار الى الشام ، فلما قدمنا حمص ، قال لي : عبيد الله هل لك في وحشي تسأله عن قتل حمزة ، وكان وحشي يسكن حمص ، فجئنا حتىٰ وقفنا عليه ، فسلمنا عليه ، فرد السلام ، وعبيد الله معتمر بعمامته ، [الاعتجار بالعمامة هو ان يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه]، ما يرىٰ وحشي إلاّ عينيه ورجليه فقال عبيد الله : يا وحشي ، أتعرفني !! قال ، فنظر اليه ثم قال : لا والله إلاّ اني أعلم أن عدي بن الخيار تزوج امرأة فولدت له غلاماً فحملت ذلك الغلام مع أمه التي ترضعه فكأني نظرت الى قدميه ، فكشف عبيد الله عن وجهه ثم قال : ألا تخبرنا بقتل حمزة ! قال : نعم ، ان حمزة قتل طعيمة بن عدي ، فنذر لي مولاي جبير بن مطعم ، ان قتلت حمزة بعمي ، فأنت حر ، فلما خرج الناس عام عينين ـ وعيني جبل تحت أحد بَينَهُ وبَينَهُ وادٍ ـ خرجت مع الناس الى القتال ، فلما اصطفوا للقتال خرج سباع ، فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة ، فقال يا سباع يا ابن أم أنمار ، يا ابن أم مقطعة البذور ، أتحارب الله ورسوله ، ثم شد عليه ، فكان كامس الذاهب ، وكمنت تحت صخرة حتى مرّ عليَّ ، فلما دنا مني رميته بحربتي فأوقعتها في ثُنته ، حتى دخلت من وركيه ، فكان ذلك آخر العهد ، فلما رجع الناس رجعت معهم فأقمت بمكة حتى فشا فيها الاسلام ثم خرجت إلى الطائف ، فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً وقالوا إنه لا يهيج الرسل ، فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآني ، قال : أنت وحشي ، قلت : نعم ، قال أنت قتلت حمزة ، قلت قد كان من الأمر الذي بلغك يا رسول الله ، قال : أما تستطيع أن تغيب وجهك عني ، قال : فرجعت ، فلما توفي رسول الله صلى الله

(١) سير اعلام النبلاء للذهبي ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

عليـه وسلم ، وخرج مسيلمـة الكذاب قلت لأخـرجن الى مسيلمـة لعليّ أقتله وأكافىء به حمزة ، فخرجت مع الناس ، فكان من أمرهم ما كان ، قال : وإذا رجل قائم في ثلمة جدار كأنه جمل أورق ، ثائر الرأس ، قال : فرميته بحربتي فأضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه ، قال : ودب اليه رجل من الأنصار حتى ضربه بالسيف على هامتـه . قال عبـد الله بن الفضل أخبـرني سليمان بن يسار أنه سمـع عبد الله بن عمـر يقول : فقـالت جاريـة على ظهر بيت يـا أمير المؤمنين ، قتله العبد الأسود . أخرجه البخاري وأبو حـاتم ولفظه خـرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن نوفل بن عبد مناف في زمن معاوية فلمـا وردنا حمص ، وكان وحشي قد سكنها . ثم ذكر ما تقدم إلىٰ قوله : فأتيناه فاذا هو بفناء داره واذا هو شيخ كبير على طِنفسه ، [بكسر الطاء والفاء وبضمهما وبكسر الطاء وفتـح الفاء : البساط الذي له حمل رقيق ، جمعه طنافس]، فلما إنتهينا اليه سلمنـا عليه ، فرفع رأسه الى عبيد الله ، فقال : ابن لعدي بن الخيار ، قلت : نعم ، قال : والله ما رأيتك منذ ناولتك أمك السعدية حين أرضعتك بذي طوىٰ ، فأني ناولتها إياك وهي على بعيرها ، فأخذتك فلمعت لي قدماك حين رفعتك اليها ، فوالله ما هو إلاّ أن وقفت عليّ فرأيتها فعرفتها ، فجلسنا إليه فقلنا جئناك لتحدثنا عن قتل حمزة ، كيف قتلته ! قال : أما إني سأحدثكما كما حدثت رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، عن ذلك ، ثم ذكر معنى ما تقدم الى قوله : فخرجت مع الناس وكنت حبشياً أقذف بالحربة قذف الحبشة قلما أخطىء بهـا شيئاً ، فلمـا التقى الناس خرجت أنظر حمزة حتى رأيته في عرض الناس مثل الجمل الأورق [أي الأسمر] يهزّ الناس بسيفه هزاً ، ما يقوم له شيء ، فوالله اني لأتهيأ له ، اذ تقدمني اليه سباع بن عبد الغزىٰ ، فلما رآه حمزة ، قال : هلم يـا ابن مقطعـة البظور ، قال : ثم ضربه به ، فوالله لكأنما أخطأ رأسه ، وهززت حربتي حتى اذا رضيت منها ، دفعتها عليـه ، فوقعت في ثنتـه حتى خرجت من بين وركيـه فـذهب لينوء نحـوي فغلب فتركتـه ، واياهـا ، حتى مات ، ثم أتيتـه فأخـذت حـربتي ، ثم رجعت الى النـاس ، فقعـدت في المعسكـر لم يكن لي بعـده حاجة ، إنما قتلته لأعتق ، فلما قدمت مكة عتقت . وخرجه ابن اسحق بنحو ما خرجه ابو حاتم . وعن عمرو بن أمية الضمري قال : كان وحشي يسكن حمص

فمررت بها أنا وعبيد الله بن عدي بن الخيار فسألنا عنه ، فقيل لنا انكم ستجدونه بفناء داره وهو رجل قد غلب عليه الخمر فان تجداه صاحياً تجدا رجلاً غريباً ، وتجدا عنده بعض ما تريدان ، وتصيبان عنده ما شئتما من حديث تسألانه عنه ، وان تجداه وبه بعض ما يكون به ، فانصرفا عنه ودعاه . قال : فأتيناه واذا هو في فناء داره على قطيفة له واذا شيخ كبير مثل البغاث ـ وهو ضرب من الطير ـ فاذا هو صاح لا بأس به ، فسلمنا عليه وسألناه عن مقتل حمزة ، فذكر معنى ما تقدم خرجه ابن اسحق . وعين غير ابن اسحق قال : كان حمزة يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيفين ، فقال قائل : أي أسد ، فينا هو كذلك ، اذ عثر عثرة وقع منها على ظهره ، فانكشفت الدرع عن بطنه فطعنه وحشي الحبشي بحربة أو قال برمح فأنفذه . وعن ثابت البناني قال : نظر حمزة يوم أحد فقال : اللهم إني أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين وأعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين ثم قام بسيفه فضرب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل . خرجهُ ابن السني ، وعن سعيد بن المسيب كان يقول : كنت أعجب لقاتل حمزة كيف ينجو ؟ حتى بلغني أنه مات غريقاً في الخمر . خرجه الدارقطني على شرط الشيخين . قال ابن هشام بلغني ان وحشاً لم يزل يجد في الخمر حتى خلع من الديوان وكان عمر رضي الله عنه يقول : لقد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة[1] .

هذه قصة قتل سيدنا حمزة بحذافيرها كما رواه قاتله وحشي بنفسه ، والتي سجلها قلم التأريخ من بعده ، لكي تروى للأجيال المقبلة من بعده .

---

(١) ذخائر العقبى ، ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ .

بكاء النبي صلى الله عليه وسلم على حمزة وحزنه عليه وثنائه وذكر ما مثل به ومن مثل به وذكر نبذاً من أخباره

أجمعت كتب التأريخ الأساسية والتي أرخت للسير والمغازي ، ان النبي صلى الله عليه وسلم حزن حزناً عميقاً على قتل عمه واخوه في الرضاعة حمزة بن عبد المطلب ، وتأثر جداً له . وبكى عليه ، وقد أوجع منظره قلبه ، حتى انه حلف ليثأر من قريش لحمزة .

فقد ورد عن جابر بن عبد الله قال : لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلاً بكى ، فلما رأى ما مُثل به ، شهق . خرجه السلفي . وعن أبي هريرة قال : وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة وقد قتل ومثل به ، فلم ير منظراً كان أوجع لقلبه منه ، فقال : رحمك الله أي عم ، فقد كنت وصولاً فعولاً للخيرات ، فوالله لئن أظفرني الله بالقوم لأمثلن بسبعين منهم!! قال : فما برح حتى نزلت : ﴿ **وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**﴾ ، فقال صلى الله عليه وسلم « بل نصبر » ، فكفر عن يمينه ، خرجه أبو عمر وخرجه المخلص وصاحب الصفوة ، قالا ، بعد قوله فعولاً للخيرات : ولولا حزن من بعدك لسرني أن أدعك حتى تحشر من أفواه شتىٰ أما والله مع ذلك لأمثلن بسبعين منهم مكانك ! فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعد بخواتيم النحل ﴿ **وإن عاقبتم** ﴾ الى آخر الآية ، فصبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمسك عما أراد . وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مرّ بحمزة يوم أُحد وقد جدع أنفه ومثل به ، فقال : لولا أن تجد صفية لتركت دفنه حتى يحشر من بطون الطير والسباع ، وكفنه في نمرةٍ اذا خمر رجليه بدا رأسه واذا خمر رأسه بدت رجلاه ، فخمر رأسه . خرجه

المخلص . قال ابن هشام : لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة قال : لن أصاب بمثلك أبداً ما وقفت موقفاً قط أغيظ لي من هذا . وعن ابن عباس قال : لما إنصرف المشركون عن قتلى أحد ، انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى منظراً ساءه ورأى حمزة قد شق بطنه واصطلم [أي قطع] أنفه ، وجدعت اذناه ، فقال : لولا أن تجزع النساء ويكون سنة من بعدي لتركته حتى يبعثه الله من بطون السباع والطير ، لأمثلن مكانه بسبعين قتيلاً . ثم كفن ببردة كان إذا غطى بها وجهه خرجت رجلاه ، فغطى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وجهه وجعل على رجليه شيئاً من الأذخر ، [الأذخر : حشيشة طيبة الرائحة] ، ثم قدم وصلى عليه عشراً ثم جعل يجاء بالرجل وحمزة مكانه حتى صلى عليه سبعين صلاة ، وكان القتلى سبعين ، فلما فرغ منهم نزل قوله تعالى : ﴿ **أدعُ الى سبيل ربك بالحكمة** ﴾ الى قوله ﴿ **واصبر وما صبرك إلاّ بالله** ﴾ فصبر صلى الله عليه وسلم ولم يمثل بأحد . خرجه النسائي .

وعن عبد الله بن مسعود قال : ما رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باكياً قط أشد من بكائه على حمزة بن عبد المطلب لما قتل وقتل الى جنبه رجل من الأنصار يقال له سهيل ، قال : فجيء بحمزة ، وقد مُثل به ، فجاءت صفية بن عبد المطلب بثوبين لكفنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دونك المرأة فردها ، فأتاها الزبير بن العوام فقال : يا أمه ارجعي ! فقالت : إليك عني لا أم لك . قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أردك ، قال : فانصرفت ، ودفعت إليّ الثوبين . قال : فأقرع رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سهيل فأصاب سهيلاً اكبر الثوبين ، فكفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصغير فكان اذا مُدَّ على وجهه خرجت قدماه واذا مُدّ على قدميه خرج وجهه فغطى النبي صلى الله عليه وسلم وجهه ، ولف على قدميه ليفاً واذخراً ، ووضعه في القبلة ، ثم وقف صلى الله عليه وسلم على جنازته وانتحب حتى نشغ من البكاء يقول : يا حمزة يا عم رسول الله وأسد الله وأسد رسوله ، يا حمزة يا فاعل الخيرات ، يا حمزة يا كاشف الكربات ، يا حمزة يا ذاب عن وجه رسول الله ، قال : وطال بكاؤه ، قال : فدعا برجل رجل حتى صلى عليه سبعين صلاة وحمزة على حالته . خرجه ابن شاذان وقال غريب .

(شرح): (النشغ : الشهيق حتى يبلغ به الغشي).

وروى ابن اسحق أن الزبير لما قال لصفية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان ترجعي ، قالت : ولمَ وقد بلغني انه قد مُثِّل بأخي ذلك في الله ، فما أرضانا بما كان في ذلك ، لأحتسبن ولأجدن ان شاء الله تعالى ، فلما جاء الزبير وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، قال : خل سبيلها ، فأتته فنظرت اليه فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ، ثم أمر به صلى الله عليه وسلم فدفن . . وعن ابن مسعود قال : إن النساء كنّ يوم أحد خلف المسلمين يجهزن على جرحى المشركين فلو حلفت يومئذٍ لرجوت أن أبر إنه ليس أحد منا يريد الدنيا حتى أنزل الله تعالى : ﴿ **منكم يريد الدنيا** ﴾ ـ الآية ، فلما خالف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصوا ما أمروا أفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش وهو عاشرهم فلما رهقوه قال رحم الله رجلاً ردهم عنّا . قال : فقام رجل من الأنصار فقاتل ساعة حتى قتل ، فلما رهقوه ، قال : رحم الله رجلاً ردهم عنا فلم يزل يقول ذلك حتى قتل السبعة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبه ما أنصفنا أصحابنا فجاء أبو سفيان فقال : أعل هبل ، فقال صلى الله عليه وسلم ، قولوا الله أعلى وأجل ، فقال أبو سفيان : لنا العزى ولا عزى لكم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قولوا الله مولانا والكافرين لا مولى لهم ثم قال ابو سفيان يوم بيوم بدر :

يوم علينا ويوم لنا ويوم نُساءُ ويوم نُسَرُ

خبطة بخبطة ، وفلان بفلان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا سواء ، أما قتلانا فأحياء يرزقون وقتلاكم في النار يعذبون . قال أبو سفيان : قد كانت في القوم مثلة ، وإن كان ، لعنْ غيرِ ملأ ، منا ، ما أمرت ولا نهيت ولا أحببت ولا كرهت ولا ساءني ولا سرني ، قال : فنظر فاذا حمزة رضي الله عنه ، قد بقر بطنه ، وأخذت هند كبده ، فلاكتها ، فلم تستطع أن تأكلها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكلت منه شيئاً ؟ قالوا : لا ، قال : ما كان الله ليدخل شيئاً من حمزة النار ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة فصلى عليه وجيء برجل من الأنصار فوضع الى جنبه فصلىٰ عليه فرفع الأنصاري وترك

حمزة حتى صلى عليه يومئذٍ سبعين صلاة . خرجه أحمد . وقال ابن جريج : مثّل الكفار يوم أحد بقتلى المسلمين كلهم إلاّ حنظلة بن الراهب لأن أبا عمر الراهب كان يومئذٍ مع أبي سفيان ، فتركوا حنظلة لذلك ، وقال كثير بن زيد عن المطلب بن حنطب : لما كان يوم أحد جعلت هند بنت عتبة والنساء معها يجدعن أنوف المسلمين ويبقرون [يشقون] بطونهم ويقطعن الأذان، إلاّ حنظلة، فان أباه كان مع المشركين ، وبقرت هند بطن حمزة وأخرجت كبده وجعلت تلوكها ثم لفظتها [أي رمتها] ، قال : ولم يمثل بأحد ما مثل بحمزة ، قطعت هند يده وجدعت أنفه وقطعت أذنيه وبقرت بطنه ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم قال : لئن ظفرت بقريش لأمثلن بثلاثين منهم ، فأنزل الله تعالىٰ ﴿ **وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ، واصبر وما صبرك إلا بالله**﴾ الآية . . وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع نساء من بني الأشهل يبكين على هلكاهنّ فقال : لكن حمزة لا بواكي له ، فجاء نساء الأنصار فبكين على حمزة عنده ، فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ويحهن أتيتن تبكين حتى الآن ، مُروهنّ ، فليرجعن ، ولا يبكين على هالك بعد اليوم . أخرجه أحمد وابن ماجة . . . وذكر الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال : ان حمزة لا بواكي له لم تبكِ امرأة من الأنصار على ميت بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الى اليوم إلاّ بدأت بالبكاء على حمزة ، ثم بكت على ميتها . خرجه أبو عمر عنه . وعن أبي عامر الأشعري أن حمزة رضي الله عنه لما قتل مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يكلم الناس ، فلما كان في اليوم الثالث ، أقبل على الناس بوجهه خرجه ابن الجراح[1] .

لقد استشفنا من خلال هذه الروايات المذكورة ، مدىٰ حزن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام على مقتل حمزة ، كما ستشفنا احاطة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه بالجثمان الطاهر لحمزة وهو مسجىً على الأرض ، وهم يبكون عليه ، بما فيهم نساء الأنصار خاصة ، والرسول صلى الله

(١) ذخائر العقبىٰ ، ص ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ .

عليه وسلم واقف وقد غمر قلبه الحزن ، وهو يبكي ويعدد فضائل حمزة بانه كان وصولاً للرحم وفاعلاً للخيرات .. الخ .. حقاً لقد كان مشهداً مؤثراً ومحزناً في نفس الوقت .

وفعلاً لقد كان لفقد الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين لحمزة مصيبة لا تعادلها مصيبة ، وذلك لمكانة حمزة عند الرسول وعند المسلمين معاً ، أما حمزة سيد الشهداء ، ففي الحقيقة ، انه بقي حيّاً في قلوبهم وضمائرهم ولا يزال حيّاً في القلوب والضمائر . وان نيله درجة الشهادة جعله ان يكون رمزاً خالداً في لوحات التاريخ ما قامت الدنيا . وذلك لأن الشهداء ﴿ **أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾ وهم أحياء بأفعالهم وأقوالهم ومواقفهم الشريفة ، وهم في نفس الوقت رموز العة والكرامة والتضحية الخالصة .

كفنه رضي الله عنه

فكما حفلت الكتب التاريخية بالأخبار الكثيرة عن حزن وبكاء الرسول على حمزة ودفنه والصلاة عليه ، كذلك استفاضت في الرواية عن تكفينه رضي الله عنه . . . وقد تقدم في الذكر قبله أن صفية جاءت بثوبين . وعن عروة بن الزبير عن أبيه قال : لما كان يوم أقبلت امرأة تسعى حتى اذا كادت تشرف على القتلى ، قال : فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تراهم فقال : المرأة ، المرأة ، قال الزبير : فتوسمتُ أنها أمي صفية ، فخرجت أسعى اليها فأدركها قبل أن تنتهي إلى القتلى . قال : فلدمت في صدري وكانت امرأة جلدة ، وقالت : إليك لا أم لك ! فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عزم عليكِ ، قال : فوقفت وأخرجت ثوبين معها ، فقالت : هذان ثوبان جئت بهما بالثوبين ليكفن فيهما حمزة ، فقد بلغني قتله ، فكفّنوه بهما . قال : فجئنا بالثوبين ليكفن فيهما حمزة ، فاذا الى جنبه رجل من الانصار قتيل قد فعل به كما فعل بحمزة ، قال : فوجدنا غضاضة وحياءً أن يكفن حمزة في ثوبين والأنصاري لا كفن له ، فقلنا لحمزة ثوب وللأنصاري ثوب فقدرناهما وكان أحدهما أكبر من الآخر فأقرعت بينهما فكفنا كل واحد منهما في الثوب الذي صار لهُ . خرجه المخلص وصاحب الصفوة . .

(شرح) : توسمتُ : تفرستُ .

لدمت : ضربت ودفعت . وجلدة : أي قوية صابرة من الجلد .

وغضاضة : يجوز ان يكون من غض طرفه إذا أغمضه وغض من صوته : اذا أنقصه اي الكفاف والانقباض أو من قولهم : ما عليك في هذا الأمر غضاضة أي مذلة ومنقصة فكني به عن المجازية إذ يحصلان .

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، انه أتى بطعام وكان صائماً فبكى وقال : قتل حمزة فلم يوجد ما يكفن فيه إلّا ثوب واحد وقد خشيتُ أن تكون عجلت لنا طيبا تنافي حياتنا الدنيا ، قال : وجعل يبكي . خرجه ابو حاتم . . وعن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة عن جده قال : لما كان يوم أُحد وقتل حمزة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من عنده كفن لحمزة ؟ فقال رجل من الأنصار بأبي وأمي يا رسول الله عندي لأبي شقتان من شعر فدعا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمدهما على وجهه فبرزت رجلاه ومدهما على رجليه فبرز وجهه فمدهما على وجهه رضي الله عنه وجعل على رجليه شيء من اذخر ثم قال : لقد كان حمزة مكتوباً عند الله في السماء السابعة حمزة أسد الله وأسد رسوله . أخرجه ابن السري . ويمكن ان يكون كان هذا في أول الأمر قبل مجيء صفية ثم جاءت صفية قبل دفنه فكفن بما جاءت بهِ من غير ان يكون بينهما تضادد والله أعلم[١] .

ومهما يكن وجه الخلاف في رواية كفنه رضي الله عنه ، فان حمزة دفن مكفناً وانه كفن بالثوب الذي أتت به صفية ، وان دفنه به هو الأصح والأرجح كما يبدو .

(١) ذخائر العقبى ، ص ١٨٣ ـ ١٨٤ .

الصلاة على حمزة

جاءت روايات عديدة عن ذكر الصلاة على سيد الشهداء حمزة : وقد تقدم في ذكر بكائه انه صلى عليه ، ـ يعني الرسول ـ صلى الله عليه وسلم سبعين صلاة . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلىٰ على جنازةٍ كبر عليها أربعاً ، وانه كبر على حمزة سبعين تكبيرة . خرجه صاحب الصفوة والبغوي في معجمه . وعن ابن عباس قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة يوم أُحد ، فهُيِء للقبلة ثم كبر عليه سبعاً ، ثم جمع اليه الشهداء حتى صلى عليه سبعين صلاة . أخرجه المحاملي . وقد روىٰ أنس بن مالك : أن شهداء أُحد لم يغسلوا ودفنوا بدمائهم ولم يصل عليهم . خرجه أحمد وابو داود والترمذي وخرجه البخاري من حديث جابر فيحمل أمر حمزة على التخصيص ومن صلى عليه في غيره على أنه جرح حال الحرب ولم يمت حتى انقضت الحرب ، أما من مات حال الحرب فحكمه ما تضمنه هذا الحديث . وقد خرج المخلص عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم ، لم يصل على أحد من الشهداء غير حمزة وقال : أنا شهيد عليكم ، وكان صلى الله عليه وسلم يدفن الاثنين والثلاثة في قبر واحد . خرجه المخلص وهو محمول على الشهداء الذين قتلوا حال الحرب لم يصلِّ على أحد منهم غير حمزة كما تقدم تقريرهُ(١) .

والذي يظهر من الروايات المستخرجة الأنفة الذكر والسابقة ان النبي

---

(١) ذخائر العقبىٰ ، ص ١٨٤ ـ ١٨٥ .

صلى الله عليه وسلم، صلى على حمزة ثم دُفن رضي الله عنه . فقد جاء في الصلاة على الشهيد ما يلي : وقد صح انه ـ أي الرسول ـ صلى الله عليه وسلم صلّى على شهداء أحد كصلاته على الجنازة ، حتى روي (انه صلى الله عليه وسلم صلّى على حمزة رضي الله عنه سبعين صلاة) وفي رواية « سبعين تكبيرة » ، فانه كان موضوعاً بين يديه ، ويؤتى بواحد ، واحد يصلي عليه ،حتى ظنّ الراوي ان الصلاة كانت ، على حمزة في كل مرة[١] ، اذن خبر صلاة النبيّ على جثمان سيدنا حمزة ، صحيح من جميع الوجوه . وبالاعتماد على جميع الروايات التي وردت .

أما العلامة شمس الدين الذهبي فانه يرى ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يصل عليهم مؤيداً ما جاء عن جابر ويتبين لنا ذلك من سياق هذا الخبر : ففي رواية عن ابو بكر بن عياش عن يزيد بن أبي يزيد عن معشم عن ابن عباس ، قال : لما قتل حمزة ، أقبلت صفية أخته ، فلقيت علياً والزبير فأرياها لأنهما لا يدريان ، فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم ، فوضع يده على صدرها ودعا لها ، فاسترجعت وبكت ، ثم جاء ، فقام عليه ، وقد مثل به ، فقال : لولا جزع النساء لتركته حتى يحشر من حواصل الطير ، وبطون السباع ، ثم أمر بالقتلى ، فجعل يصلي عليهم سبع تكبيرات ، ويُرفعون ، ويُترك حمزة ، ثم يُجاء بسبعة فيكبر عليهم سبعاً حتى فرغ منهم . ثم يعقب المؤرخ الذهبي قائلاً : « يزيد ليس بحجة . وقول جابر لم يصل عليهم أصح »[٢].

وكان من الأفضل للمؤرخ شمس الدين الذهبي ان يتوسع في النقد ويوضح رأيه اكثر في سبب عدم الأخذ من يزيد الآنف الذكر وكونه ليس بحجة ، ومن ثم بيان أرجحية ورود الرواية عن جابر وبسند متسلسل صحيح .

(١) الاختيار لتعليل المختار ، ج ١ ، هامش الصفحة ٩٧ .

(٢) سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ١٣٣ .

ذكر غسل الملائكة حمزة رضي الله عنه

عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت حمزة تغسله الملائكة . خرجه ابو مسلم البصري والأنصاري[١] .

ذكر وصيته

قال ابن اسحق : أوصىٰ حمزة فيما بلغنا الى زيد بن حارثة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينه وبينه ، أوصىٰ إليه يوم أحد لما حضر القتال ان حدث به حادث الموت[٢] .

---

(١) ذخائر العقبىٰ ، ص ١٨٥ .
(٢) ذخائر العقبىٰ ، ص ١٨٥ أيضاً .

دفن عبد الله بن جحش مع حمزة

جاء في السيرة النبوية عن ابن اسحق ان حمزة وعبد الله بن جحش دفنا في قبر واحد حيث قال : (فزعم لي آل عبد الله بن جحش - وكانت لأميمة بنت عبد المطلب ، حمزة خاله ، وقد كان مثل به كما مثل بحمزة ، إلاّ أنه لم يُبقر عن كبده - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفنه مع حمزة في قبره ، ولم أسمع ذلك إلاّ عن أهله). ثم يستمر ابن اسحق فيقول - عن دفن الشهداء - وذلك كما ورد في السيرة النبوية لابن هشام قال ابن اسحق : وكان قد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة ، فدفنوهم بها ، ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وقال : ادفنوهم حيث صرعوا .

قال ابن اسحق : وحدثني محمد بن مسلم الزهري ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعير العذري ، حليف بني زهرة : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على القتلىٰ يوم أحد ، قال : أنا شهيد على هؤلاء ، انه ما من جريح يجرح في الله ، الا والله يبعثه يوم القيامة يدمىٰ جرحه ، اللون لون دمٍ والريح ريح مسك ، انظروا اكثر هؤلاء جمعاً للقرآن ، فاجعلوه أمام أصحابه في القبر - وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر الواحد[1] .

قال ابن اسحق : وحدثني ابي اسحق بن يسار ، عن أشياخ من بني سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يومئذ ، حين أمر بدفن القتلىٰ :

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام القسم الثاني ، ص ٩٧ - ٩٨ .

« انـظروا الى عمرو بن الجمـوح ، وعبد الله بن عمـر بن حرام ، فـانهما كـانـا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد »[1].

(١) السيرة النبوية لابن هشام القسم الثاني ، ص ٩٨ .

حزن حمنة بنت جحش على حمزة

وبعد الانتهاء من دفن القتلى سار الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، قال ابن اسحق : « ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، راجعاً الى المدينة فلقيتهُ حمنةُ بنت جحش ، كما ذكر لي ، ـ القول لابن اسحق ـ ، فلما لقيت الناسَ نُعي اليها أخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نُعي لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نُعي لها زوجها مصعب بن عمير ، فصاحت وولولت !! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان زوج المرأة منها لمكان »، لما رأى من تثبتها عند أخيها وخالها ، وصياحها على زوجها »[1] .

(١) السيرة النبوية لابن هشام القسم الثاني ، ص ٩٨ .

أولاد حمزة وذريته في التاريخ

لم يشر المصعب الزبيري في كتابه نسب قريش عما أعقبه حمزة من ذرية[1]، ولكن أثناء متابعتنا لسيرة حمزة استطعنا ان نكشف انه كان ذو عيال وقد ترك أولاداً له من بعد مقتله في معركة أحد . فتذكر الروايات التاريخية ان حمزة لما قتل خلف وراءه أولاداً صغار منهم البنين ومنهم البنات ، وقد انقرض نسله فيما بعد ، فقد ورد في الطبقات الكبرى لابن سعد عن هذا الصدد ، وذلك تحت موضوع « في البدريين من المهاجرين والأنصار » حيث قال وهو يترجم لحمزة ولأولاده :

« أسد الله ، وأسد رسوله وعمه ، رضي الله عنه ، ابن عبد المطلب ، وأمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة . . وكان يكنىٰ أبا عمارة ، وكان له من الولد يُعلىٰ ، وكان يكنىٰ به حمزة ، أبا يُعلىٰ ، وعامر ، ودرج [مات] وأمهما بنت الملة بن مالك بن عبادة بن حجر بن فائد بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف من الأنصار ، ومن الأوس ، وعمارة بن حمزة وقد كان يكنىٰ به أيضاً ، وأمه خولة بنت قيس بن قهد الأنصارية من بني ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، وأمامة بنت حمزة ، وأمها سلمىٰ بنت عميس أخت اسماء بنت عميس الخثعمية ، وأمامة التي اختصم فيها علي وجعفر وزيد بن حارثة ، وأراد كل واحد منهم أن تكون عنده ، فقضىٰ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لجعفر من أجل أن

---

(١) نسب قريش ، ج ١ ، ص ١٧ ، انظر موضوع « ولد عبد المطلب بن هاشم ».

خالتها اسماء بنت عميس كانت عنده ، وزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، وقال : هل جزيت سلمة ؟ فهلك قبل ان يجمعها اليه ، وقد كان ليُعلى بن حمزة أولاد ، عمارة والفضل ، والزبير وعقيل ومحمد ، درجوا ، فلم يبق لحمزة بن عبد المطلب ولد ولا عقب »[1].

وقد تطرق العلامة محب الدين الطبري في كتابه ذخائر العقبى في الكلام عن أولاد حمزة بن عبد المطلب أيضاً فنقل لنا تحت موضوع (ذكر ولد حمزة رضي الله عنه) قال :

« كان له من الولد ، عمارة ، أمه خولة بنت قيس بن فهد بن مالك بن النجار ، ويُعلى ، قال مصعب : لم يعقب واحد من ولد حمزة ، وكان يعلى قد ولد له خمسة رجال وماتوا كلهم عن غير عقب ، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل واحد منهما أعوام ، ولم يحفظ لواحد منهما رواية . وكان له ابنة يقال لها أم أبيها ، قاله ابن قتيبة . وقال صاحب الصفوة اسمها أمامة ، أمها زينب بنت عميس الخثعمية وكانت تحت عمر بن أبي سلمة المخزومي ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي اختصم في حضانتها علي وجعفر وزيد ، فقال علي : ابنة عمي ، وقال جعفر : ابنة عمي وخالتها تحتي ، وقال زيد : ابنة أخي ، فقضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال : « الخالة بمنزلة الأم » . أخرجاه . وفيه دلالة على أن من نكحت قريباً لا يسقط حقها من الحضانة[2] .

يستشف من الروايات التالية ان حمزة بن عبد المطلب قد انقرض عقبه من بعده وانقطعت ذريته .

صحيح ان انقطاع وانقراض ذرية سيدنا حمزة بن عبد المطلب مدعاة للأسف ، ولكن ذكرى خلود استشهاده أقوى من أثره المحدود بمجرد النسل فقط . فحمزة دخل التأريخ من أوسع وأشرف أبوابه وهو باب الاستشهاد ، ولا

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ، ق ١ ، ج ٣ ، ص ٣ ـ ٤ .
(٢) ذخائر العقبى ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .

يهم الرجل ذريته من بعده ، ولكن يهمهُ المفاخر الحية التي خلفها من وراءه ، وشهادة حمزة في سبيل الله هي مفخرة كل العرب والمسلمين والثوار في العالم في كل زمان ومكان . وتركَةَ ذكرى الشهادة كان أقوى وأبقى وأفضل من حصر خلوده في تركه الأولاد والأموال .

الرسول يرفض الزواج من ابنة حمزة

لقد امتنع الرسول عن الاقتراح الذي عرض عليه بالزواج من ابنة حمزة بن عبد المطلب ، وقد وردت عدة روايات حول الموضوع ، فقد ورد في طبقات بن سعد :

« قال : أخبرنا سفيان بن عيينة واسماعيل بن ابراهيم الأسدي عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال : قال علي رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تتزوج ابنة عمك حمزة فانها ـ قال سفيان ـ أجمل ، ـ وقال اسماعيل ـ أحسن فتاة في قريش ؟ فقال : يا علي « أما علمت أن حمزة أخي من الرضاعة وان الله حرم من الرضاع ما حرم من النسب »[1].

وقد وردت الرواية نفسها في كتاب ذخائر العقبى وبالصورة الآتية :

« عن علي رضي الله عنه ، قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ألا تتزوج ابنة حمزة فانها أحسن فتاة في قريش ؟ فقال : « أليس قد علمت أنها ابنة أخي من الرضاعة ، وأن الله عز وجل قد حرم من الرضاعة ما حرم من النسب». خرجه البغوي في معجمه[2].

ووردت الرواية نفسها بصيغة أخرىٰ وهي منسوبة الى علي رضي الله عنه يذكرها ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ قال :

---

(١) الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ، ق ١ ، ج ٣ ، ص ٥ ـ ٦ .

(٢) ذخائر العقبىٰ ، ص ١٨٦ .

« قال : أخبرنا عبد الله بن نمير ومحمد بن عبيد قالا : أخبرنا الأحمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي : قال : قلت يا رسول الله مالي أراك تتوق في نساء قريش وتدعنا ؟ قال : عندك شيء ! قال : قلت نعم ، ابنة حمزة ، قال : «وتلك ابنة اخي في الرضاعة »[1].

والرواية يؤكدها ابن عباس أيضاً وكما يذكرها ابن سعد نفسه في الطبقات ، فقد جاء :

« قال : أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، قال : أخبرنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن جابر بن يزيد عن ابن عباس قال : أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنة حمزة فقال : « انها ابنة أخي من الرضاعة وانه يحرم من لرضاعة ما يحرم من النسب »[2] .

---

(١) الطبقات الكبرى ، ق ١ ، ج ٣ ، ص ٦ .

(٢) الطبقات الكبرى ، ق ١ ، ج ٣ ، ص ٦ .

حمزة أخو الرسول في الرضاعة

تؤكد الروايات التاريخية ان الرسول وعمه حمزة كانا أخوان في الرضاعة ، فقد ذكر اليعقوبي في تاريخه ان أول لبن شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أمه هو لبن ثوبية مولاة أبي لهب التي أرضعت كذلك حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب وأبا سلمة بن عبد الأسد[1].

وعن هذا الموضوع نقل المحب الطبري لنا عن حمزة فقال :

« وكان أخا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ، أرضعتهما وعبد الله بن عبد الأسد ثوبية بلبن ابنها مسروح ، وكانت ثوبية مولاة لأبي لهب ، وقال ابن قتيبة : امرأة من أهل مكة ، ولا تضادد بين كونها مولاة وامرأة من أهل مكة »[2].

وفي موضع آخر ، يتكلم المحب الطبري في كتابه ذخائر العقبى عن الموضوع نفسه فيقول تحت عنوان اخوة النبي من الرضاعة :

« كان له اخوة من الرضاعة ، حمزة وأبو سلمة بن عبد الأسد أرضعتهما مع النبي صلى الله عليه وسلم ثوبية جارية أبي لهب بلبن ابنها مسروح كما قدمناه ، ومسروح بن ثوبية وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب أرضعته ورسول الله صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية . ذكر ذلك أبو عمر وأبو سعيد

---

(١) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٩ .

(٢) ذخائر العقبى ، ص ١٧٢ .

وغيـرهما . وقـد سبق ذكر حمـزة في فصله ـ يعني من الكتاب ـ من بـاب بني الأعمام وذكر أبي سلمة في فصله من باب بني العمات ، ولم أظفر بذكر ثوبية وابنها ولعلهما لم يسلما فلذلك لم يذكرهما أبو عمر وكذلك لم يذكر من أولاد حليمة غير الشما قال واسمها حذافة . . الخ »[1] .

(١) ذخائر العقبى ، ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠ .

زواج عبد المطلب بأم حمزة

ذكر العلامة محب الدين الطبري في كتابه ذخائر العقبىٰ : في موضوع (تزويج آمنة بعبد الله بن عبد المطلب) . (قال ابو عمر : خرج به أبوه عبد المطلب ـ أي بعبد الله ـ الى وهب بن عبد مناف ، فزوجه آمنة ابنة وهب ، وقيل كانت آمنة في حجر عمها وهيب بن عبد مناف فأتاه عبد المطلب فخطب اليه ابنته هالة بنت وهيب لنفسه ، وخطب آمنة بنت أخيه وهب لابنه عبد الله ، فتزوجاهما فى مجلس واحد ، فولدت آمنة لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وولدت هالة لعبد المطلب حمزة وصفية . .)[١] .

(١) ذخائر العقبىٰ ، ص ٢٥٨ .

حمزة يطلب من الرسول ان يشرّفه الله برؤية جبريل

كان حمزة يحب الرسول صلى الله عليه وسلم جداً ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا بدوره يتبادل الحب والاحترام والتقدير مع حمزة رضي الله عنه ، وكان صلى الله عليه وسلم لا يرفض له أي طلب ، مهما كان نوعه ، وقد طلب من الرسول ذات مرة أن يشرفه الله برؤ ية جبريل على صورته ، وقد ورد الخبر في الطبقات الكبرى لإبن سعد حيث نقل :

« قال : اخبرنا موسى بن أسماعيل ، قال : أخبرنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار : ان حمزة بن عبد المطلب ، سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يُريه جبريل في صورته ، فقال : « انك لا تستطيع أن تراه » قال : « بلى » . قال : « فأقعد مكانك » . قال : فنزل جبريل على خشبة في الكعبة كان المشركون يضعون ثيابهم عليها ، إذا طافوا بالبيت ، فقال : « ارفع طرفك فانظر » ، فاذا قدماه مثل الزبرجد الأخضر ، فخر مغشياً عليه »[1] .

---

(١) الطبقات الكبرى ، ق ١ ، ج ٣ ، ص ٦ .

الآيات التي نزلت في حمزة رضي الله عنه

تؤكد الروايات الموثوقة والمستخرجة من كتب التفسير والسّير ان عدة آيات كريمة نزلت في حق سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه .

فقد جاء في طبقات بن سعد :

أخبرنا احمد بن عبد الله بن يونس ، قال : أخبرنا ابو الأحوص قال :, أخبرنا سعيد بن مسروق عن أبي الضحىٰ قال في قول الله جل ثناؤه ﴿ **ولا تحسبَنّ الذينَ قُتِلوا في سَبيلِ الله أمْواتاً بَلْ أحْياءً عِنْدَ رَبهم يُرزقُون** ﴾ .

قال : نزلت في قتلىٰ أحد ، ونزل فيهم ﴿ **ويتخذ منكم شهداء** ﴾ قال : قتل يومئذٍ سبعون من المسلمين ، أربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ، ومصعب بن عمير اخو بني عبد الدار ، والشماس بن عثمان المخزومي وعبد بن جحش الأسدي وسائرهم من الأنصار(١) .

وورد في الطبقات الكبرىٰ لابن سعد أيضاً :

. . . قال : أخبرنا وكيع بن الجراح عنْ سفيان عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال : سمعت أبا ذر يُقسم أنزلت هذه الآيات : ﴿ **هذان خصمان اختصما فى ربهم فالذين كفروا الى قوله ان الله يفعل ما يريد** ﴾ . في هؤلاء الرهط الستة يوم بدر ، حمزة بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبيدة بن الحارث ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة(٢)

الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ، ق ١ ، ج ٣ ، ص ٩ .

(٢) الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ، ق ١ ، ج ٣ ، ص ٩ - ١٠ .

وعن صدد الآيات الكريمة التي نزلت في حق حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد جاء في كتاب ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري تحت موضوع (ذكر آيٍ نزلت فيه) قال :

عن السدي في قوله تعالى : ﴿ **أفمن وعدنا وعداً حسناً فهو لاقيه** ﴾ قال : نزلت في حمزة بن عبد المطلب ﴿ **كمن متعناه** ﴾ الآية نزلت في أبي جهل . خرجه ابن السري وعن بريدة في قوله تعالى : ﴿ **يا أيتها النفس المطمئنة** ﴾ قال : حمزة بن عبد المطلب . خرجه السلفي . وعن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **فمنهم من قضى نحبه** ﴾ قال : حمزة بن عبد المطلب ، وأنس بن النضر وأصحابه ، وقال ابو اسحاق من استشهد يوم بدر وأُحد[١] .

كما أكّد لنا كتاب شواهد التنزيل أيضاً على بعض الآيات التي نزلت في سيدنا حمزة بن عبد المطلب فقد ورد فيه :

الآية : ﴿ **أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ، سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون** ﴾ الجاثية .

عن ابن عباس قوله تعالى : ﴿ **أم حسب الذين اجترحوا السيئات** ﴾ الآية ، قال : نزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب ، وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وفي ثلاث رهط من المشركين عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وهم ز **الذين اجترحوا السيئات** ﴾ يعني اكتسبوا الشرك بالله ، وكانوا جميعاً بمكة ، فتجادلوا وتنازعوا فيما بينهم . فقال الثلاثة الذين اجترحوا السيئات للثلاثة من المؤمنين : ﴿ **والله ما أنتم على شيء ، وإن كان ما تقولون في الآخرة حقاً لنفضلن عليكم فيها** ﴾ فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية[٢] .

وجاء أيضاً في شواهد التنزيل وفي رواية أخرى لابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **أم حسب الذين اجترحوا السيئات** ﴾ يعني بني أمية ، ﴿ **أن نجعلهم**

---

(١) ذخائر العقبى ص ١٧٧ .

(٢) شواهد التنزيل لتواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت ، ج ٢ ، ص ١٦٨ ـ ١٦٩ .

كالذين امنوا وعملوا الصالحات ﴾ النبي وعلي وحمزة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام[1].

ومما نزلت فيهم عليهم السلام : ﴿ **واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس . .** ﴾ [البقرة ١٣]، في رواية تنسب إلى ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **امنوا كما امن الناس** ﴾ قال : علي بن أبي طالب ، وجعفر الطيار ، وحمزة وسلمان ، وابو ذرّ ، وعمار ، ومقداد ، وحذيفة بن اليمان ، وغيرهم[2].

الاية : ﴿ **أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء** ﴾ [٦٩/ النساء]. ففي رواية متسلسلة الى علي بن موسى الرضا/ هنا قال اخبرني أبي، عن أبيه ، جعفر ، عن أبيه محمد ، عن أبيه علي عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الاية الكريمة : ﴿ **أولئك الذين أنعم الله عليهم** ﴾ الآية .

قال : من النبيين ، محمد ، ومن الصديقيين علي بن أبي طالب ، ومن الشهداء « حمزة » ومن الصالحين الحسن والحسين[3].

---

(١) شواهد التنزيل ، ج ٢ ، ص ١٧٠ .

(٢) شواهد التنزيل ، ج ١ ، ص ١٧١ .

(٣) شواهد التنزيل ج ١ ، ص ١٥٣ .

أحاديث الرسول في حمزة (رض)

وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث شريفة وبروايات متعددة في ذكر فضائل حمزة بن عبد المطلب ، ومكانته ومنزلته الجليلة عند الله والمسلمين .

ذكر انه أسد الله وأسد رسوله

عن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده انه مكتوب عند الله عز وجلّ في السماء السابعة حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ». خرجه المخلص. قال ابن هشام: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة بن عبد المطلب مكتوب في أهل السموات السبع أسد الله وأسد رسوله »[1].

(١) ذخائر العقبى ، ص ١٧٦ .

ذكر أنه خير أعمام النبي (ص)

عن عبد الرحمن بن عابس عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير أعمامي حمزة » خرجه الحافظ الدمشقي[١] .

ذكر انه سيد الشهداء

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه ». خرجه ابن السري . وفي رواية « حمزة خير الشهداء ». وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أنبئكم بأفضل الشهداء عند الله بعد حمزة بن عبد المطلب ، قيل : بلىٰ يا رسول الله . قال : رجل أتىٰ أميراً جائراً فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر ، فان هو لم يقتله لم يجر عليه ذنب ما دام حياً ، وإن هو قتله كان من أفضل الشهداء عند الله عز وجل بعد حمزة بن عبد المطلب ». خرجه الحلبي[٢] .

(١) ذخائر العقبىٰ ، ص ١٧٦ كذلك .

(٢) ذخائر العقبىٰ ، ص ١٧٦ كذلك .

شهادة النبي له بالجنة

عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « دخلت البارحة الجنة فإذا حمزة مع أصحابه » . خرجه أبو عمر[1] .

شهداء أُحد في الجنة

عن ابن اسحق عن اسماعيل بن أمية بن أبي الزبير عن سعد بن جبير عن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لما أصيب اخوانكم بأحد ، جعل الله في أرواحهم طير خضر ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوي الى قنادل من ذهب ، معلقة في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم ، قالوا : لن يبلغ اخواننا عنا اننا احياء في الجنة نرزق ، لئلا يُنكلوا عن الحرب ولا يزهدوا في الجهاد ، قال الله ، أنا أبلغهم عنكم : فانزلت : ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً** ﴾ الآية سورة آل عمران ٣، الآية ١٦٩[2] . وحمزة بن عبد المطلب أحد هؤلاء الذين يقصدهم الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه ، وأحد الذين نزلت فيهم هذه الآية الكريمة .

---

(١) ذخائر العقبى ، ص ١٧٦ ـ ١٧٧ .

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج ١ ، ص ١٣٤ .

حمزة أحد نجباء الرسول وأحد وزرائه

في رواية عن قطر بن خليفة عن كثير النواء ، سمعت عبد الله بن مالك ، سمعت علياً يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لم يكن نبي قط إلاّ وقد أعطى سبعة نجباء ووزراء، واني أعطيت أربعة عشر : حمزة ، وأبو بكر ، وعمر ، وعلي ، وجعفر ، وحسن ، وحسين ، وابن مسعود ، وأبو ذر ، والمقداد ، وحذيفة ، وعمار ، وبلال ، وسلمان »[1].

حمزة من سادات أهل الجنة

ورد في كتاب ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ تحت عنوان : « ذكر انهم سادات اهل الجنة »، أي بني عبد المطلب .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة ، أنا وحمزة ، وعلي ، وجعفر بن أبي طالب ، والحسن والحسين والمهدي » أخرجه ابن السري [2]

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج ١ ، ص ٢٩٥ ، وكذلك ص ٣٤٥ .

(٢) ذخائر العقبىٰ ، ص ١٥ .

حمزة خير الشهداء وأحبّهم الى الله

وجاء أيضاً في كتاب ذخائر العقبىٰ في موضوع : « ذكر ما جاء ان المهدي في آخر الزمان منهما » أي من الحسن والحسين ، عن علي بن الهلالي عن أبيه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحالة التي قبض فيها ، فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها ، فرفع صلى الله عليه وسلم طرفه اليها ، فقال : حبيبتي فاطمة ، ما الذي يبكيك ، فقالت : أخشىٰ الضيعة من بعدك ، فقال : يا حبيبتي : ما علمت أن الله اطلع على أهل الأرض اطلاعاً فاختار منها أباكِ فبعثه برسالته ثم اطلع اطلاعه فاختار منها بعلك ، وأوحىٰ إليّ أن أنكحك إياه ، يا فاطمة ونحن أهل بيت فقد أعطانا الله سبع خصال لم تعط أحد قبلنا ولا تعط أحداً بعدنا ، وأنا خاتم النبيين واكرمهم على الله عز وجل وأحب المخلوقين الى الله عز وجل ، وأنا أبوكِ ، ووصيٍّ خير الأوصياء وأحبهم الى الله عزّ وجل وهو بعلكِ ، وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم الى الله عز وجل وهو حمزة بن عبد المطلب عم أبيكِ وعم بعلكِ ، ومنا من له جناحان أخضران يطير بهما في الجنة حيث يشاء مع الملائكة ، وهو ابن عم أبيك ، وأخو بعلك ، ومنا سبط هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين ، وهما سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما .

يا فاطمة : والذي بعثني بالحق ان منهما مهدي هذه الأمة اذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً لا صغير يوقر كبيراً فيبعث الله عز وجل عند ذلك من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً ، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول

الـزمان ويمـلأ الأرض عدلاً كمـا ملئت جـوراً». خـرجـه الحـافظ أبـو العـلاء الهمداني في اربعين حديثاً في المهدي . . . الخ[1].

(١) ذخائر العقبى ص ١٣٥ - ١٣٦ .

اعتزاز علي بعمه حمزة

كان علي بن ابي طالب يعتزّ جداً بعمه حمزة بن عبد المطلب وقد سمى ابنه الحسن أول الأمر بحمزة من كثرة محبته له ، فقد جاء في باب « ذكر تسميتهما الحسن والحسين كانتا بأمر الله تعالىٰ وتأذينه في أذنهما » . في كتاب ذخائر العقبىٰ وذلك : « عن علي رضي الله عنه قال : لما ولد الحسن سماه حمزة ، فلما ولد الحسين سماه باسم عمه جعفر ، قال : فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إني أمرت أن أغير اسم هذين ، فقلت : الله ورسوله أعلم ، فسماهما حسناً وحسيناً ، ولعله رضي الله عنه سماهما باسمين حرباً وحمزة وجعفر وأظهر للنبي صلى الله عليه وسلم أولاً من أحدهما ، ثم علم النبي صلى الله عليه وسلم بالآخر فقال ذلك . . . الخ »[٢]

---

(٢) ذخائر العقبىٰ ، ص ١٢٠ .

علي لا يفارق ذكر حمزة

كـان علي بن أبي طالب لا يفـارق ذكر اسم عمـه حمـزة إجـلالاً لقـدره واعتزازاً به وقد ورد ذلك في كتاب ذخائر العقبىٰ في موضوع : « ذكر بـرّ علي به ـ يعني عمه العباس ـ ودعائه له رضي الله عنهما ». وذلك « عن ابن عبـاس قال : اعتل أبي العباس ، فعاده علي ، فوجدني أضبط رجليه ، فأخـذهما من يدي ، وجلس موضعي ، وقال : أنا أحقّ بعمي منك ، ان كان الله عز وجل قد توفىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمي حمزة ، وأخي جعفراً ، فقد أبقىٰ لي العباس ، عم الرجل صنو أبيه وبره به كبره بأبيه ، اللهم هب لعمي عاقبتك وارفـع لـه درجـة ، واجعله عنـدك في عليين » أخـرجـه الحـافظ السلفي في مشيخته[1] .

---

(١) ذخائر العقبىٰ ، ص ٢٠٢ .

حديثُ الرسول على قبر حمزة (رض)

ورد في الطبقات الكبرىٰ لابن سعد قال : أخبرنا عبد الله بن سلمة ابن قعتب ، قال : أخبرنا محمد بن صالح عن يزيد بن زيد عن أبي أسيد الساعدي قال : أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبر حمزة ، فجعلوا يجرون النمرة ، فتنكشف قدماه ويجرونها على قدميه فينكشف وجهه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اجعلوها على وجهه واجعلوا على قدميه من هذا الشجر ». قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فاذا أصحابه يبكون ، فقال : ما يبكيكم ؟ قيل يا رسول الله : لا نجد لعمك اليوم ثوباً واحداً يسعه ! فقال صلى الله عليه وسلم : « انه يأتي على الناس زمان يخرجون الى الأرياف ، فيصيبون فيها مطعماً وملبساً ومركباً أو قال : مراكب ، فيكتبون الى أهلهم هلموا إلينا فانكم بأرضٍ جردية ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يصبر لأوانها وشدتها أحد الا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة »(١) .

---

(١) الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ، ق ١ ، ج ٣ ، ص ٨.

حمزة في ذاكرة الأيام

أجل لقد مات حمزة شهيداً ، ولكنه بقي عزيزاً على القلوب ، وحياً في الضمائر ، وكذلك بقي ذكراه حيّاً في شريط مستعرضات التأريخ ، وسيبقى نبراساً وهاجاً تُستنبط منها المُثل العُليا .

وبقي حمزة موضع اهتمام المسلمين الأوائل ، والمراحل اللاحقة حتى وقتنا الحاضر ، ويقف له التأريخ على قدميه بالإجلال والإعظام تثميناً لمواقفه الخالدة وللدرجة السامية التي نالها في سبيل دينه ومبادئه. وهذه لقطات وصور نادرة حفظها لنا التأريخ عنه ، تؤكّد على المكانة المرموقة التي تبوأها حمزة في موازين الضمائر والقلوب والتي تثبت على صيرورة شهادة حمزة مع مراحل الزمن وتحولها الى دروس وعبر وتعاليم من الفداء ومناهج واضحة في التضحية والإخلاص ولا بدّ من ذكر هذه الصور المختلفة مع مراحل الزمن حتى تكمل الصورة المطلوبة للكتابة عن سيرته المعطرة التي حاولنا ابرازها وجمع الأخبار عنها .

والأخبار التي جمعتها في هذا الصدد أقدمها كما هي للقارىء ، وبقيَ على القارىء الكريم أن يحلّلها ويستخرج منها الحقائق والعبر المتوخاة .

قبر حمزة (رض) موضع اهتمام فاطمة بنت الرسول

ورد في طبقات ابن سعد : قال : « أخبرنا عبد الله بن نمير ، قال : أخبرنا زياد بن المنذر ، عن أبي جعفر قال : كانت فاطمة تأتي قبر حمزة تُرّمه وتصلحه »[1] .

علي يتقدم يوم قريظة ويذكر حمزة

جاء في السيرة النبوية لابن هشام في موضوع سبب نزول بني قريظة على حكم سعد بن معاذ ، فقال ابن هشام :

« حدثني بعض من أثق به من أهل العلم : أن علي بن أبي طالب صاح وهم محاصروا بنى قريظة: يا كتيبة الإيمان، وتقدم هو والزبير بن العوام ، وقال : والله لأذوقن ، ما ذاق حمزة ، أو لأفتحن حصنهم!! فقالوا : يا محمد تنزل على حكم سعد بن معاذ»[2] . وقد ورد الخبر نفسه في كتاب ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري . وفي موضوع شجاعة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[3] .

---

(1) الطبقات الكبرى ، ق ١ ، ج ٣ ، ص ١١ .
(2) السيرة النبوية لابن هشام ، القسم الثاني ص ٢٤٠ .
(3) ذخائر العقبى ص ٩٨ - ٩٩ .

ذكرىٰ حمزة في يوم حنين

تذكر الرسول صلى الله عليه وسلم حمزة في يوم حنين فقد ورد عن ابن اسحق ، عمن حدثته قال : تراجع الناس يوم حنين ، ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أحبَّ أبا سفيان هذا وشهد له بالجنة وقال : « أرجو أن يكون خلفاً من حمزة »[1] ، والمقصود هنا ، أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب[2] .

علي يُحلف سعد برحم حمزة منه في مسألة الخلافة

ذكر الخبر بنصه الإمام الأديب المؤرخ شهاب الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي . في كتابه الشهير « العقد الفريد » . . « أبو الحسن قال : لما خاف علي بن أبي طالب عبد الرحمن بن عوف والزبير وسعداً أن يكونوا مع عثمان لقي سعداً ومعه الحسن والحسين . فقال له : ﴿ **واتقوا الله الذي تسألون به والأرحام اَن الله كان عليكم رقيباً** ﴾، أسألك برحم ابني هذين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبرحم عمي حمزة منك أن لا تكون مع عبد الرحمن ظهيراً عليّ لعثمان فاني أدلي بما لا يدلي به عثمان . . الخ »[3].

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج ١ ، ص ١٤٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج ١ ، ص ١٤٧ .

(٣) العقد الفريد ، ج ١ ، ص ٧٥ .

وكان الغرض من تذكير علي ابن أبي طالب لسعد بن أبي وقاص بقرابته من الرسول صلى الله عليه وسلم وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، هو للتأثير عليه ، بعدم الاستعجال في الأمر ، والتريث بإدلاء صوته ، وخاصة في مسألة عمومية هي مسألة الخلافة ، التي تهم الناس جميعاً .

ومن هذا الكلام يستبان لنا بقاء ذكر حمزة حياً في قلوب أقربائه من الصحابة خصوصاً ، وفي قلوب الكافة أيضاً ، كما يُستدل أيضاً على مكانته بينهم ، وهو شهيد الاسلام في أحد ، ولذلك فلا غرابة في استطراد اسم حمزة واستحضار هيبته في المناسبات ، تجديداً للعزم ، واستعداداً للمضي في خط العمل السليم ، الخالي من الخلل والاضرار بالمستقبل .

قبر سيدنا حمزة في عهد حكم
معاوية بن أبي سفيان

ورد في كتاب الطبقات الكبرىٰ لابن سعد: قـال: أخبرنا شهـاب بن عباد العبدي ، قال : أخبرنا عبد الجبار بن ورد عن الزبير عن جابر بن عبد الله قال :

« لما أراد معاوية أن يُجري عَينهُ التي بأُحد ، كتبوا اليه ، أن لا نستطيع أن نجريها إلاّ على قبور الشهداء ، قال : فكتب انبشوهم . قال : فرأيتهم يُحملون على أعناق الرجال ، كأنهم قوم نيام ، وأصابت المسحة طرف رجل حمـزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فانبعثت دماً »(١).

(١) الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ، ق ١ ، ج ٣ ، ص ٥ .

ذكر حمزة على لسان بعض القُصاص في العهد العباسي

ورد على لسان بعض القصاصين في العهد العباسي ذكر حمزة ، وهي في الحقيقة طريفة من الطرائف اوردناها من باب الأمانة التاريخية لا غيرها .

فقد ورد في العقد الفريد لابن عبد ربه تحت موضوع مجانين القُصاص : « وقال ثمامة بن اشرس سمعت قاصاً ببغداد يقول : اللهم ارزقني الشهادة أنا وجميع المسلمين ، ووقع الذباب على وجهه فقال : ما لكم كثر الله بكم القبور ، وقال : ورأيت قاصاً يحدث الناس بقتل حمزة ، فقال : ولما بقرت هند عن كبد حمزة استخرجتها فعضتها ولاكتها ولم تزردها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لو ازدردتها ما مسها النار »، ثم رفع القاص يديه الى السماء ، وقال : « اللهم اطعمنا من كبد حمزة »[1] .

حمزة و الشعراء أو حمزة في عالم الأشعار

يحفل الأدب العربي بكثير من القصائد الشعرية ومن شعراء بارزين ، عن سيدنا حمزة بن عبد المطلب اما بشكل صريح ، أو بالإشارة اليه ، والأبيات التي قيلت في حقه موزعة بين رثاءٍ ، لحمزة ، أو ذكر مفاخره وشجاعته ، أو ورود اسمه في قصائد المدح النبوي ، وخاصة في عصرنا الحاضر .

---

(١) العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٢٠٠ .

ذكر أوصاف حمزة

ذكر حمزة في رثاء حذيفة لعبد المطلب

قال ابن اسحاق : (وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي يبكي عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ويذكر فضله وفضل قصي على قريش ، وفضل ولده من بعده عليهم)، في قصيدة طويلة نقتبس منها عدة أبيات :

أعينيَّ جودا بالدموع على الصدر ولا تسأما أسقيتما سَبَل القطر
وجودا بدمعٍ وأسفحا كل شارقٍ بكاء امرىء لم يشوه نائب الدهر

إلى أن يقول :

بنوه سراةً كهلهم وشبابهُم تفلّق عنهم بيضة الطائر الصقر
قُصّي الذي عادىٰ كنانة كلها ورابط بيت الله في العُسر واليُسر
فأن تك غالته المنايا وصرفُها فقد عاش ميمون النقيبة والأمر
وأبقىٰ رجالاً سادةً غير عُزّل مصاليت أمثال الردينية السُحر
أبو عُتبة المُلقىٰ إليّ حِباؤه أغرُّ هِجان اللون من نفر غر
وحمزة مثل البدر يهزُّ للندىٰ نقي الذيابِ والذمام من الغدر
وعبد مناف ماجد ذو حفيظة وصول الذي القربىٰ رحيم بذي الصهر
كهولهم خير الكهول ونسلهم كنسل الملوك لا تبور ولا تَحْري[1]

والقصيدة طويلة ، كتبنا ما فيه الكفاية .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام القسم الأول ، ص ١٧٤ ، الى ص ١٧٨ .

شعر كعب في بكاء حمزة وقتلى أحد

قال ابن اسحق : وقال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب وقتلى أحد من المسلمين(١) :

نشجت وهل لك من منشجٍ وكنت متى تَذّكر تلجلج
تذكّر قومٍ أتاني لهم أحاديث في الزمن الأعوج
فقلبك من ذكرهم خافق من الشوق والحزن المُنضج
وقتلاهم في جنان النعيم كرام المداخل والمخرج
بما صبروا تحت ظل اللواء لواء الرسول بذي الأضْوج
غداة أجابت بأسيافها جميعاً بنو الأوس والخزرج
وأشياع أحمد إذ شايعوا على الحق ذي النور والمنهج
فما برحوا يضربون الكُماة ويمضون في القسطل المُرهَج
كذلك حتى دعاهم مليك الى جنّة دوحة المولَج
فكلهم مات حُرّ البلاء على ملة الله لم يخرج
كحمزة لما وفى صادقاً بذي هَبّةٍ صارمٍ سلجج
فلاقاه عبدُ بني نوفل يبربرُ كالجمل الأدعجِ
فأوجره حربةً كالشهاب تلتهبُ في اللهبِ الموهَجِ
ونعمان أوفى بميثاقه وحنظلة الخير لم يجنج
عن الحق حتى غدت روحُه الى منزل فاخرِ الزِّبْرج
أولئك لا مَنْ ثوى منكُمُ من النار في الدرك المُرتج

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، القسم الثاني ، ص ١٣٨ ـ ١٣٩ .

شعر ضرار في الردّ على كعب وفيه ذكر حمزة

فأجابه ضرار بن الخطاب الفهري[1]، فقال :

أيـجـزع كـعـبٌ لأشـيـاعـه ويـبـكـي من الـزمـن الأعـوج
عـجـيـج الـمـذكى رأى إلـفـه تـروَّح فـي صـادر مُـحْـنَـج
فـراح الـروايـا وغـادرنـه يـعـجـعـجُ قسـراً ولـم يُـحـدج
فـقـولا لـكـعـبٍ يـثـنـي الـبـكـا ولـلـنـيء مـن لـحـمـه يـنـضـج
لـمـصـرع اخـوانـه فـي مَـكَـرٍّ من الخيـل ذي قسـطل مـرهـج
فـيـا لـيـت عـمـراً وأشـيـاعـه وعـتـبـة فـي جـمـعـنـا الـسَّـوْرج
فـيـشـفـوا الـنـفـوس بـأوتـارهـا بـقـتـلى أُصـيـبـت مـن الـخـزرج
وقـتـلى مـن الأوس فـي مـعـركٍ أصـيـبـوا جـمـيـعـاً بـذي الأضـوج
ومـقـتـل حـمـزة تـحـت الـلـواء بـمُـطـرَّدٍ ، مـارنٍ ، مُـخْـلَـج
وحـيـث انـثـنـى مُـصـعـب ثـاويـا بـضـربـة ذي هـبَّـة سَـلْـجَـج
بـأحـد واسـيـافـنـا فـيـهـمُ تـلهَّب كـالـلـهـب الـمـوهـج
غـداة لـقـيـنـاكـم في الـحـديـد كـأُسـد الـبـتـراح فـلـم يُـعْـنَـج
بـكـل مُـجـلَّـة كـالـعـقـاب وأجـرد ذي مَـيْـعـة مُـسْـرَج
فـدُسْـنـاهُـمُ ثـمّ حـتى انـثـنـوا سَـوى زاهـق الـنـفس أو مُـخـرج

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار ، وقول كعب : « ذي النور والمنهج » عن أبي يزيد الأنصاري[2].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، القسم الثاني ، ص ١٣٩ ـ ١٤٠ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ، القسم الثاني ، ص ١٤١ .

شعر ابن الزبعري في يوم أحد وفيه ذكر حمزة

قال ابن اسحق : وقال عبد الله بن الزبعرىٰ في يوم أُحد[1]، يبكي القتلىٰ :

ألا ذرفت من مقلتيك دموع ... وقد بان من حبل الشباب قُطوع
وشط بمن تهوىٰ المزارُ وفرّقت ... نوى الحي دار بالحبيب فجوعُ
وليس لما ولّى على ذي حرارة ... وان طال تذارفُ الدموع رجوع
فذر ذا ولكن هل أتىٰ أمّ مالك ... أحاديث قومي والحديث يشيع
ومُجنبنا جُرْداً الى أهل يثرب ... عناجيج منها مُتلد نزيع
عشيةَ سِرنا في لهامٍ يقودنا ... ضَرور الأعادي للصديق نَفُوعُ
تشد علينا كلّ زغفٍ كأنها ... غديرٌ بِضَوْج الواديَين نقيعُ
فلما رأونا خالطتهمُ مهابةٌ ... وعاينهم أمرٌ هناك فظيعُ
وَوَدُّوا لَوْ أنّ الأرض ينشقُّ ظهرها ... بهم وصبور القوم ثم جزوعُ
وقد عُرّيت بيضٌ كأن وميضَها ... حريق تَرَقّىٰ في الإباء سريعُ
بإيماننا نَعْلو بها كلَّ هامةٍ ... ومنها سِمامٌ للعدو ذريع
فغادَرْنَ قتل الأوس عاصبةً بهم ... ضِباع وطير يعتَفين وَقوع
وجمع بني النجار في كلِّ تَلعةٍ ... بأبدانهم من وَقْعِهن نجيع
ولولا عُلُوّ الشِّعب غادرن أحمداً ... ولكن علا والسَّمهريُّ شُروع

---

(1) السيرة النبوية لابن هشام ، القسم الثاني ، ص ١٤١ ـ ١٤٢ .

كمـا غادرْت في الكـرّ حمـزةَ ثـاويـاً وفي صــدره مـاضي الشّبـاةِ وقيـعُ
ونعمـــان قـد غـــادرن تحت لـوائــه وعلى لحمــه طيــرٌ يَـجفُن وُقــوع
بــأُحــدٌ وأرمــاحُ الكمـــاة يــرِدنهم كمـــا غــال أشـــطانَ الــدلاء نُــزوع

شعر حسان في الردّ على ابن الزبعري وفيه ذكر حمزة رحمه الله

قال ابن هشام : فأجابه حسان بن ثابت[1] فقال :

أشاقك من أم الوليد رُبوع ... بلاقع ما من أهلهن جميعُ
عَفاهن صَيفيٌّ الرياح وواكفٌ ... من الدلو رجّاف السَّحاب هُجوعُ
فلم يبقَ موقِدُ النار حوله ... رواكد أمثال الحَمام كُنُوع
فدع ذكرَ دارٍ بدَّدَتْ بين أهلها ... نوى عتيناتِ الحِبال قَطوعُ
وقلْ إن يكنْ يومٌ بأُحْدٍ يعُدُّه ... سفيهٌ فان الحق سوف يشيع
فقد صابرت فيه بنو الأوس كلهم ... وكان لهم ذكرٌ هناك رفيع
وحامىٰ بنو النجار فيه وصابروا ... وما كان منهم في اللقاء جَزوع
أمام رسول الله لا يخذلونه ... لهم ناصرٌ من ربهم وشفيع
وفوا إذْ كفرتم يا سَخينَ بربكم ... ولا يستوي عبد وفي ومُطيع
بأيديهم بيض إذا حَمِش الوغى ... فلا بدّ أن يردىٰ لهن صريع
كما غادرت في النقع عتبة ثاويا ... وسعداً صريعا والوشيج شُروع
وقد غادرت تحت العجاجةُ مسنداً ... أبياً وقد بلّ القميص نجيع
بكف رسول الله حيث تنصَّبت ... على القوم مما قد يُبرن نُقُوع
أولئك قوم سادةٌ من فروعِكم ... وفي كل قوم سادةٌ وفُروع
بهن نُعز الله حتى يُعزنا ... وان كان أمر يا سَخينَ فظيع

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، القسم الثاني ، ص ١٤٢ - ١٤٣ .

فـلا تـذكـروا قتلى وحمـزة فيهم قـتـيـلٌ ثـوى لله وهـو مُـطيـع
فـان جنـان الخـلد مَنـزلـةٌ لـه وأمـرُ الـذي يقضي الأمـور سريـع
وقتـلاكم في النـار أفضـلُ رزقهم حميمٌ معـافي جـوفهـا وضـريـع

قـال ابن هشام : « وبعض أهـل العلم ينكرهـا لحسان وابن الـزبعرى ، وقوله : « ماضي الشباة ، وطير يجفن » عن غير ابن اسحق »[1].

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، القسم الثاني ، ص ١٤٣ .

حسان بن ثابت يبكي حمزة ومن معه يوم أحد

عن ابن اسحق ان حسان بن ثابت قال شعراً ، وهو يبكي فيه حمزة بن عبد المطلب ، ومن أصيب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد[1] :

يا مَيَّ قومي فاندبن بسُحيرةٍ شجو النوائح
كالحاملات الوقر بالـ ثِّقل الملحَّات الدَّوالح
المعولات الخامشا تُ وجوه حُرَّاتٍ صحائح
وكأن سيل دموعها الأ نصابُ تُخْضَبُ بالذبائح
ينقُضن أشعاراً لهن هناك باديةً المسائح
وكأنها أذنابُ خيلٍ بالضُّحى شُمسٍ روامح
من بين مشزورٍ ومجزور يُزَعْزَعُ بالبوارح
يبكين شَجْوا مسلبا تٍ كدَّحتهن الكوادح
ولقد أصاب قُلُوبَها مَجْلٌ له جُلَبٌ قوارح
إذْ أقصَدِ الحِدثان مَنْ كنا تُرَجّى إذْ نُشايح
أصحابَ أُحُدٍ غالهم دهر ألمّ له جوارح
مَنْ كان فارسنا وحا مينا إذا بُعِث المسالح
يا حَمْزَ ، لا والله لا أنساك يا صُرّ اللقائح
لِمُناخ أيتام وأضيا فٍ وأرملة تُلامح

(۱) السيرة النبوية لابن هشام القسم الثاني ، ص ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ .

ولـمـا يـنـوب الـدهـرُ فـي … خَـربٍ لـحـربٍ وهـي لاقـح
يـا فـارسـاً يـا مـدرهـا … يـا حمـزة قـد كُنت المصـامـح
عـنّـا شـديـداتِ الـخـطو … ب إذا يـنـوب لـهـن فـادح
ذكـرتـنـي أسـد الـرسـو … ل، وذاك مِـدْرَ هـنـا الـمـنـامـح
عـنّـا وكـان يُـعـدَ إذْ … عُـدّ الـشـريـفـون الـجـحـاجـح
يـعـلُو الـقـمـاقـم جـهـرةً … سـبط الـيـديـن أغـرّ واضـح
لا طـائشٌ رعش ولا … ذو عـلّة بـالـحـمـل آنـح
بـحـر فـلـيس يُـغِـبّ جـا … راً مـنـه سـيـب أو مـنـادح
أودىٰ شـبـاب أولـي الـحـفـا … ئظ والـثـقـيـلـون الـمـراجـح
الـمُـطعـمـون إذا الـمـشـا … تـي مـا يُصَـفّـفـهُـنّ نـاضـح
لَـحـمَ الـجِـلاد وفـوقَـهُ … مـن شـحـمـه شـطبٌ شـرائـح
لـيـدافـعـوا عـن جـارِهـم … مـا رام ذو الـضـغـن الـمـكـاشـحْ
لـهـفـي لـشـبـان رزئـنـا … هـم ، كـأنـهـم الـمـصـابـحْ
شـمٌ ، بـطارقـةٌ ، غـطا … رفـةٌ ، خـضـارمـةٌ ، مـسـامـحْ
الـمُـشـتـرون الـحـمـد بـالأمـوا … لِ إن الـحـمـد رابـح
والـجـامـزون بـلُـجـمِـهـم … يـومـاً إذا مـا صـاح صـائـح
مـن كـان يُـرمـىٰ بـالـنـوا … قِـرِ مـن زمـان غـيـر صـالـح
مـا إن تـزالُ رِكـابُـه … يَـرْسِـمْن في غُـبْـر صـحـاصـح
راحـت تَـبـارى وهـو فـي … ركْـب صـدورُهُـم رواشـح
حـتـىٰ تـشـوب لـه الـمـعـا … لي لـيسَ مـن فَـوزِ الـسَّـفـائـح
يـا حَـمْـزَ قـد أوْحَـدتـنـي … كـالـعـود شـدًّ بـه الـكـوافـح
أشـكـو إلـيـك وفـوقـك … الـتُـرْب الـمـكـوَّر والـصـفـائـح
مـن جـنـدل نُـلقـيـه فـو … قـك إذْ أجـاد الـضَّـرح ضـارِح
فـي واسـعٍ يـحـشـونـه … بـالـتُـرب سـوَّتـهُ الـمـمـاسـح
فـعـزاؤُنـا أنّـا نـقُـو … لُ وقـولـنـا بَـرْحٌ بـوارح
مـن كـان أمـسـىٰ وهـو … عـمّـا أوقـع الـحِـدثـان جـانـح
فـلـيـأتـنـا فـلـتـبـك عـيـنـا … ه نـهـلكـانـا الـنـوافـح

القائلين ، الفاعلين ذوي السماحة والممادح
من لا يزال ندىٰ يديه له طول الدهر مائح

قال ابن هشام : « واكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان ، وبيته « المطعمون إذا المشاتي »، وبيته : « الجامزون بلُجمهم »، وبيته : « من كان يُرمىٰ بالنواقر » عن غير ابن اسحاق »[1].

(1) يراجع السيرة النبوية لابن هشام ، القسم الثاني ، ص ١٥٥

شعر حسان ، في بكاء حمزة

قال ابن اسحق : وقال حسان بن ثابت يبكي حمزة بن عبد المطلب [1] :

أتـعـرفُ عـفـار سـمُـهـا ... بعـدك صوبُ المُسبِـل الهـاطـلِ
بـيـنَ الـسَّـرادِيـج فـأُدمـانـةٍ ... فـمـدفـع الـروحـاء في حـائـل
سـاءلتُهـا عـن ذاك فـاستعجمت ... لم تـدرِ ما مـرجوعـةُ السـائـل
دع عنـك داراً قـد عفـا رسمُهـا ... وابـكِ على حمـزة ذي النـائـل
الـمـالي الـشيـزى إذا أعصفت ... غبـراءُ في ذي الشَّبِـمِ المـاحـل
والـتَّـارِكِ القِـرْنَ لـدى النَبـدةِ ... يعثـرُ في ذي الخُـرُحى الـذابـلِ
والـلابس الـخيـل إذْ أجمعـت ... كـالليث فـي غـابتـه البـاسـل
أبـيضُ في الـذروة مـن هـاشِم ... لـم يَمْـر دون الحق بـالبـاطـل
مـال شهيـداً بيـن أسيـافكـم ... شُلّت يـدا وحشـيّ من قـاتـل
أيّ امـريء غـادر فـي ألّـة ... مـطرورة مـارنـة العـامِل
أظـلـمـت الأرض لـفـقـدانـه ... واسـود نـور الـقـمـر الـنـاصـل
صـلى عـليـه الله فـي جـنـة ... عـالـيـة مُـكـرمـة الـداخـل
كـنّـا نـرى حـمـزة حِـرزاً لـنـا ... فـي كـل أمـر نـابـنـا نـازل
وكـان فـي الاسـلام ذا تُـدْرَ ... أيكفيـك فقـدَ القـاعـد الحـاذل
لا تـفـرحي يـا هـنـد واستحلبي ... دمـعـاً وأذري عَـبـرة الـثـاكـل

(1) السيرة النبوية ، القسم الثاني ، ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

وابكي على عتبة إذ قطّه ... بالسيف تحت الرهج الجائلِ
اذا خر في مشيخة منكم ... من كلِّ عاتٍ قَلْتُهُ جاهل
أرداهم حمزة في أسرةٍ ... يمشون تحت الحَلَف الفاضِل
غداة جبريل وزيرٌ له ... نعم وزيرُ الفارس الحامل

شعر كعب في بكاء حمزة

وقال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب(١) :

طرقت همُومُك فالرقاد مُسَهدُ ... وجزعت أن سلُخ الشباب الأغيد
ودعتْ فؤادَك للهوى ضمريَّةٌ ... فهواك غَوريّ وصحوك منجدُ
فدع التمادي في الغواية سادرا ... قد كنت في طلب الغواية تُفْنَدُ
ولقد أنى لك أن تناهى طائعاً ... أو تستفيق إذا نهاك المرشد
ولقد هُدِدتُ لفقد حمزة هدةً ... ظلّت بناتُ الجوف منها تَرعَد
ولو أنه فُجعت حِراء بِمثله ... لرأيت رأسي صخرها يتبدّد
قَرْم تمكن في ذُؤابة هاشمٍ ... حيث النبوة والنّدىٰ والسُودد
والعاقر الكُومَ الجِلاد إذا غدتْ ... ريحٌ يكادُ الماء منها يَجْمدُ
والتارك القِرْن الكَمِيَّ مجدّلاً ... يوم الكريهة والقنا يتقصّد
وتراهُ يرفلُ في الحديد كأنه ... ذو لِبدةٍ شثْنُ البرائنِ أرْبَد
عم النبي محمّدٍ وصفيّهُ ... ورد الحِمامَ فطاب ذاك المورِد
وأتىٰ المَنِيَّة مُعْلِما في أُسرةٍ ... نصروا النبيّ ومنهم المُستَشهدُ
ولقد إخالُ هنداً بُشّرت ... لتُميتُ داخل غصّة لا تَبرد
مما صبحنا بالعَقَنْقَل قومَها ... يوما تغيَّب فيه عنها الأسعد
وبئر بدرٍ إذْ يَردُّ وجوههم ... جبريل تحت لوائنا ومحمّد
حتىٰ رأيتُ لدىٰ النبيّ سراتهم ... قسمين : يَقتلُ من نشاء ويطردُ

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، القسم الثاني ، ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

فـأقـامَ بـالعَـطَن المعـطّن منهم   سبعـون : عتبـةُ منهـم والأسـود
وابن المغيرة قـد ضـربنا ضـربـة   فـوق الـوريـد لهـا رشـاش مُـزبِـد
وأميّـة الـجُـمَـحـيُّ قَـوَّم مَـيْـله   عضبٌ بـأيـدي المؤمنيـن مهنـد
فـأتـاك فـلُّ المشـركين كـأنـهمُ   والـخيـلُ تـشفنِـهـم نـعـامٌ شُـرَّد
شتّـان من هـو في جهنم ثـاويـاً   أبـداً ومن هـو في الجنـات مُخلّد

وقال كعبٌ أيضاً يبكي حمزة(١) :

صـفيـة قـومـي ولا تـعـجـزي   وبـكـيٍّ الـنسـاءَ عـلى حـمـزةِ
ولا تـسـأمـي أن تُـطيـلي البُكـا   عـلى أسـدِ الله فـي الـهـزَّةِ
فـقـد كـان عـزاً لأيـتـامـنـا   ولـيـثَ الـمـلاحـم فـي الـبِـزَّةِ
يـريـدُ بـذاك رضـا أحـمـدٍ   ورضـوان ذي الـعـرش والـعـزَّةِ

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، القسمُ الثاني ، ص ١٥٨ .

شعر ابن رواحة في بكاء حمزة *

قال ابن اسحق : وقال عبد الله بن رواحة يبكي حمزة بن عبد المطلب ، قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك :

بكت عيني وحقّ لها بكاها ... وما يُغْني البكاء ولا العويلُ
على أسد الآله غداة قالوا ... أحمزةُ ذاكم الرجل القتيلِ
أُصيب المسلمون به جميعاً ... هناك وقد أصيب به الرسولُ
أبا يَعلى ذلك الأركانُ هُدّت ... وأنت الماجدُ البَرُّ الوصول
عليك سلام ربِّك في جنان ... مُخالطها نعيمٌ لا يزولُ
ألا يا هاشم الأخيار صبراً ... فكلُّ فِعالكم حسنٌ جميل
رسول الله مصطبر كريمٌ ... يأمر الله ينطق إذ يقول
ألا منْ مبلغ عني لُؤيا ... فبعد اليوم دائلةٌ تدولُ
نسيتم ضَرْبنا بقليب بدرٍ ... غداة أتاكم الموتُ العجيل
غداة ثوى أبو جهل صريعا ... عليه الطيور حائمةٌ تجول
وعتبة وابنُه خرّا جميعاً ... وشَيبةُ عضّه السيف الصقيل
ومَتركُنا أميّة مُجلَعِبّاً ... وفي حيزومه لَدْنٌ نبيلِ
وهام بني ربيعة سائلوها ... ففي أسيافنا منها فُلولُ
ألا يا هند فابكي لا تَمَلّي ... فأنتِ الواله العَبْرَى الهبولُ
ألا يا هِندُ لا تُبدي اشماتا ... بحمزةَ إنْ عزّكم ذليل

(*) السيرة النبوية لابن هشام ، القسم الثاني ، ص ١٦٢ - ١٦٣ .

شعر ضرار في أُحد وفيه ذكر حمزة[1]

قال ابن اسحق : « وقال ضرار بن الخطاب في يوم أُحد :

ما بالُ عينيك قد أُزري به السُّهد ... كأنما جال في أجفانها الرَّمدُ
أمِنْ فراق حبيب كُنتَ تألفَه ... قد حال من دونه الأعداءُ والبُعد
أم ذاك من شغْب قومٍ لا جداء بهم ... إذ الحُروب تلظَّت نارُها تَقِد
ما ينتهُون عن الغنى الذي ركبوا ... وما لهم من لؤيّ ويحهم عَضُد
وقد نشدناهم بالله قاطبةً ... فما تردّهم الأرحامُ والنَّشَدُ
حتى إذا ما أبوا إلا محاربةً ... واستحصدت بيننا الأضغان والحِقد
سرنا اليهم بجيشٍ في جوانبه ... قوانسُ البيض والمحبوكةُ السُّرد
والجُرْدِ ترفُل بالأبطالِ شازبةً ... كأنَها جِدَأٌ في سيرها تُؤَدُ
جيش يقودهم صخر ويرأسهم ... كأنه ليثُ غابٍ هاصرٌ حَرِد
فأبرز الحَين قوماً قوماً من منازلهم ... فكان منا ومنهم مُلتقىٰ أُحُدُ
فغودرت منهم قتلىٰ مُجَدَّلة ... كالمعز أصردَهُ بالصردح البَرَدُ
قتلىٰ كرامٌ بنو النجار وسْطهمْ ... ومُصعب من قنانا حوله قِصَد
وحَمزة القَرْم مصروع تُطيف به ... ثكلى وقد حُزّ منه الأنف والكَبَد
كأنه حين يكبو في جَديَّته ... تحت العَجاج وفيه ثعلب جَسد
حُوارُ نابٍ وقد ولّىٰ صحابتُه ... كما تولّى النعام الهارب الشُّرد
مُجَلّحين ولا يلْوون قد مُلئوا ... رُعبا ، فنجَّتهم العوصاء والكُؤُد

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، القسم الثاني ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ .

تبكي عليهم نساءٌ لا بعُول لها ... من كلّ سالبةٍ أثوابُها قِدَدُ
وقد تركناهم للطير ملحمة ... وللضباع إلى أجسادهم تَفِدُ

وقال عبد الله بن الزِّبَعْرىٰ يوم أحد[1] وفيه ذكر حمزة بن عبد المطلب:

قتلنا ابنَ جحش فاغتبطنا بقتله ... وحمزة في فُرسانه وابن قوقل
وأفلتنا منهم رجالٌ فأسرعوا ... فليتهم عاجوا ولم نتعجل
أقاموا لنا حتى تعض سيوفنا ... سَراتهم وكلّنا غير عزّل
وحتىٰ يكون القتل فينا وفيهم ... ويَلْقوا صبوحاً شرّه غير منجلي

قال ابن هشام: وقوله: « وكلنا » وقوله: « ويلقوا صبوحاً »: عن غير ابن اسحاق[2].

---

(1) السيرة النبوية لابن هشام، القسم الثاني، ص ١٦٦ - ١٦٧ .
(2) السيرة النبوية، لابن هشام، القسم الثاني، ص ١٦٧ .

شعر صفية في بكاء حمزة

قال ابن هشام : قال ابن اسحق : وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكي أخاها حمزة بن عبد المطلب[1] يوم أُحد :

أسائلة أصحاب أُحد مخافة ... بنات أبي من أعجم وخبير
فقال الخبيرُ ان حمزة قد ثوى ... وزيرُ رسولِ الله خيرُ وزير
دعاه إلهُ الحق ذو العرش دعوةً ... الى جنة يحيا بها وسُرور
فذلك ما كُنّا نرجِّي ونرتجى ... لحمزة يوم الحشر خير مصير
فوالله لا أنساك ما هبَّت الصّبا ... بكاءً وحزناً محضري ومسيري
على أسد الله الذي كان مِدْرَها ... يذودُ عن الاسلامِ كلَّ كفورِ
فيا ليت شلوى عند ذاك وأعظُمي ... لدى أضبعُ تعتادني ونسورِ
أقول وقد أعلى النَّعيّ عشيرتي ... جزى الله خيراً من أخٍ ونصير

قال ابن هشام : وأنشدني بعض أهل العلم قولها :

« بكاء وحُزْنا محضري ومسيري »[2]

---

(١) السيرة النبوية ، لابن هشام ، القسم الثاني ، ص ١٦٧ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ، القسم الثاني ، ص ١٦٧ .

حمزة في المدائح النبوية

في قصيدة رائعة لابن جابر الأندلسي[1]، وهي من غرر القصائد في باب المدح النبوي ، حيث يقول في مطلعها :

في كـل فـاتحـة للقـول معتبـرة   حق الثناء على المبعوثِ بـالبقـرة

الى أن يقول :

أزكى صلاتي على الهادي وعترته   وصحبـه وخصوصـاً منهم العشـرة
وصديقهم عمر الفـاروق أحزمهم   عثمـان ثم علي مهلك الكفـرة
سعـد سعيـد زبيـر طلحـة وأبـو   عبيدة وابن عوف عـاشر العشـرة
وحمـزة ثم عبـاس ، وآلهمـا   وجَعفَـر وعقيـل سادة خيِّـرة
آل النـاس آل المصطفى وكفى   وصحبـه المُقتدون السـادة البـررة
وفي خديجة والزهراء وما ولدت   أزكى مديحي سأهدي دائماً درره
عـن كـل أزواجـه أرضي وأوثـر   من أضحت براءتها في الذكر منتشرة
أقسمت لا زلت أهديهم شذا مديحي   كـالروض ينشر من اكمامـه زهـرة

---

(١) نقلاً عن المدائح النبوية ص ١٢٩ ـ ١٣٠

حمزة في قصيدة (وقفة عند بدر)

أنشد الشاعر نعمان الكنعاني قصيدة من وحي زيارته لقرية بدر خلال المسيرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، حين أدى فريضة الحج عام ١٩٧٤ . والقصيدة طويلة نقتبس منها عدة أبيات . يقول الشاعر :

لا القـوافي ولا رفيـع البيـانْ ... فيـكِ ان رام نـاطـق يـرفِـدان
وقـفـة لي عـلى ثـراك أعـادت ... ألف نجـوى رفّـافـة الـوجـدان
أين شـوقي على التنـائي لهيفـاً ... من هيـام اللقيـا غـداة التـداني
هـي ذي [بـدر] والـطريـق الـى ... البشـر، سلام على الثرى والمغاني
وأعـدت الـزمـان ألفـاً وبضعـاً ... مـن مئيـن جـهـيـرةِ الـقـرآن
وقـرأت الـثرى بـغـيـر حـروف ... مُـذّ جلى الرمـل نـاطقـات المعـاني
سَلِم الـرمـلُ كم لـه من حـديثٍ ... كـصـلاة الـنـجـاة والـغـفـران
يـا رُبـاهـا وأتـتِ سفـرٌ عـريقٌ ... كيف هـبّ الفـرسـان لـلفـرسـانِ
كيف جـاءت قـريش عـزمـاً حقـوداً ... وانـتـخـاءً يـتـيـه بـالـعـنـفـوانِ
وعنـاداً يخشى الـمـلام ويـرضى ... خيفـة القول مُسعـراتِ الـطعـان
وصفـوفـاً قـد رصهـا الغيظ حتى ... جمح الحلم على هُدىٰ الحسبـان
كـبـريـاء عـريـقـة نـازعـتْهـا ... خَـلبـة النـصـر عـزمـة الإيمـان
وعـريش الهـادي يُـطل على السـا ... ح ، عـليـه حمـايـة الـرحمـانِ
وحمـاة الاسـلام تهـتـف بـاسـم ... الله ، والـمـوت لـعـبـة الأقـرانِ
وحسـامٌ يفـري بغـيـر انـتـخـاء ... وحسـامٌ يـنـبـو بـغـيـر جِـرَانِ
صـولـة عـن عـقـيـدة ونـزال ... عن غـرور في الساح يصـطرعـان

عجب النصر كيف يمتلك الميدان   رهطٌ يضيع في الميدان
ويولّي الأدبار حشد تعالىٰ   منه لمع السيوف والمرّان
لم تكن ترسل السماء جنوداً   قبل ذا اليوم أيها السائلان
وعليّ ، وحمزة، أي سيفين   تعالت شجاعة الشجعان
علّما قادةَ الضلال بأن   النصر والصبر فى الوغى صنوان[1]

ثم يستمر الشاعر في قصيدته ويذكر فيها ، جهاد المسلمين واندفاعهم في التضحية ، ومن ثم تأييد السماء لهم بالنصر ، وحاصل ما نريد أن نقرره في هذا الصدد هو ان الشاعر يؤكد هنا ، بأن البطل حمزة بن عبد المطلب والبطل علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، كانا من السيوف البارزة التي جلبت النصر للمسلمين ، معتمدين في ذلك ، على الصبر والثبات والتضحية الحقة .

حقاً لا يذكر بدر إلاّ ويذكر اسم هذين البطلين المغوارين وهما الكرار علي بن أبي طالب وأسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب .

(١) ديوان المزاهر الكنعاني ص ٤٣ ـ ٤٤ .

كلمة ختامية مع بيان البعد التاريخي
لاستشهاد حمزة

ان تاريخنا العربي مليء ومطرزٌ بذكر الرجال الأفذاذ ، وحمزة بن عبد المطلب ، أحد أبرز وأعظم الرجال المعدودين في الجاهلية والاسلام والذي دخل التاريخ من أوسع أبوابه .

ولقلة الدراسات الشاملة عنه ، قمنا بجمع الأخبار والروايات المتعلقة به واقتباسها من المصادر التاريخية وبقية الكتب الأخرى ، مع تسلسل سيرته الشخصية بصورة متكاملة ، ورائدنا من ذلك هو إظهار شخصية حمزة على حقيقتها ، سداً للثغرة التي تعاني منها مكتبتنا العربية التأريخية ، في الكتابة عن هذه الشخصية الفذة وأمثالها ، وخدمة في نفس الوقت لمتتبعي وهواة دراسات السير وتراجم الأعلام في تاريخنا .

لقد استطعنا أن نستكشف أثناء تنسيق الأخبار والروايات التاريخية عن سيدنا حمزة ، على حقيقة سامية ، تمثل الغرة الوضاءة ، فيها [أي هذه الدراسة] قاطبة ألا وهي شهادة حمزة في سبيل الله والعبرة منها فيما بعد . وقد رأيت إرجاء استيضاح هذه النقطة مع الخاتمة ، حتى أطمع من ورائها عودة القاريء من جديدة لقراءة الكتاب ، ليتعطر فكراً وقلباً ونظراً برحاب سيد الشهداء عم النبي صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب ، في موكب التأريخ .

ان استشهاد حمزة في أحد مع كوكبة الشهداء الآخرين الذين قدموا أنفسهم تضحية للمباديء ، مهّد السبيل للآخرين ، الذين أمدّ الله في أعمارهم ، بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم القائد ، والذين كانوا يشكلون

اجزاءً متحركة في الجيش العربي الاسلامي المقتدر في فترة الخلافة الراشدة في القضاء على حركات الردة ، أولاً لتوحيد كلمة الجزيرة العربية ، ومن ثم ـ ثانياً ـ التوجه الى تحرير عرب العراق والشام والتوجه الى فتح مصر وشمال أفريقية ، وذلك من أجل ان يحملوا مبادىء الاسلام هدية الى الشعوب المجاورة للأمة العربية فيما بعد .

ولقد حققت الأيام النتائج التي نبعت عن ارضية الاستشهادات الأولى في تاريخ الاسلام ، اذ أن استشهاد حمزة وكوكبة الشهداء الآخرين الذين استشهدوا معه ، هو الذي رسم الطريق للقيادة العربية العسكرية في تكريس جهودها ، نحو تخطيطات عسكرية سليمة وفق الضرورات اللازمة ، ولذلك نستطيع أن نقول ، ان فتوح القادسية ، والمدائن ، ونهاوند في المشرق ، وفتوح اليرموك ، ومصر وشمال أفريقية فيما بعد [أي منطقة المغرب العربي]، هي ثمرة تلك البذور الطيبة التي غرستها أرواح الشهداء ، وعلى رأسهم سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، لأن شهادة حمزة واخوته الشهداء ، كنموذج حيّ للتضحية ، كانت من أجل وحدة كلمة العرب تحت قيادة الرسول العظيمة ، وان تكون هذه الوحدة مستعدة ـ فيما بعد ـ لتحرير العرب من الاستعمار الأجنبي المتاخم على المناطق المجاورة للوطن العربي ، وأن يقوم العرب بحمل رسالة الاسلام ، وتحرير الشعوب المجاورة ، من الظلم والفساد والتفكك الاجتماعي .

ان استشهاد حمزة في معركة أُحد ، واستشهاد الآخرين معه ، يعتبر الطليعة الأولى ، في ارساء قواعد المبادىء العسكرية العربية القائمة على التفاني والتضحية من اجل تحقيق الأهداف البعيدة المدى . كما يعتبر في نفس الوقت ، كشفاً للطاقة الهائلة ، التي تبذلها الطليعة المتقدمة نحو الميدان لتحقيق التخطيط المنشود ، ولقد استفاد الصحابة الذين أتم الله على أيديهم القضاء على المرتدين وتحرير العراق والشام ومصر والمغرب العربي من السيطرة الأجنبية ، من الدروس والعبر الأساسية التي استنسخوها من المعاني المثلى التي تمخضت عن تضحية الشهداء الكرام بأرواحهم ، وعلى رأسهم سيد الشهداء عم النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضوان الله تعالى عليه .

فهرست المواضيع

١٩ ــ ترتيب اسلام حمزة حسب الأسبقية .
٢٠ ــ ترتيب اسلام حمزة حسب العمر .
٢١ ــ قصة اسلام حمزة بن عبد المطلب .
٢٢ ــ زيادة عدد المسلمين بعد اسلام حمزة وتطور الموقف .
٢٣ ــ موقف حمزة في اسلام عمر بن الخطاب .
٢٤ ــ مركز الاسلام بعد إيمان حمزة وعمر بن الخطاب به .
٢٥ ــ خوف المشركين من حمزة حول محمد ومراجعتهم أبا طالب .
٢٦ ــ ملازمة حمزة للرسول وعدم هجرته الى الحبشة .
٢٧ ــ حمزة في موضوع حصار قريش لرسول الله وخبر الصحيفة .
٢٨ ــ حمزة والهجرة الى المدينة .
٢٩ ــ شخصية حمزة العسكرية .
٣٠ ــ مشاركة حمزة في الغزوات الأولىٰ .
٣١ ــ سرية حمزة بن عبد المطلب .
٣٢ ــ شعر لحمزة .
٣٣ ــ شعر أبي جهل في الردّ على حمزة .
٣٤ ــ مواقف حمزة في معركة بدر الكبرىٰ .
٣٥ ــ شعر حمزة في بدر .
٣٦ ــ شعر الحارث بن هشام في الرد على حمزة .
٣٧ ــ حمزة يحمل الراية في غزوة فينقاع .
٣٨ ــ بطولات حمزة في معركة أحد واستشهاده .
٣٩ ــ مقتل حمزة رضي الله عنه .
٤٠ ــ تاريخ مقتله وسنّهِ يومَ قُتل رضي الله عنه .
٤١ ــ بطولات حمزة في معركة أحد .
٤٢ ــ وحشي يتكلم عن قتله لحمزة رضي الله عنه .
٤٣ ــ بكاء النبي صلى الله عليه وسلم على حمزة وحزنه عليه وثنائه وذكر ما مثل به ومن مثل به وذكر نبذاً من أخباره .
٤٤ ــ كفنه رضي الله عنه .

قائمة أسماء المصادر والمراجع

١ ـ **القرآن الكريم** .

٢ ـ **السير والمغازي** لابن اسحق ، تحقيق الدكتور سهيل زكار ، دار الفكر ، دمشق الطبعة الأولى ١٩٧٨ م .

٣ ـ **السيرة النبوية** لابن هشام حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها ، مصطفى السقا ، ابراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، (في مجلدين) الطبعة الثانية ١٩٥٥ م ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر .

٤ ـ **الطبقات الكبرىٰ** لابن سعد ، تصحيح ادوارد سخو ، طبع مصر ، عن كتاب طبع بمطبعة بريل ١٣٢١ .

٥ ـ **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل** ، في الآيات النازلة في أهل البيت صلواته وسلامه عليهم ، تأليف الحافظ الكبير عبد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحذاء الحنفي النيسابوري ، من أعلام القرن الخامس عشر ، حفظه وعلق عليه الشيخ محمد باقر المحمودي ج ٢ ، بيروت ـ لبنان ـ ط ٢ : ١٩٧٤ .

٦ ـ **نسب قريش** : لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري ، [١٥٦ ـ ٢٣٦ هـ]، عُنِيَ بنشره لأول مرة ، وتصحيحه والتعليق عليه ليفي بروفتيال . ط ٢ ، مصر ، مطبعة دار المعارف ، سنة ١٩٧٦ ، سلسلة ذخائر العرب ، العدد (١١) .

٧ ـ **تاريخ اليعقوبي** [مجلدين]، دار صادر بيروت ، لم يذكر سنة الطبع .

٨ ـ **ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ** ، تأليف محب الدين احمد بن عبد الله الطبري ، القاهرة **١٣٥٦** هـ نشر مكتبة القدسي .

٩ ـ **سير أعلام النبلاء** ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٧٤٨ هـ ، الجزء الأول ـ تحقيق صلاح الدين المنجد ، تصدير الدكتور طه حسين ، يخرجه معهد المخطوطات العربية ، بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف بمصر [سلسلة ذخائر العرب ، رقم **١٩**].

١٠ ـ **التاريخ الكبير أو تأريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام** ، ابي عبد الله شمس الدين الذهبي الفارقي الدمشقي المتوفي سنة **٧٤٨** هـ ، الجزء الأول ـ القسم الأول (المغازي)، تحقيق محمد عبد الهادي شعيرة . القاهرة مطبعة دار الكتب سنة **١٩٧٣** م .

١١ ـ **العقد الفريد** ، لابن عبد ربه ، ط ٢ ، **١٩٢٨** ، طبع المطبعة الأزهرية بمصر .

١٢ ـ **تاريخ خليفة بن خياط** ، دمشق ، **١٩٦٧** ، تحقيق سهيل زكار .

١٣ ـ **محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر** ، ط ٢ ، سنة **١٩٧٨** ، طبعة جديدة بالأوفسيت عن الطبعة الأولىٰ **١٣٠٠** هجرية ، بولاق . الناشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان .

١٤ ـ **الأنوار في مولد النبي** : أبو الحسن بن عبد الله البكري ، الطبعة الرابعة ، منشورات المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف ، الطبع بلا تاريخ .

١٥ ـ **مختار الصحاح** ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي المتوفي سنة ٦٦٦ هـ ، الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان ، **١٤٠١** ـ ـ **١٩٨١** م.

١٦ ـ **الاختيار لتعليل المختار** ، تأليف عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي ، تعليق الشيخ محمود أبو دقيقة ، ج ١ ، الطبعة الثانية

١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م القاهرة : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده .

١٧ ـ **المدائح النبوية المتضمنة لسور القرآن الكريم** . للسيد هاشم الخطيب ، الطبعة الأولىٰ ، منشورات دار البيان بغداد، دار التراث الاسلامي - بيروت - لبنان ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

١٨ ـ **المزاهر** ، نعمان ماهر الكنعاني ، وزارة الثقافة والاعلام - الجمهورية العراقية ، سنة ١٩٨١ م ، دار الرشيد للنشر ، سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث (١٥٩).

١٩ ـ **مجلة الجيش الشعبي** - القيادة العامة للجيش الشعبي في الجمهورية العراقية ، آب ١٩٨٣ بغداد .

فهرس الكتاب .

الدار العربية للموسوعات

ص. ب : ٥٣٤٨/ ١٣ تلكس : ARATRD LE٢٣١٠٧

بيروت ـ لبنان .

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

الشهداء كثر في تاريخنا الزاخر
وكذلك البطولات
على أننا لسنا من هواة التغني بالامجاد الماضية، لئلا نمشي بتاريخنا «الى الوراء».
الا أن ما يصنع الشهيد هو الهدف، لا الموت
فليس كل من قُتِلَ شهيداً
ولا كل من حارب بطلاً
بل يسمو الشهيد، بسمو هدفه، إلى أعلى مراتب انسانيته: فيحيا في الآخرين
ودم الشهيد كأس، على كل الشعوب، تُدار
والبطولة الحقة تقوَّم بقدر الحَرَج، اي الاستماتة في سبيل الهدف.
من هنا كان الحمزة بن عبدالمطلب سيد الشهداء، فقد وهب نفسه لأشرف قضية: الذود عن الإسلام وعن الرسول الأعظم ﷺ.
ومن هنا لُقِّبَ بأسد الله، يهرع الى الموت بسيفين، ليقهر الموت...
بالاستشهاد.
في قراءة الحمزة، سيرةً ونضالاً وإيماناً واستشهاداً، سطوع الشخصية العربية المثال، نحن أحوج ما نكون إليه، في نضالنا المشرف ضد أعداء العروبة والاسلام.

الدار العربية للموسوعات